خزانة
التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ

عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء الثامن

ويشتمل على:

١- تاريخ صالح بن عثمان القاضي.

٢- تاريخ إبراهيم بن محمد القاضي.

٣- تاريخ عبد العزيز بن محمد القاضي.

خزانة
التواريخ النجدية

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

خزانة التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح

سماحة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء الثامن

ويشتمل على:

١- تاريخ صالح بن عثمان القاضي.

٢- تاريخ إبراهيم بن محمد القاضي.

٣- تاريخ عبد العزيز بن محمد القاضي.

تاريخ صالح بن عثمان القاضي

تأليف العلامة الشيخ

صالح بن عثمان بن حمد بن إبراهيم القاضي

(١٢٨٢ ـ ١٣٥١هـ)

ترجمة المؤرخ

الشيخ صالح بن عثمان بن حمد القاضي

(١٢٨٢هـ ـ ١٣٥١هـ)

الشيخ صالح بن عثمان بن حمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن آل قاضي، وقد ذَكَرَ نسبَ جد القضاة الذي جاء من المجمعة إلى عنيزة الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى فقال: هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام بن منيف بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب، الوهيبي ثم التميمي نسبًا، العنزي وطنًا.

أما المترجَم فقد ولد في عنيزة في شهر ربيع الآخر عام ١٢٨٢هـ وكان في شبابه مولعًا بالشعر الشعبي والتاريخ والأنساب وعلم الفلك، حتى أدرك في ذلك منزلة عالية، ثم اتجه إلى طلب العلم الشرعي فسافر إلى القاهرة عام ١٣٠٧هـ لطلب العلم، وشرع في القراءة إلاَّ أنه لم يلبث إلاَّ ستة أشهر لأنه بلغه مقتل أخويه حمد ومحمد في (معركة المليدي)، فعاد عن طريق مكة المكرمة فوجد في مكة أن خبر مقتلهما غير صحيح،

فأقام في مكة حتى عام ١٣١٣هـ تقريبًا، ووجد في مكة العلامة الحنبلي الشيخ أحمد بن عيسى، فلازمه كما سيأتي ذكره في عداد مشايخه، وأقام في عنيزة مدة قصيرة، ثم عاد بعدها إلى مكة المكرمة.

حتى إذا كان حوالي عام ١٣١٧هـ عاد إلى عنيزة، وجلس فيها، فشرع يدرس الطلبة في مسجد الجديدة، كما قرأ على علماء بلده أيضًا، ومكث في عنيزة حتى عام ١٣١٩هـ ثم رجع إلى مكة المكرمة، وشرع في القراءة على علمائها حتى عام ١٣٢٣هـ، ثم عاد إلى عنيزة فقدمها وجلس يدرس فيها، والقاضي فيها يومئذ الشيخ إبراهيم بن جاسر، وقد رغب أهل البلد في تعيين المترجَم لأن القاضي الذي قبله الشيخ إبراهيم قد مل البلد والقضاء فيها بعد رحيل أعيان البسام منها، كما أن أمراءها قد ملّوا من صراحته وعدم مبالاته بهم، فراودوا المترجَم على القضاء فلم يقبل أول الأمر، وألحوا عليه وكان الإمام عبد العزيز آل سعود يومئذ في عنيزة، فطلب منه أمراء البلد أن يؤكد عليه بالتزام القضاء، نطلبه وأكد عليه فالتزم.

مشايخه:

١ ــ الشيخ علي المحمد قاضي عنيزة.

٢ ــ الشيخ عبد العزيز المحمد المانع قاضي عنيزة.

٣ ــ الشيخ صالح بن قرناس قاضي عنيزة.

٤ ــ الشيخ عبد الله بن عائض قاضي عنيزة.

٥ ــ الشيخ علي بن محمد السناني.

٦ ــ الشيخ محمد بن عمر بن سليم.

٧ ــ الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم.

٨ ــ الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى قاضي المجمعة.

٩ ــ الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ.

١٠ــ الشيخ شعيب المغربي الدكالي المحدث الكبير.

١١ــ الشيخ العلامة أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي الهندي صاحب المؤلفات الكثيرة، التي منها «عون المعبود شرح سنن أبي داود».

١٢ ــ الشيخ السيد محمد عبد الرحمن مرزوقي.

تلاميذه:

أما تلاميذه فكثيرون جدًا، ولكننا نذكر النابهين منهم:

١ ــ العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي.

٢ ــ العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع.

٣ ــ ابن المترجَم الشيخ عثمان بن صالح آل قاضي.

٤ ــ الشيخ صالح بن عبد الله الزغيبي.

٥ ــ الشيخ محمد العبد الله المانع.

٦ ــ الشيخ سليمان السحيمي.

٧ ــ الشيخ سليمان بن عبد الرحمن العمري.

٨ ــ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن سويلم.

٩ ــ الشيخ محمد العبد الرحمن العبدلي.

١٠ــ عبد العزيز الصعب التويجري.

١١ــ عبد الله المحمد العوهلي.

١٢ــ الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن صالح القاضي.

وفـاتـه:

أصيب بمرض في غرة شهر رمضان عام ١٣٥٠هـ وصار يتجلد ويقوم بأعماله على عادته، والمرض يزداد معه حتى ألزمه الفراش قبل وفاته بنحو شهر واحد، وقد توفي في الخامس والعشرين من ربيع الآخر عام ١٣٥١هـ.

وقد خلف ابنه الشيخ عثمان وله ترجمة في هذا الكتاب.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ صالح بن عثمان القاضي: الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

ففي سنة ١١٤٠هـ أربعين ومائة وألف: عمرت الخبرا في القصيم عمرها الفالق.

وفي سنة ١١٦٥هـ خمس وستين ومائة وألف: توفي الشيخ العلاّمة محمد حياة السندي المدني، كان له اليد الطولى في معرفة الحديث وأهله، وصنّف فيه مصنفًا سمّاه: «تحفة الأنام في العلم بحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام»، وله مصنّفات غيرها، منها شرح الأربعين النووية، سمّاه: «تحفة المحبين في شرح الأربعين»، أخذ العلم عن جماعة، منهم الشيخ عبد الله بن سالم البصري صاحب «الإمداد في علو الإسناد»، وأخذ عنهم جملة، أجلّهم: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ علاء الدين السوري، وغيرهم.

حُكي أنَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقف يومًا عند الحجرة النبوية عند أُناس يدعون ويستغيثون، فرآه محمد حياة فأتى إليه، فقال له

الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ما تقول؟ قال: إنّ هؤلاء متبرّ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون.

وحُكي أنَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما قضى حجّه سار إلى المدينة، فلما وصلها وَجَدَ فيها الشيخَ العالم عبد الله بن إبراهيم بن سيف بن عبد الله الشمري من آل سيف، رؤساء بلد المجمعة، وهو والد مصنّف «العذبُ القابض في علم الفرائض»، فأخذ الشيخ محمد عنه.

قال الشيخ: كنتُ عنده يومًا، فقال لي: تريد أن أريك سلاحًا لي مدته إلى المجمعة؟ قلت: نعم، قال: فأدْخَلَني منزلاً عنده فيه كتب كثيرة، وقال: هذا الذي أعددت لها، ثم إنّه مضى به إلى الشيخ محمد حياة السندي المدني فأخبره الشيخ محمد وعرَّفه به وبأهله، فأقام الشيخُ عنده وأخذ عنه، ثم سافر إلى البصرة وهو يريد الشام، فضاعت نفقته، فرجع إلى وطنه ثم سافر إلى الأحسا، فنزل عند الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي، ثم رجع.

وانتقاله من بلد العيينة إلى الدرعية سنة ١١٥٨هـ ثمان وخمسين ومائة وألف، (وهي السنة التي توفّي فيها الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي) وكان عبد الله الشمري هو الذي بنى بلد المجمعة وغرسها، وذلك سنة عشرين وثمانمائة ٨٢٠هـ.

وفي سنة ١١٨٠هـ: توفي القاضي في ناحية التصيم صالح بن محمد بن عبد الله الصايغ، وكان له معرفة في الفقه من عدة مشايخ، منهم الشيخ الفقيه عبد الله بن أحمد بن عضيب، وعبد الله بن سيف والد صاحب العذب الفايض.

وفي سنة ١٠٥٧هـ: سار زيد بن محسن شريف مكة على نجد، ونزل روضة سدير وقتل رئيسها ماضي بن محمد بن ثاري بن محمد بن مانع بن عبد الله بن راجح بن نرزوع بن حميد بن حماد الجميدي التميمي، جاء جدّهم الأعلى من نرزوع من قفار ونو ومغيد جد آل مغيد التميمي، واشترى مزوع هذا الموضع في وادي سدير واستوطنه، وتداولته ذريته من بعده، وأولاده سعيد وسليمان وهلال وراجح، وصار كل ابن جد قبيلة.

وماضي هذا جد ماضي بن جاسر بن ماضي بن محمد بن ثاري، وولّى الشريف في الروضة رشيدان بن غشام من أبو سعيد، وأجلا منها آل أبو راجح.

وفي سنة ١١٣٧هـ: قتل فيها عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسن بن مدلج الزالكي في وقعة بينهم وبين أهل المجمعة في حرب آل دهيش بن عبد الله الشمري، هم وبنو عمهم آل سيف ابن عبد الله الشمري رؤساء بلد المجمعة، وكان أهل حرمة قائمين مع آل دهيش، منهم قد استجاروا بهم، وساروا معهم لقتال آل سيف، وكانت أم عثمان بن ناصر بنت حرب بن دهيش، فتزوّجها محمد بن دهيش بعد ناصر بن محمد، فولدت له يحيى أبو يزيل وعقيل منهم أخوان عثمان لأمه، فلذلك تام آل . . . [1].

لما دخل حمد بن علي وأجلاه، وكان عثمان هذا قد ثارت عليه بنو جماز بن حمد بن عسير الملقب الحربي في ملاقاة بينهم وبين أهل المجمعة، فرمي، وصار ريقه يسيل، فلذلك لُقّب بلعبون، وصارت ذرّيته

---

(١) بياض في الأصل.

تلقّب بآل لعبون، وهم الآن أسرة كبيرة تفرقوا في بلدان نجد، وأكثرهم في بلد حرمة إحدى بلدان سدير،

وفي سنة ١١٣٥هـ ألف ومائة وخمس وثلاثين: قتل آل القاضي في أشيقر، بنو عمهم آل بن حسن، وانتقل باقيهم إلى المجمعة، وانتقل منهم إبراهيم بأهله وأولاده من بلد المجمعة إلى بلد عنيزة، واستوطنها وهو جدّ جميع القضاة الذين فيها، وبعد إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن حمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام بن منيف بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ديّس بن زاخر بن محمد بن حلوي بن وهيب.

وفي السنة ذاتها: حصل في سدير وباءٌ، ومات فيه خلقٌ كثير، منهم: الشيخ عبد الله بن عيسى المويس الرهيبي التميمي، قاضي بلد حرمة، والشيخ محمد بن عباد الدوسري، والشيخ حماد بن شبانة الوهيبي التميمي المعروف في بلد المجمعة، والشيخ عبد الله بن سحيم الكاتب المعروف في المجمعة، وآل سمسم من اكجلان من عنزة، والشيخ إبراهيم بن أحمد المنقور التميمي قاضي حوطة سدير.

وفي سنة ١١٧٩هـ: توفي محمد بن سعود وتولّى بعده ابنه عبد العزيز، وفيها تقريبًا انتقل حمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام من بلد حرمة، إلى بلد عنيزة وسكنها هو وأولاده.

وفي سنة ١١٨٨هـ: سار عريعر بن دجين آل حميد رئيس الحسا والقطيف بالجنود العظيم من الحاضرة والبادية، وقصد بلد بريدة، ومعه

راشد الدريبي وحاصرها، ثم استدعى بأميرها عبد الله آل حسن لمراجعته، فخرج إليه، فلما وصل إليه قبضوا عليه ودخلت الجنود البلد فنهبوها، ودخل راشد الدريبي قصر الإمارة واستولى على البلد، وأقام عرير في بلد بريدة أيامًا وأجلا آل زامل من عنيزة، وجعل فيها عبد الله بن رشيد أميرًا، ثم ارتحل من بريدة ومعه عبد الله آل حسن أسيرًا ونزلا الخابية المعروفة قرب النقية، واستعد للمسير للدرعية، فعجّل اللّهُ له المنيّة ومات على الخابية المذكورة بعد ارتحاله من بريدة بشهر، وتولّى بعده ابنه بطين فلم يستتم له حاله، فقتله أخوه سعدون هو وأخوه دجين، وتولّى دجين فلم يلبث إلا مر بيده، ومات، قيل: إنّ سعدون سقاه سُمًّا.

وتولى بعده سعدون، وانطلق عبد الله آل حسن من الأسر وسار إلى الدرعية فأكرمه عبد العزيز بن محمد بن سعود.

وفي سنة ١١٩٥هـ فجر يوم الخميس خامس عشر من شوال: سطوا آل بو غنام وآل جناح في العقيلية المعروفة في عنيزة، واستولوا عليها.

وفي سنة ١١٩٦هـ: أجمع أهل القصيم غير بريدة والتنومة على نقض بيعة ابن سعود، وقتل المعلمة للديرة الذين عندهم، وأرسلوا إلى سعدون بن عريعر الخالدي يستحثونه بالقدوم عليهم، فأقبل إليهم بجنوده، فلما قرب من القصيم قتل أهل كل بلد من عندهم من المعلمة، فقتل أهل الخبرا إمامهم منصور أبا الخيل، وقتل أهل الجناح رجلاً عندهم يقال له: البكري، وعثّره بعصبة رجله في خشبة، وقتل أهل الشماسية أميرهم علي بن هوشان، ونزل سعدون بريدة فارتحل أهل عنيزة إليه، فيها

عبد الله القاضي وناصر السبلي فقتلهما سعدون صبرًا، وحاصر بريدة خمسة أشهر وأميرها يومئذ حجيلان بن حمد من آل بو عليان، فظهر له من ابن عمه سليمان الحجلاني خيانة فقتله.

فلما عجز سعدون عن بريدة رجع قافلاً المذحلة، وتفرق أهل القصيم إلى بلدانهم فخرج حجيلان بأهل بريدة إلى القصيم فقتل من وجد فيها، وهرب هذا، ثم طلب أهل بلدان القصيم الأمان من حجيلان فأمنهم ووفدوا.

وفي نفس السنة: وقع بنجد وباءٌ عظيم، وقرضو سمى أبو دمغة، مات فيه خلق كثير.

وفي شوال من تلك السنة: مات قاضي حرمة، الشيخ عبد الله بن عيسى المويس.

وفي سنة ٩٤٨هـ تسعمائة وثمان وأربعين: توفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي، ودفن في بلد الجبيلة، وكان في أيام أجود بن زامل العقيلي ملك الحسا وبواديه. الصماطا أهل الزبير منهم محمد الصميط، وكذلك آل عيسى أهل ألفاط الذين منهم الشيخ عثمان بن علي بن عيسى قاضيُ سدير، وكذلك آل ربيعة أهل جلاجل، وكذلك آل بجدعان أهل جلاجل، كل هؤلاء القبائل الأربع من بني ثور من سبيع سويد آل باتل راعي الزلفى من الدواسر.

وذكر عن محمد بن عبد المحسن أبا بطين أن عثمان بن سند أصله من آل أبو زباع من عنزة.

وفي سنة ١٢٥٠هـ: شاخ... الثانية في عنيزة.

وفي سنة ١٢٥٨هـ في المحرم: قتل محمد بن علي بن عرفج في بريدة، وهو من أمراء بريدة، ومن آل أبو عليان من بني. . . ابن زيد مناة بن تميم. وفيها قتل محسن القوم رئيس بوادي حرب. وفيها مات محمد بن جلعود كبير الجلاعيد. وفيها قتل سليمان آل غنام شيخ عقيل في بغداد، وهو من أهل ثادق من الموالي ليس من صميم العرب، قتله أهل القصيم. وفيها قتل علي السليمان شيخ أهل القصيم في بغداد، قتله محمد نجيب باشا بغداد، وأخذ أمرًا لابن غنام، وصار كبير أهل القصيم في بغداد محمد التويجري.

وفي سنة ١٢٦١هـ: أغار عبيد بن رشيد على بلد عنيزة في خامس رمضان فنزعوا عليه، قتل منهم عبد الله السليم أمير عنيزة، وأخوه عبد الرحمن، ومحمد الشعيبي، وإبراهيم بن عمر، وثلاثة عشر رجلاً غيرهم، وربط منهم عشرة رجال، ثم أطلقهم بعد ذلك لما وصل إلى الجبل.

وفي رمضان من تلك السنة: توفي عبد الرحمن البسام، وفيها قتل أبو عمر محمد بن فيصل بن وطبان الدويش قتله شمر.

وفي سنة ١٢٦٣هـ: توفي عبد الله بن علي بن رشيد أمير الجبل في جمادى الأولى.

وفي رجب من سنة ١٢٦٣هـ: توفي حمد بن سليمان البسام في عنيزة.

وفي سنة ١٢٧٠هـ: توفي عالم الأحسا الشيخ أبو بكر بمكة في

صفر، وفيها أظهر أهل عنيزة علوي بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، ونزل بريدة.

وفي سنة ١٢٧٣هـ في آخر ذي القعدة: أخذ ابن مهيلب حاج عنيزة.

وفي سنة ١٢٧٦هـ: أخذ عبد الله بن فيصل العجمان، وقتل منهم أكثر من خمسمائة رجل في أرض الكويت، وتُسمّى هذه الوقعة يوم ملح.

وفي سنة ١٢٧٧هـ: أخذ عبد الله الفيصل العجمان ومن معهم من الخكرة في (١) رمضان، وقتل منهم كثيرًا، وأخذ منهم أموالاً عظيمة، وغرق منهم في البحر خلقٌ كثير، وتُسمّى هذه الوقعة: الطبعة؛ لأنهم غرقوا في البحر، وذلك بقرب بلد الكويت.

وفي شوال منها: توفي الشيخ عبد الرحمن الثميري قاضي سدير رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٢٧٨هـ في صفر: سالت بلد أشيقر خريفًا، وتُسمّى سنة الخريف، وتوفي فيها إمام أشيقر محمد بن عبد اللطيف.

وفي سنة ١٢٨٥هـ: توفي الشيخ عثمان بن علي بن عيسى قاضي سدير وهو من سبيع.

وفي سنة ١٢٨٦هـ: توفي الشيخ عبد الرحمن بن عدوان الرزيني في بلد الرياض، وأصله من الفراعين أهل وثيثية.

وفي سنة ١٢٨٧هـ: في رمضان وقعة جودة، وفي سابع جمادى الأول وقعة البزة.

وفي سنة ١٢٩٠هـ: وقعة الجزعة، وفيها أيضًا وقعة طلال بين سعود بن فيصل والزوقة من عتبة.

وفي ذي الحجة من سنة ١٢٩١هـ: مات سعود بن فيصل (اسم أبي طالب عبد مناف). وقتل سعود عدة رجال من أصحاب محمد.

وفي المحرم سنة ١٢٩٠هـ: سار سعود إلى حريملا، فخرج عليه أهلها فهزمهم، وقتل أميرهم ناصر بن حمد آل عباد وابنه في نحو سبعة وعشرين رجلًا، ثم صالحوه فسار إلى الرياض، فخرج إليه أخوه عبد الله بأهل العارض فالتقوا في الجزعة، فانهزم عبد الله وأصحابه، وقتل منهم عدة رجال، وسار عبد الله إلى بوادي قحطان ودخل سعود الرياض.

وفي ربيع الثاني من هذه السنة: سار سعود بجنوده من البادية والحاضرة، وأغار على مصلط بن زبيطن من الودنة من عتبة على طلال، فصارت الهزيمة على سعود وجنوده، وقتل منهم خلقٌ كثيرٌ، منهم سعود بن حيثان، ومحمد بن أحمد الدرديري.

وفي رمضان سنة ١٢٩١هـ: تدم عبد الرحمن بن فيصل وفهد بن حيثان بلد الحسا، فقام معهم أهل الأحسا وقتلوا العسكر الذي عند أبواب البلد والذين في قصر حرا، وحضروا من في الكويت، فلما كان في آخر ذي التعدة أقبل ناصر آل راشد بن ثامر السعدون رئيس المنتفق ومعه جنود عظيم من المنتفق والترك، وكان باشا بغداد قد عقد ناصر الحسا والقطيف، فلما قرب من الحسا خرج عبد الرحمن بن فيصل وأتباعه من العجمان، وأهل الحسا، فحصل بينهم طراد خيل، وصارت الهزيمة على عبد الرحمن وأتباعه، وانهزم عبد الرحمن إلى الرياض ودخل الحسا

ونهبوه، وأباحوا البلاد ثلاثة أيام ونهبت أموال عظيمة، وقتل خلائق كثيرة، وحصل مِحَن جسيمة فلا حول ولا قوة إلا بالله، ثم أقام ناصر بجنوده شهرين في الحسا، واستعمل ابنه فريدًا بعراقيه ورجع ناصر إلى العراق.

وفي سنة ١٢٩٦هـ: قتل عبد الله بن عثمان الحصيني أمير أشيقر هو وابن أخيه عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن عثمان الحصيني، قتلهما عبد الله بن سعود بن فيصل سنة ١٢٩٦هـ.

وفي سنة ١٢٩٩هـ: حزب المجمعة.

وفي سنة ١٣٠٠هـ: وقعة عزوى بين ابن رشيد وعتيبة، وصارت الهزيمة على عتيبة.

وفي سنة ١١٨٨هـ: حرب عريعر على التصيم، وأخذ بريدة فضاها واطلع آل زامل من عنيزة، وشيخ فيها ولد رشيد، ومات عريعر في صفر على الخابية.

وفي سنة ١١٥١هـ: قتل إبراهيم بن سليمان العنقري عيال بداح العنتري في شر مداق.

وفي سنة ١١٥٣هـ: قتل حمود الدريبي رفقاته آل بن عليان في مسجد بريدة، قتل منهم ثمانية.

وفي سنة ١١٥٥هـ: قتل حسن بن شعاب وجلوا آل جراح وقضبوا آل جناح، والشخنة عنيزة كلها.

وفي سنة ١١٥٦هـ: سطا رشيد في المليحة وملكها حُويز بمنداد

بضم الخاء المعجمة وفتح الميم وسكون النون. . . فأرشداه المخضوب قاضي الخرج والمخضب راعي الغاط كلاهما من بني هاجر من قحطان آل عرار أهل الجنوبية سدير، وآخذين بثادق كلهم من الفراعين من بني تميم آل نويران أهل بلد الشقيق من بلد الحسا زال بليهد أهل القراين، وآل عمار أهل القراين، وآل عوشن أهل القراين، والعفر راعي ثرمدا، والنويري راعي بلد حرمة المنتقل منها إلى الزبير، كل هؤلاء من بني خالد.

توفي الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن غنيم النجدي الحنبلي، ساكن بلد الزبير، بعد الظهر يوم الأربعاء سادس عشر ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ.

آل سويد آل تركي وآل محارب كل هؤلاء من ثم إنّ رشيد خرج من بريدة وتوجه إلى جراب وأقام فيه أيامًا، ثم أمر حسين بن محمد بن جراد ومعه عدة رجال من أهل الجبل أنْ يكون في أرض القصيم، وأمر على ماجد بن حمود ومعه نحو خمسمائة رجل أنْ يكون في أطراف عنيزة، ثم توجّه هو ومن معه من الجنود إلى السماوة، وكاتب الدولة وطلب منهم عسكرًا لإعانته، فأعطوه نحو ألفين وسبعمائة نفرًا، ومعهم ثمانية مدافع، واجتمع معه خلائق كثيرة من بادية شمر وغيرهم، وكان ابن جراد قد اجتمعت عليه بوادي حرب وبني عبد الله في القصيم، فتوجه بهم إلى السر، وكان ابن سعود قد بلغه ذلك، فلما نزل ابن جراد فيضة السر صبّحه ابن سعود في ثامن وعشرين من ذي القعدة سنة ١٣٢١هـ، وقتله هو وأكثر من معه، ولم ينجُ منهم إلا القليل، وانهزمت بوادي حرب، وقفل ابن سعود إلى الرياض وأمر أهل القصيم بالإقامة في تسعمل، وكان ماجد آل حمود إذْ ذاك نازل على البربك، فلما بلغه مقتل ابن جراد ومن معه

ارتحل من البربك، ونزل الملقا خارج عنيزة، وصارت الرسل تردد بين ماجد وبين ابن رشيد، وهو إذْ ذاك في السماوة يجمع زحلة للعسكر يستحثه، ويقول أدرك بلدان القصيم قبل أنْ تؤخذ من أيدينا.

وفي سنة ١٣٢٢هـ آخر ليلة الأربعاء خامس من المحرم: وصل ابن سعود ومعه أهل القصيم إلى عنيزة ونزضوا في المجمعة، وكان الجند قد جاء أهل عنيزة بعد عصر الثلاثاء، منهم قد أقبلوا عليهم، فارتحل ماجد ومن معه من الملقا ونزلوا في باب الساقية، وخرج أهل عنيزة سلاحهم خارج البلد، فقال ابن سعود لأهل القصيم: عندكم البلد وأنا أكفكم ماجد ومن معه، فدخل أهل القصيم البلد وحصل بينهم وبين أهلها مناوشة قتال، وقتلوا فيها فهيد السبهان واستولوا عليها وأغار بن سعود على ماجد ومن معه فانهزموا، وقتل منهم عبيد بن حمود آل عبيد وعدة رجال، ثم إن آل سليم قتلوا أمير عنيزة حمد بن عبد الله آل عباد وأخاه صالح بن عبد الله صبرا، وتآمر بعنيزة عبد العزيز آل عبد الله بن سليم بأمر ابن سعود، وتوجه آل بالخيل ومن معهم إلى بريدة، فتحصن أميرها عبد الرحمن بن ضبعان في قصرها، ومعه مائة وخمسون رجلاً وامتنعوا، فركب ابن سعود ومن معه من الجنود إليها وحاصروا أهل القصر إلى سلخ، ربيع الأول تلك السنة حتى نفذ ما عندهم من الزاد، ثم طلبوا الأمان ابن سعود فأمنهم على دمائهم، فخرجوا وتوجهوا إلى الجبل، واتفق خروجهم في اليوم الذي وصل فيه ابن رشيد ومن معه من العساكر والعربان إلى قصبا.

وفي يوم الخميس تاسع وعشرين من ربيع الآخر من تلك السنة: التقى ابن سعود وابن رشيد في البكيرية واقتتلوا قتالاً شديدًا، وقتل من الفريقين خلائق كثيرة منهم ماجد بن حمود آل عبيد، وقتل دخنان

باشا، وعدد كثير من العسكر، ثم ارتحل ابن رشيد بعد ذلك إلى الشنانة، ونزلها وقطع نخلها، ونزل ابن سعود وأهل القصيم الرس، فلما كان في اليوم الثامن عشر من رجب سار بعضهم إلى بعض واقتتلوا عند قصر بن عقيل وانهزم ابن رشيد.

وفي ثامن وعشرين من المحرم سنة ١٣٢٣هـ: توفي الشيخ عبد الله بن محمد بن دخيل في المد. . .

وفي ليلة سابع عشر من صفر سنة ١٣٢٤هـ: الوقعة المشهورة بين عبد العزيز بن سعود، وعبد العزيز بن رشيد في روضة مهنا، قتل فيها عبد العزيز بن رشيد، وقتل معه عدة رجال، منهم عبد الرحمن بن ضبعان، وتولى إمارة الجبل متعب بعد أبيه.

وفي هذه السنة وهي سنة ١٣٢٤هـ: قبض عبد العزيز بن سعود على صالح بن حسن المهنا. . . بريدة وعلى أخوته: مهنا، وعبد العزيز، وعبد الرحمن، وأرسلهم إلى الرياض، وجعل في بريدة أميرًا محمد بن عبد الله بن مهنا.

وفي رمضان من هذه السنة: ارتحلت العساكر من الشجيعات إلى المدينة وإلى البصرة، وفي ذي القعدة من هذه السنة قتل متعب بن عبد العزيز بن متعب وأخوه مشعل بن عبد العزيز، وطلال بن فايق بن طلال في حايل، قتلوهم آل عبيد بن رشيد، وتولّى الإمارة سليمان بن حمود آل عبيد.

وفي ذي القعدة من تلك السنة: توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم.

وفي تلك السنة: توفي الشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد، قاضي الجبل في حايل.

وفي سنة ١٣٢٥هـ: حصل اختلاف بين أهل بريدة وعبد العزيز بن سعود، واصحب أهل بريدة سلطان بن رشيد.

وفي ربيع الأول من هذه السنة: أخذ عبد العزيز بن سعود فيصل الدويش على المجمعة، وقتل منهم عدة رجال، منهم ابن الجبعا وابن زربان وابن شوفان وصوب فيصل وبزى.

وفي هذه السنة: وقع في أشيقر وباءٌ عظيم قتل خلق كثير، منهم حمد بن محمد بن إسماعيل الشاعر، المعروف بالسبيعي.

وفي رجب من هذه السنة: نزل سلطان بن حمود آل عبد القصيم، وقام معه أهل بريدة ومطير واستعدوا للقتال، فبلغ الخبر عبد العزيز بن سعود، فأصر على أهل نجد بالمغزا وخرج من الرياض في أول شعبان، وقدم شقرا واجتمع عنده غزو الوشم وسدير والمحمل واستعد عتيبة وعدًا من شقرا ثامن شعبان، فلما وصل عنيزة ترك ما ثقل معه فيها واستعد فخرج معه منهم عدد كثير، وقصد ابن رشيد وهو على الهدية، فجاءه النذير فارتحل ونزل بريدة، وكان فيصل الدويش ونايف بن بصيص على الطرفية فعدا عليهم ابن سعود، فأخذهم ونزل في نخلهم، فلما كان الليل خرج ابن رشيد من بريدة ومعه خلق كثيرٌ من أهل الجبل، وبريدة ومعهم مطير فحجزوا ابن سعود على الطرفية، وحصل بين الفريقين قتال شديد، وصارت الهزيمة على ابن رشيد ومن معه من الجنود، وقتل منهم خلق كثير، وأخذ منهم جيش وسلاح كثير، وذلك ليلة أربعة عشر من شعبان

من. . . ، ثم ارتحل من الطرفية ابن سعود ونزل الجنوب، وذلك الوقت القيظ، فصرموا النخيل، ونهبوا البيوت، وتحصن أهل بريدة فيها، وقتل في هذه الوقعة سعود بن محمد بن. . . بن فيصل، وأقام ابن سعود هناك مدة أيام، ثم ارتحل ونزل عنيزة، ثم نزل البكيرية، ثم نزل مع عتيبة في أراضي القصيم، فلما كان في ذي القعدة عدا على الفزم من حرب وأقام بالقرب من المدينة، ثم قفل إلى الرياض في أول ذي الحجة، وأذن لمن معه من الغزوان.

وفي سنة ١٣٣٦هـ: توفي الشيخ إبراهيم بن عبد الملك، والشيخ صالح بن قرناس.

وفي سنة ١٣٣٧هـ: عمّ الوباء بلدان نجد، ومات فيه خلقٌ لا يحصيهم إلاّ الله، وفيها وقعة تربة، وثارت الهزيمة على الشريف.

توفي الشيخ عيسى بن عبد الله بن عكاس، وفي تلك السنة قتل عبد الله بن طلال سعود بن عبد العزيز بن متعب، ثم قتلوا عبيد سعود وعبد الله بن طلال.

توفي الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن يوم الأحد في ٢٧ رجب سنة ١٣١٩هـ.

وفي سنة ١٢٨٨هـ: ساق ابن سعود بن فيصل من الدلم بعدما أخرجه أهل العارض منه، وبايعه عمه عبد الله بن تركي، وكان عبد الله بن فيصل حينئذ عند الترك في الحسا بعد وقعة البزة، فاجتمع عند ابن سعود جنودٌ كثيرة من العجمان وغيرهم، فحصل بينه وبين عسكر الترك وقعة في الحويزة المعروفة في الحسا، فانهزم سعود وأتباعه، فلما كان في رجب

في تلك السنة رأى عبد الله بن فيصل من العسكر ما أوحشه، فخاف أنْ يقضوا عليه، فهرب هو وابنه تركي وأخوه محمد من الحسا إلى الرياض.

وفي سنة ١٣٨٩هـ: اشتد القحط في نجد حتى أُكلت الميتات وجبن الحمير، ومات كثير من الناس جوعًا.

وفي هذه السنة ساد سعود بن فيصل بجنود عظيمة لقتال أخيه عبد الله، فلما وصل بلد الدلم إذا فيها أخوه محمد وعمه عبد الله بن تركي وعدة رجال، فحصرهم سعود فخان أهل الدلم بمحمد وفتحوا باب البلد لسعود، فهرب محمد على ظهر فرسه للرياض، وأمسك سعود عمه عبد الله بن تركي فحبسه حتى مات في الحبس بعد أيام قليلة.

توفي عبد الله بن فرج في الكويت سنة ١٣١٨هـ. وكذلك محمد أو حمد سنة.

توفي محمد بن قاسم بن غنيم في الزبير سنة ١٣٢٤هـ. محمد بن هويدي سنة ١٣٢٦هـ.

توفي السيد عبد الجايل الطباطباني صاحب الديوان سنة ١٢٧٠هـ، في بندر الكويت في حسن بن مهنا محبوسًا في حايل سنة ١٣٢٠هـ، فمدة حبسه ١٢ سنة.

وفي تلك السنة وقع الوباء في نجد.

وفي سنة ١٣٢١هـ: توفي الشيخ عبد العزيز بن محمد في الرياض، وفتح حسين بن جراد.

وفي ليلة الأربعاء خامس محمد سنة ١٣٢٢هـ: سطوا إليهم في

عنيزة وقتلوا فهيد. . . ، وفي ثلاثة عشر من محرم تلك السنة صار غرق بعنيزة، وانهدم نحو ٢٠٠.

وفي يوم الخميس تاسع عشر من ربيع الآخر: وقعة البكيرية بين ابن سعود وابن رشيد، وانهزم ابن سعود سنة ١٣٢٢هـ.

وفي ثامن عشر من رجب: وقع تلك السنة وقعة قصر ابن عقيل، وانهزم ابن رشيد.

وفي ٢٨ من محرم سنة ١٣٢٣هـ: توفي إبراهيم الصالح القاضي في عنيزة، وفيها تعدت تلك السنة (١٣٢٣هـ) توفي الشيخ عبد العزيز بن محمد بن دخيل في المذنب، توفي حمد بن محمد بن [. . .] حسين بن رزق في بلدة قزدلان، وخلّف من المال قيمة ألف ألف ومائة ألف ريال، وكانت وفاته سنة ١٢٢٤هـ، وكانت ولادته سنة ١١٧١هـ، وهو من بني جبر من عقيل بن عامر من بني خالد.

وفي سنة ١٣٢٩هـ يوم الجمعة رابع من جمادى الثاني: توفي أحمد بن إبراهيم بن عيسى في المجمعة، وفيها في ذي الحجة توفي قاضي الرياض إبراهيم بن عبد اللطيف.

وفي تلك السنة عمر الصعران قريتان وسكنوه.

وفي سنة ١٣٣٠هـ: عمار الغطغط.

وفي سنة ١٣٣١هـ في ثاني وعشرين من جمادى الأولى: استولى عبد العزيز بن عبد الرحمن على الحسا والقطيف.

وفي ثاني شهر رمضان عصر الثلاثاء من تلك السنة: توفي قاضي

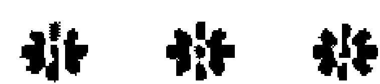
الوشم علي بن عبد الله بن عيسى، وفيها ابتدأ عمارة الداهنة وساجر ومبايض.

وفي صفر من سنة ١٣٣٢هـ: توفي الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود في الرياض.

وفي ٣ محرم سنة ١٣٣٣هـ: استيلاء الإنكليز على البصرة، وفي سابع ربيع الأول منها واقعة جراب بين ابن سعود وابن رشيد.

وفي تلك السنة أيضًا: الوقعة المشهورة بين عبد العزيز بن سعود والعجمان في الحسا، وصارت الدائرة على العجمان، وقتل فيها سعد ابن عبد الرحمن.

وفي المحرم من سنة ١٣٣٤هـ: مات مبارك صباح وتولى بعده ابنه جابر، وفي تلك السنة ابتدأ عمارة دخنة وسكناها، وفي سابع جمادى الأولى استولى الإنكليز على بغداد من سنة ١٣٣٥هـ ونواحيها، وفي ذلك الشهر من تلك السنة مات جابر وأولى. . . .



بيان بوفيات كبار شعراء
النبط على وجه التقريب

- وفاة الخلاوي تقريبًا سنة ١٠١٠هـ ألف وعشر سنة.
- وفاة ابن عبد الرحيم راعي أشيقر سنة ١٠١٥هـ تقريبًا.
- وفاة حميدان الشويعر سنة ١٠٨٨هـ تقريبًا.
- وفاة السميّن من أهل ملهم سنة ١٠٧٩هـ، وكذلك رميزان قتل تلك السنة (سنة ١٠٧٠هـ).
- وفاة جبر بن سيار راعي القصب سنة ١٠٨٥هـ.
- وفاة الجدر الخالدي سنة ١١٨٥هـ.
- وفاة قرينيس من الهزازنة سنة ١١٨٦هـ.
- وفاة عبد العزيز بن كثير سنة ١١٨٨هـ.
- وفاة أحمد أبو غنا سنة ١٢١٩هـ.
- وفاة محسن الهزاني سنة ١٢٢٠هـ.
- وفاة رجم الدوسنة ١٢٣٩هـ.
- وكذلك وفاة الشريف راجح سنة ١٢٣٩هـ.
- وفاة مشعان بن هذال شيخ عنزة سنة ١٢٤٠هـ.

- وفاة مهنا أبو عنقا سنة ١٢٤٥هـ.
- وكذلك وفاة العبيدي راعي الزلفى سنة ١٢٤٥هـ.
- وفاة ابن لعبون سنة ١٢٤٧هـ.
- مشاري السعدون قتل سنة ١٢٤٩هـ.
- وفاة فهد الصبيحي في بريدة سنة ١٢٥٥هـ.
- محمد العلي بن عرفج قتل في بريدة سنة ١٢٥٨هـ.
- وفاة عبد الله بن ربيعة سنة ١٢٦٠هـ.
- وفاة عبد العزيز بن جاسر بن ماضي سنة ١٢٦٧هـ.
- وفاة الشريف صلطان بن شرف سنة ١٢٧٤هـ.
- وفاة رشيد العلي بن العلا في الزلفي سنة ١٢٧٥هـ.
- وفاة محمد آل عبد الله القاضي سنة ١٢٨٥هـ.
- وفاة تركي بن حميد سنة ١٢٨٧هـ.
- وفاة عبد الله بن تركي السديري عبد الله بن جابر، من أهل عنيزة، سنة ١٢٩٢هـ.
- وفاة محمد الصالح القاضي في عنيزة سنة ١٢٩٣هـ.
- قتل . . . قرب أشيقر سنة ١٢٩٤هـ.
- وفاة صالح آل حمود الحسني سنة ١٢٩١هـ.
- وفاة بذيوي العتيبي، ساكن مكة سنة ١٢٩٦هـ.
- وفاة سليم بن عبد الحي في الحسا سنة ١٣١٧هـ.

[انتهى ما عثرنا عليه من تاريخ الشيخ
صالح بن عثمان القاضي رحمه الله تعالى]

تاريخ القصيم السياسي

تأليف المؤرخ الشاعر الشيخ
إبراهيم بن محمد بن عبد الله القاضي
(١٢٨٤ ـ ١٣٤٦هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الورقة الأولى من تاريخ إبراهيم بن محمد التاقي

...، والسنة ١٢٤١ المذكورة حج البيت الشريف حاج عظيم بلغ قريب لكبا وخمسين ألف لنفس
من كرم الباري ولا وقع من نكره، الحج جمعه جمعة. صفية رضعة وأمان .. والمار الهي
المرسوم والعرب لحمل قضى. حجة ومرجع الى وطنه ما نا مكرم .. ..
... وباخر سنة ١٢٤٢ يوم ستة وعشرين ذي القعدة وقع بالرياض حادثة ولو صار
لها تأثير ولا عاقبة ليقال حسب الظاهر أن ...... [1] صار منه
غيله على سعد ابن عبد العزيز. وكان سعد من الأمير بالرياض ... [2] ثم نزل
سعد وتمز على بالقصر بليل ومعه قدر عشرة عبيد وقعد لسعد عند مغتسل
يغتسل فيه. إذا وعب ومن التوفيق ما عبد من عبيد سعد، وهو التوجه على
قام المعاميل ووقع عليهم، وقال يرشق أنتم ونادوه يريدون قتله ومالقهم
بعد المغيب. وهرب. ولما ثار الريب عرف أن المادة انكشفت، فهرب ما سار
شي... سعد لما انتبه عرف ... وركب الى أبيه في بلده وكتم القضية
حين ... بالرياض أدرمانية. نزل الحيل ومشوا الأمير بالرج ....
... وفي ذي الحجة ١٢٤٤ .. وقع بأثر هذا مثل ... الأمير عبد الله من مملوك عند
عبيد كثيرين ... ونهاهم عن الخروج من القصر والدوران بالليل بأن سواء ...
وصار من بعض العبيد غضب جنون وهم بقتل الأمير عبد الله وأرادوه بأجل
يتقاررون على ... إذا تفقوا على هالأمر. خمسة عشر عبد، وجزمو على ذلك
وعلم أربعة عبيد منهم صدقوا وأخبروا الأمير بالمادة كلها ثم قام ... البقية
أحد عشر عبد ... واستفرهم. وبعد ... قتلهم أحد عشر عبد
والأربعة عبيد أعتقهم .. والظاهر أن ... .
انتهى ... ١٢٤٦

هذه الورقة الأخيرة من تاريخ إبراهيم بن محمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

التّعريف بالمؤرخ ونشأته

إنه الشاعر المؤرخ إبراهيم أحدَ أبناء الشاعر محمد بن عبد الله القاضي، وأصغرهم سنًا، ولد في بلدة عنيزة عام ١٢٨٤هـ، وتوفي بها عام ١٣٤٦هـ.

مات أبوه وهو في سنّ الرّضاعة، وفقد أمّه وهو ابن ست سنوات، نشأ وترعرع في كنف إخوانه وأخواته، يلقى منهم العناية والرعاية والتربية الحسنة، وقد خلّف لهم والدهم «رحمه الله» ما يغنيهم عن النّاس ويوفّر لهم الحياة الكريمة، وأصبح عمُّهم علي - بعد رحيل أخيه بمنزلة أبيهم - يقدّرونه ويشاورونه في شؤونهم الهامّة، ومن لطف الله أن بيته ملاصق لبيتهم ويتداخلان وكأنهما بيت واحد مما سهَّل عليه زيارتهم متى شاء للاطمئنان على صحتهم وتفقُّد أحوالهم.

ولما أكمل إبراهيم السادسة من عمره بادر أخوه عبد العزيز بإدْخاله إلى أقرب «الكتاتيب» من منزلهم ليتعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة والقرآن الكريم.

وبعدما تجاوز الثّامنة عرف القراءة والكتابة وختم القرآن العظيم،

وببلوغه سن الرشد لازم إخوانه، يحضر جلساتهم ويسمع ما يدور فيها من أحاديث مع الضيوف والمدعوّين والزائرين من الأقارب والأصدقاء والشعراء وذوي الحاجات وغيرهم.

وأكثر ما كان يشدُّ انتباهه ويملك عليه لُبّهُ وحواسّه ما يقال فيها من أشعار، وقد اكتشف الشاعر عبد العزيز بفطنته وثاقب نظرته أنّ أخاه إبراهيم موهوب، ولديه المَلَكَة الشعرية، كما أدرك من خلال تجربته الشخصية أن ما يمرُّ به أخوه إبراهيم حالة مشابهة تمامًا للحالة التي مرَّ بها هو وهو في مثل سنّه قبيل بدايته قرض الشعر.

فاستغلَّ ولعَ أخيه بالشعر وتعلُّقه به، واختار له مجموعة كبيرة من عيون الشعر وطالبه بنسخها ثم حفظها لإثرائه بالمعلومات وتنمية مداركه وصقل مواهبه.

وقد نفَّذ إبراهيم ما طُلب منه، وبعد فترة وجيزة بدأ ينظم الشعر ويعرضه على أخيه عبد العزيز الذي بارك بداياته وشجَّعه على الاستمرار، وكان له نِعْمَ الموجِّه والمعين، يصحِّح ما يجده من أخطاء في اللفظ أو الوزن أو القافية، ويجيزُ ما كان مستقيمًا وصالحًا ويزوِّده بآرائه وإرشاداته من واقع خبرته.

واستطاع إبراهيم بعد بُرهة من الزّمن أن يشقّ بنفسه ولا عجب فالمثل يقول: من شَابَهَ أباه فما ظلم.

بعض صفاته وأشعاره

يتحلّى الشاعر إبراهيم بحسن الخُلق والكرم وعزة النّفس، فهو لا يتكسَّب بأشعاره، ويُعَدُّ من أبرز شعراء جيله، ولقد قال أشعارًا كثيرة في

الوصف والغزل والحكمة والأمثال والتفكر والوصايا والشكوى والفخر والحماسة والمديح والرِّثاء. . . إلخ.

ومن المعروف أن أشهر ما تميَّز به أشعاره الوطنية والأهازيج الحربية التي يُشدى بها في «العرضات» وتُؤدَّى عادة قبل خوض المعارك لإظهار القوة ورفع المعنويَّات، وبعدها وفي الأعياد والمناسبات.

ولا شك أن الفترة التي عايشها الشاعر إبراهيم ردَحًا من الزمن وما صاحبه من الفتن والاضطرابات والحروب وعدم الأمن والاستقرار كان لها الأثر المباشر فيما تفتَّقت به قريحته من تلك الأشعار، فالشاعر حقًّا هو الذي يتفاعل مع مجتمعه الذي يعيش فيه يؤثِّر فيهم ويتأثَّر بهم ويصوِّر أحاسيسهم ويجسِّد مشاعرهم، فهو كالمرآة ـ يعكس ما يختلج في ضمائرهم ويجيش في صدورهم من آمال وآلام وأفراح وأتراح.

وللشعراء قيمة كبيرة ومكانة رفيعة في الماضي لما لأشعارهم من دورٍ مُهمّ ومؤثِّرٍ جدًا في السِلْم والحرب، فهم كوسائل الإعلام في وقتنا الحاضر، ويُعتبرُ الشاعر إبراهيم من الصنف الذي ذكرته آنفًا فلقد دافع بنفسه وبأشعاره عن بلاده وأهلها، وعبَّر عن وجهة نظرهم وأعلن عن مواقفهم الثابتة الشجاعة تجاه الأحداث والمستجدات، وكان يتوخّى الصّدق والموضوعية في أشعاره ـ بعيدًا عن الأهواء ـ وبما يراه للصّالح العام.

ولقد عاصر الشاعر إبراهيم ـ قيام الدولة السعودية الثالثة الحديثة بقيادة الملك عبد العزيز، وقلَّ أن تخلوّ أشعاره الحربية من الإشادة بشجاعة الملك عبد العزيز وانتصاراته في مسيرته المظفَّرة الهادفة لجمع

الكلمة وتوحيد البلاد والعباد تحت راية التّوحيد. وقد نشرت أشعاره في ديوان له خاص.

الشاعر المؤرخ

يُعد الشاعر إبراهيم (رحمه الله) من المؤرخين القلائل الذين اهتموا بتسجيل الحوادث المهمة التي وقعت في نجد والحجاز والأحساء خلال فترة حياته ــ وهي ما بين أواخر القرن الثالث عشر وقبيل منتصف القرن الرابع عشر الهجري، وقد عاصر تلك الحوادث بنفسه وخطّها بقلمه، بعناية وأمانة في نقل المعلومات دون زيادة أو نقصان.

صداقته للأمير عبد العزيز بن سليم

تربطه بالأمير عبد العزيز بن عبد الله السليم صداقة قديمة تمتدُّ جذورها ــ منذ عمر الطفولة وأيام الصِّبا زمان اللعب (بالكعابة والطّابة والدوّامة) إلخ. وهما متشابهان في الظروف فكلاهما مرّا بمرحلة اليتم فقد فقد أبويهما في سنة واحدة عام ١٢٨٥ ومتقاربان في السن فعبد العزيز أكبر من إبراهيم بعام واحد ومجلس عنيزة مكان التقائهما وتجمعهما مع أقرانها من أبناء الحيّ لممارسة الألعاب المتنوعة.

ويقع مجلس عنيزة وكذلك المسجد الجامع الذي يصلّيان فيه الوسط من منزليهما ــ وقد توطّدت العلاقات بينهما وتوثقت الصِّلا مع مرور الأيام فكانا يجتمعان يوميًا في مزرعة الأمير المعروفة (بالرّبيعية) بعد الظهر حتى أذان العصر حيث يذهبان معًا إلى الجامع لأداء الصلاة لا يحول بين اجتماعهما إلاّ عارضٌ من مرض أو كان أحدهما خارج البلد وكانا يتحدثان في كل شيء في الشؤون الخاصة والعامّة والأخبار المحلية والخارجية وفيما يعنّ لهما دون تحفظ فلا أسرار بينهما ويتبادلان الآراء والأفكار.

وفي عام ١٣٤٥هـ حجّ الأمير عبد العزيز ثم سافر بعد الحج إلى مصر لعلاج إحدى عينيه فأقام في القاهرة حوالي شهر ونصف وفي عودته إلى وطنه مرّ بمكة المكرمة لأداء العمرة فالتقى برجل الأعمال المعروف عبد الله بن إبراهيم الجفالي وسأله عن الجماعة فقال عبد الله كلهم بخير وبصحة وعافية ما عدا إبراهيم بن محمد القاضي ــ يطلبك الحلّ ــ فحزن الأمير واسترجع وترحّم على الفقيد واتجه من فوره إلى بيت الله العتيق فطاف به سبعة أشواط كان في كل شوط يدعو للرّاحل بالرحمة والمغفرة وبعد فراغه من الطّواف صلّى ركعتين وراء مقام أبينا إبراهيم الخليل عليه وعلى نبيّنا محمد أفضل الصلاة وأزكى التسليم ودعا له.

ولما عاد الأمير إلى عنيزة جاء محمد أكبر أبناء الشاعر إبراهيم إلى منزل الأمير ليسلّم عليه وعند رؤية كل منهما للآخر تذكّرا المرحوم فتأثرا واغرورقت عيونهما بالدموع ثم تمالك الأمير أعصابه وصار يواسي محمدًا ثم قال له أنا مثلكم بالمصيبة فوالدكم لم يكن بالنسبة لي صديقًا فحسب بل هو أخ وكم من أخ لك لم تلده أماك ولو كنتُ موجودًا في البلد حين وفاته لوقفت معكم بعد دفنه أتلقى العزاء فيه وتمثّل بهذا البيت:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها   صديق صدوق صادق الوعد منصفًا

وطلب الأمير من محمد أن يدلّه على قبر والده ليزوره كلما خرج إلى المقبرة ويدعو له.

اللهم اغفر لهم وارحمهم جميعًا واغفر لنا وارحمنا يا مولانا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه ووالدينا والمسلمين أجمعين وصلوات الله على عبده ورسوله محمد وسلامه عليه.

ما تقدم لخصناه من ترجمة للمؤرخ كتبه حفيده الأستاذ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القاضي.

جمعه لأشعاره

على مدى حياة الشاعر إبراهيم ـ منذ أن كان يافعًا في العقد الثاني من عمره وحتى وفاته في بداية السابع وهو يقول الشعر ولقد قال أشعارًا كثيرة في مجالات شتى ومواضيع مختلفة وأغراض متعددة ذكرتُ جزءًا منها في الفقرة الثانية.

وقد حرص الشاعر إبراهيم في أواخر أيَّامه على جمعها في ديوان اعتنى بتنظيمه وترتيب أشعاره حسب تسلسل الحوادث والمناسبات التي قيلت فيها وقد جلَّده تجليدًا محكمًا واحتفظ به لنفسه يرجع إليه بين فينة وأخرى وليبقى له بعد مماته ـ ذكرى ـ ويحضرني بيت شعر مناسب من قصيدة للشاعر المصري المعروف محمود سامي البارودي يقول فيه:

خلِّد لنفسك بعد موتك ذكرها ... فالذِّكر للإنسان عمر ثاني

تغمَّده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنته ووالدينا وجميع المسلمين اللهم آمين وصلَّى الله على عبده ورسوله محمد النبي الأمي الهاشمي وآله وصحبه وسلَّم[١].



(١) لخصنا هذه الترجمة للمؤرخ من ترجمة كتبها حفيده الأستاذ: إبراهيم المحمد الإبراهيم القاضي، حفظه الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنه نستمد الإعانة والتوفيق

هذا تاريخ إبراهيم بن محمد العبد الله القاضي مبتدئين في عام الألف ومائتين وتسعين ١٢٩٠هـ، وقد أعثر عن الذي قبله، لأنه منقول، والمنقول ليس بمعقول بموجب الغرض والشهوات وقصرته على الذي ممكن والدنيا مضبوطه من قبل بالتاريخ.

أولاً لما كثروا أولاد آدم أرخوا من هبوط آدم إلى الطوفان، ثم من الطوفان إلى نار إبراهيم عليه السّلام، ثم إلى مبعث يوسف عليه السّلام، ثم إلى مبعث موسى عليه السّلام، ثم إلى سليمان عليه السّلام، ثم إلى عيسى عليه السّلام، ثم إلى هجرة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسّلام.

كان قبل هالتاريخ حكم نجد بيد السعود، فلما توفي فيصل بن تركي عام ألف ومائتين واثنين وثمانين [. . .][1] الكريت، وأكان عليهم وحدهم على البحر وأخذهم وعورهم بالذبح، وهو كرن الطبعة المشهورة لأن الذي هرب منهم طُبع، وأكان أركب شوقه معه على

(١) ثلاثة أسطر غير واضحة.

الفرس وظرب القوم وطلع برأسه، وهو قوله:

يـــا ربنـــا مـــا مـــن مطيـــر . شطيـــن والثـــالـــث بحـــر
نفـــوج بـــالســـربـــة طـــريـــق : لعيـــون بـــراق النحـــر

ثم ركب للبحرين وطب على ابن خليفة يسترفد، وعطاه ابن خليفة ثم أركب جواب نصاه عبد الله بن فيصل:

قال المعيض بالضحا عَدل القاف في دار سمحين الوجيه الكرامي

يعني الخليفة، إلى قوله:

إلى جيت مجلسهم ولا دوله أشراف فخص أبـو تـركي بـرد السـلامي

ثم ظهر من البحرين وطب على العجمان ونحر عبد الله الفيصل وحسن له الجواب وأجدر إلى عبد الله خايف من المنية مع سعود وثب عبد الله على العجمان إن الذي ما ينزل مع راكان فلا هو بالوجه أو يكون أكثر العجمان وأما سعود جذبوه خواله ورقصوله، وقام عبد الله واستفزا أهل نجد وأظهر أخاه محمد ودفعهم على سعود، العجمان صار معهم ملا يعني خيانة في عبد الله. فلما قرب محمد بن فيصل معه أهل نجد وصار نهار الكون فيه وتلاقت الطائفتان ولحم الكون اشتركوا فيدين[1] راكان وجوههم قفا ثم انكسر محمد ومن معه وحصل ذبحة على أهل العارض ما جاهم قبلها ولا بعدها أعظم منها وهي الذين يوم راكان يقول:

بـــايـــام يـــا سقـــم الحـــريـــب ردو لعبـــــد الله أقفـــــاه
مـــن كـــان لـــه حـــق مـتـيـــب يـــوم انبعـــث يـــأخـــذ قفـــاه

(١) بمعنى قوم.

ثم انحط أمرهم وحكمهم وبتل الشتات إلى أن توفي سعود ثم أولاد سعود محمد وسعد وعبد الله بينهم وبين عمهم عبد الله مثل ما كان بينه وبين أبيهم.

محمد بن رشيد ذبح أولاد أخيه طلال وهم خمسة أكبرهم بندر وهو الأمير ذبحهم عام ١٢٩٠هـ (ألف ومائتين وتسعين)، وشاخ في حائل وقراياه وعشيرته شمر، ووافق مرضه في انحطاط السعود ولا في نجد أحد معارض قام يغزي ويكين ويفرس العربان وصار مهيوب الجلال والجيش والخدم وصارت واجد والسنين ربيع، حسن ابن مهنا ذَبَحُ أبيه مهنا عام ١٢٩٢هـ، ذبحه آل أبو عليان، ثم قام حسن هو وحاشيته وذبح الآبق آل أبو عليان، وباقيهم شرد وشاخ في بريدة، ثم صار بينه وبين محمد بن رشيد عهد والتزام أنهم يتفقون العدو عدو للجميع والصاحب كذلك، وإن بريدة والقصيم ما عدى عنيزة لحسن، وما حصل من نجد باديه وحاظره لابن رشيد اتفقوا عام ١٢٩٤هـ واستمر أمرهم يزيد كل عام يغزون جميع، والعدو يلحقونه لو كان بعيد وذللو العربان وقبروهم أما عبد الله بن فيصل بعدما صار الخلاف بينه وبين عيال أخيه، اندمر ثم تعيفوا الرعايا رطب على ابن رشيد مثل أهل الوشم وأهل سدير، وصاروا صدر ابن رشيد، واستمر سنين على هالأمر ثم صار كون أم العصافير بين عبد الله بن فيصل وابن رشيد وحسن وانكسر عبد الله الفيصل عام ١٣٠٠هـ ومن بعدها بعام نزل محمد بن سعود مع عتيبة واجتمعوا برتا والروقة وغزاهم ابن رشيد هو وحسن وأكانوا عليهم على عروى وانكسروا عتيبه.

وفي عام ١٣٠٢هـ: سطو أولاد سعود على عميم بالعارض وحبسوا عبد الله وشاخو، ثم غزاهم ابن رشيد وحسن، فلما وصل الرياض قال:

أنا جايبي فزاع لهذا الشايب، والرياض ما أبيها لو تهيأ دون سبب والله أعلم بالحقيقة، ظهر عليه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وقال: لا توازينا، قال: أنا ما أخلي عبد الله محبوس ولا إخلي هال الفساق فوقه، أظهروهم وخلوا البلد بيد عبد الله، وأنا والله مالي طمع في شيء، فإن ما حصل فأنتم أسباب أنفسكم، تراود أهل العارض وصار القرار بينهم وبين ابن رشيد، أن الرياض بيد عبد الله وعيال سعود لهم الدلم يخرجون في عزيزتهم والخرج لهم ولا عليهم معارض، ثم راحوا أولاد سعود وأوادمهم ومن تبعهم إلى الخرج.

ابن رشيد لمّا طلع عبد الله الفيصل وواجهه قال: ما أقدر أبقيك بالرياض هذولاً ما يوثق فيهم أخاف يذبحونك قبل أصل حايل، لكن أنت معي وأنا ولدك تريح وأنا أكفيك كل أمر والعارض تخليه بيد أخيك محمد هو الأمير، ونبقي عنده سالم السبهان يذلل عنه ويشيل أكثر ما نابه من مصاريف وغيرها. شال عبد الله وراح فيه لحايل، صار بالعارض أخيه محمد وابن سبهان، ومن بعدها في ثاني شهر ظهر ابن سبهان من الرياض معه جماعة، فيوم أقبلوا على الخرج غار منهم أربعة خياله، وأخذوا غنمهم وفزعوا أهل الخرج، وإذا محمد بن سعود وأخيه سعد أول القوم خياله، غارت عليه خيلَ ابن سبهان وذبحوا محمد وأخيه سعد، وركب لابن رشيد يخبره، وإذا أخيهم عبد العزيز عند ابن رشيد قادمًا عليه، قال له ابن رشيد: إخوانك الله يعافينا مفسده غزو على ابن سبهان وذبحهم الله وأنت مالك مراح عندنا ومنا، واستقام عبد العزيز عندهم إلى أن توفي.

أما ابن سبهان فاستولى على إمارة الرياض وصار الأمر بيده،

ابن رشيد قال لعبد الله الفيصل: العيال الذي ينخاف منهم قتلوا، إن كان ودّك بالرجوع إلى الوطن قال عبد الله: نعم ودّي قام ابن رشيد وجهزه بالذي ينوبه من كل شيء، وعطاه وأركبه للعارض، فلما وصل في هاك النهار الذي وصل فيه وقام ابن سبهان وضف الذي هو جايب معه من كل شيء.

وفي عام الألف والثلاثمائة والخمس: أرسل محمد بن رشيد خط لزامل السليم بأن حنا غازين قاصدين الجند ونبي منكم غزو لأجل يكون الدرب واحد لعقد المحبة والصداقة بيننا، زامل شاف أن موافقة تسبب أمن عظم في نجد، ولا له قبيل جهز غزو من عنيزة، وأركب أولاد السليم ومجموعة معهم انحرف ابن رشيد ظهر هو وحسن معه أهل القصيم، ونزل النبقي بالمستوى وخيّم فيه قدر شهر وخص وانكف ودخل ديرته.

ثم وقع بينه وبين حسن الشك وصار يزيد معهم وكل خاف من الثاني وكل حضر للثاني حتد ابن رشيد غار من حسن، لأنه حط خيل وجيش وفداويه وآلة حرب لأن الحكم عتيم، وحسن خاف على نفسه، ثم حسن كاتب زامل وحسّن له الأمر، وإذا زامل هم خايف من حسن، وعقد وعلم أن الدرب واحد.

ابن رشيد تحقق أمرهم واستبطن منهم، وصاروا في خاطره. مضت السنة الخامسة والسادسة ما حدث فيهم ما ينمّ ذكره.

وفي آخر السبع زامل وحسن كاتبوا عبد الرحمن بن فيصل وحسنوا له الأمر، وقام على ابن سبهان وحبسه وأخذ العارض.

وفي أول سنة ١٣٠٨هـ: ظهر محمد ابن رشيد قاصدًا

عبد الرحمن بن فيصل وأحب أن يضرب على وسط القصيم لأجل يشرف على غابنهم، وما عندهم من التحزب اختبروا فيه، ونبوا على القصيم وظهر زامل على حد بلاد بينهم.

اطلع ابن رشيد وأركب لهم طارش، وقال: وش أمرهم؟ ثم أركبوا له رجاجيل إلى ابن رشيد، وصار الكلام والبحث وقر القرار لقول ابن رشيد على أني ناحر ابن فيصل، وعبد علي أني ما اعترض القصيم وأنكم بوجهي، وأمان الله، وهم عاهدوه على أن حنا ما نعين عدو عليك والكل منهم ما هو فاخر مطمئن من التالي وهم رجعوا على بلادهم، وهو نحر العارض، فلما وصل وإذا هم حاربين وقاسيهم في كل أمر، وإذا هم ضاحكين ودخل ديرته ما اترشي.

ثم حدث من طوارف ابن رشيد خمال صار عندهم نقيصة، وأركب حسن وزامل لابن رشيد يستنسران فلما طبوا عليه، قال: ما عندي لكم أداه والوجه أبيض عود الرجاجيل ومعهم رد النقى، وإذا حسين ابن عساف عند ابن رشيد، زعل على صالح ابن رشيد أمير الرس، ويبي إمارة الرس وحسن ما استدعى ابن رشيد، وأركب ابن عساف، وأركب معه سرية ونحرهم الرس، وسطوا فيه وهرب صالح العبد العزيز، فيوم طبوا الرجاجيل في رد النقى وإذ الأمر واقع بالرس.

قام حسن وزامل وظهروا في ظهر تصر الرس في عاشر جماد الأولى، فيوم وصلوا الرس، قالوا أهل الرس نظير السرية ما حنا متفقين وإياكم، ثم ظبر حسين وسريته ما وخذ منهم شي، ونحروا ابن رشيد أما أهل القصيم فعادوا إلى الخبرا، ثم نزلوها، وروّحوا سبور يكشفو عن ابن

رشيد هو في ديرته أم ظاهر عاد السبور وقام ظهر ثم شدوا وأخذوا لوجهه، أما ابن رشيد جذب بواديه ونحرهم.

فيوم صار في ثالث جمادى الثاني ابن رشيد، نزل القرعا معه خيل وجيش وتواجهوا هم وإياه، في ثالث جمادى الثاني، تكاونوا كون جيد ثم انكسر ابن رشيد مع أن خيل وجيش ما صار مثله في الجزيرة، هو نزل حد غضي من شمال، وهم نزلوا حده من جنوب واستقاموا تسعة أيام، وفي اليوم العاشر شد ابن رشيد، وأسباب شدته استلحق كبار العربان الذين معه، وقال: وش ترون أنا ما ناب مصابرها الربع هم على جال ديارهم، وإنا كل شيء ننال، ينقل إلي فتال بعض من معه مكانك هنا ليس مكانًا للخيل، وأنت قوتك خيل، ولكن شد واستقبل مكان صالح للقتال وعندك قرايا القصيم البكيرية وما عداه قبله، وإن كان لحقوك فأظهرهم للخد الزراج، وشد وشدوا بساقته.

فلمّا وصل المليدا نزل شماليها وهم نزلوا جنوبها، ثم مشت الجموع على الجموع وصار كون ما وقع في نجد أعظم منه على الطرفين، وفي إيرادات العزيز الحكيم انكسروا أهل القصيم وروطا ساقتهم بالخيل كثر الذبح وصار ذبحة جيدة نهاية الذي ذبح فوق ألف رجال من ابن رشيد فوق أربعماية، ومن أهل القصيم فوق ثمانماية زامل ذبح رحمه الله، وحسن صوب ذبح من أهل عنيزة وبريدة خصايص رجال وهم طيّبين وانكون في ثلاثة عشر جماد الثانية ١٣٠٨هـ.

وهذا تاريخه سنة ١٣٠٨هـ

ألا لا عـــدت بـــايـــوم علينـــا نهار السبت شهر جمادى الثاني
دجسا غـــش والحـــال والبـــة سنـــة ألـف وثـلاث مـــع ثمـــان

بعد وصول بقايا القوم بلدانهم ابن رشيد في منزله طب عليه عبد الله العبد الرحمن البسام، وخبره ثم شد ابن رشيد يبي قرب بريدة، أما حسن المهنا يوم طب بريدة تراخا أهلها وقيل له اجمع عزيز لك خيل وجيش وغيرها، وانحر عبد الرحمن الفيصل، وظن أن ابن رشيد ما يسقطه، وركب هو وعياله [. . .] وطبوا عنيزة وجزم أن البسام يعترضون دونه.

أما ابن رشيد لمّا بلغه ظهرت حسن من بريدة شد ونزل الرفيعة قرب جدار الديرة، وأركب ابن سبهان وطب على حسن في عنيزة وقضبه وأولاده وأبناء عمه ونحر فيهم ابن رشيد، فلما طبوا عليه بالرفيعة روحهم إلى حايل وحبسهم واستقام باله قدر أربعين، أما المجرم من أهل القصيم عاتبه فأما بريدة تهيأ فيها على المهنا، وأودمهم وطوارفهم عقابًا وسبي ونكال، رتب بالقصيم كله أمراه بريدة حط فيها حسين بن جراد، وعنيزة حط عبد الله بن يحيى الصالح وابن عايض عبد الله قاضي والقاضي بذاك الوقت صالح القرناس، ثم شد ودخل ديرته في رجب سنة ١٣٠٨هـ.

ثم جاء باقي عام الثمان وأول التاسعة، ثم إن ابن رشيد استغزا أهل القصيم وغزوا معه وظهر ناحر عبد الرحمن الفيصل. عبد الرحمن الفيصل مجتمع عنده شاشة من أهل الجنوب مع الذي معه وناطح ابن رشيد والتقوا في حريملا في جماد أول عام ١٣٠٩هـ، وتكاونوا وانكسر عبد الرحمن الفيصل، ثم أعاف من نجد وانحدر وفي هذا الكون قضب فيه إبراهيم بن مهنا وذبح صبرًا، وهو في منهزامه من المليدي ونحر عبد الرحمن الفيصل عود ابن رشيد ستالي على الجنوب، ومرتب فيه كله، ودخل ديرته أما عام العاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر ما جدت فيهن ما

يوجب الذكر إلاّ أمان وربيع وفي آخر العام الثالث عشر هم مبارك الصباح في قتل إخوانه، وقتلهم في ذي الحجة آخر العام المذكور محمد وجراح وشاخ بالكويت.

وفي شهر جماد الثاني في عام ١٣١٤هـ: قام عبد الله الزامل السليم وهو ضرير ومعه وسواس، وكان له ولد في جده توفي ورقع بخاطره أن أولاد عبد الله العبد الرحمن البسام قاتليه، وأخذ فرد وناطح عبد الله بالسوق ورماه فيها وأكذب الفرد وقاموا عليه وقضبوه ودقوه وحبسوه، وأركبوا البحيى والبسام البكيري لابن رشيد، وأرسل ابن رشيد حسين ابن جراد معه سرية ودخلوا عنيزة وقضبوا أولاد السليم الموجودين مع عبد الله وأرسلوهم لحايل وحبسوهم، ونقضت بيوتهم وأخذت أملاكهم ورروحت حراماتهم، إلى الكويت.

مضت السنة الرابعة عشر في السنة الخامسة عشر بعد الألف والثلاثماية في رجب توفي محمد بن رشيد وتخلف بعده ولد أخيه متعب وهو عبد العزيز بن متعب، ولا صار في نجد معارض، غزا في آخر السنة الخامسة عشر جنوب واستنام يغزي ويكين وينهب العربان.

وفي السنة السابعة عشر: وقع في نجد قحط وجرب ودهر.

وفي أول عام الثامن عشر: هرب المهنا من حبس ابن رشيد وحسن توفي بالحبس ونحروا الكويت والكويت فيه عبد الرحمن الفيصل وأبناء عمه والسليم وبقية المهنا.

ابن رشيد أرسل لابن صباح وقال الجلوية الذي عندك أظهرهم عن الكويت، ورد له مبارك بأن هؤلاء مدورة عافية وأنا كافل كل ما يجي منهم

من التبعات وقاضب روسهم وابن رشيد يدور التحجرف على ابن صباح.

وفي أول السنة الثامنة عشر: طب يوسف بن إبراهيم على ابن رشيد، وإذا يوسف ما ذخر أمر ما فعله يدور على مبارك بعدما ذبح إخوانه أولاً خرج يوسف من الكويت في خفيه، ثم قام يجهز ويراود الدولة على الكويت وتسببه في أسباب قوية لكن ما أراد الله سبحانه يظهر له أمر.

فيوم طب على ابن رشيد قال مبارك: هذا السبب القوي يثور ابن رشيد علي، وجزم الرجال في هالأمر، ثم أمر على الجلوية كليهم الذي بالكويت ابن سعود والسليم والمهنا قال: شيلوا أرواحكم عن الكويت. قال له عبد الرحمن الفيصل: على ويش نروح؟ قال: كان فيكم لياقه أو قوة فقاتلوا ابن رشيد: قال عبد الرحمن: إذا رحنا وغزينا راكنا بصير لنا نعود على الكويت أو طوارفه؟ قال: لا، أما صيروا مع العجمان وإلاَّ ارتكو على أطراف الحساء والكويت لا تعودون عليه.

ظهروا واستفزوا أهل الجنوب وعدو وأكانوا على قحطان على روضة سدير وأخذوهم وأخذوا حلال واجد، وفي معداهم مروحين سبورهم شمال حذر عن ابن رشيد، وهو في ديرته لاكن معهم منه رهب عظيم؛ ثم انصرفوا بعد الكون، وهم كأن ابن رشيد في أثرهم، مضا نهار.

وفي اليوم الثاني نزل عبد الرحمن واستلحق السليم والمهنا، وقال: ماذا ترون وين نروح؟ قالوا: الكويت ما يحصل؟ قال: لا كثر الكلام بينهم منهم من قال ننزل مع العجمان ومنهم من قال في أطراف الحساء لأجل العوايز ونخفي أنفسنا بالسبور وشدوا وهم في روجه.

ابن صباح من خوفه وشدة تحذره يوم ظهروا أركب لابن رشيد

وقال: أنت نبيتني سابق أني أظهر الجلوية، وعطيتك عذر وهالحين أنت الزم على منهم، وتعرف أن رضاك أبدا وأتم.

ومن القدر أولاً أن يوسف بن إبراهيم قد أنجح الأمر والثاني أعظم منها يوم ظهروا الجلوية قام واحد من مطير وركب ذلوله وطفح لابن رشيد، ويوم طب عليه قال له: من أين؟ قال: من الكويت، قال: ويش علومك؟ قال: ابن صباح استلحق الجلوية الذي عنده، ودفع عليهم ركاب وسلاح وزهبهم وحملهم وهدهم.

قال ابن رشيد: العلم وكيد؟ قال: إن تغير فاذبحني. قال يوسف: أنا أقول لك ابن صباح مكار.

يوم صار آخر النهار طب رجال ابن صباح النطم ابن رشيد وشتمه واجد، وقال: ارجع في مكتوبك ترا الوجه أبيض والوعد صفاة الكويت عود رجال ابن صباح عليه في رد النقا وتحسف على ترويحه الربع واركب في ساقتهم طارش وقال بالمكان الذي أنت تدركهم فيه قل لهم يعودون بالعجل.

فيوم شدو نهار ثاني من الكون متحيرين وصار الضحى، وإذا رجال ابن صباح يلحقهم يوم أخبرهم كأنهم توهم مولودين يوم لحمت بين ابن صباح ردوا ونزلوا الجهرا، وقام ابن صباح يعلن ويدفع على الجهرا ويظهر زهبات وأذخره ولايم البادية ونزلتهم الجهرا سلخ شهر ربيع أول سنة ١٣١٨هـ.

ثم صار بين ابن صباح وسعدون صحبه وعقدوها.

أما ابن رشيد فقد ظهر من حايل في أول شهر ربيع ثاني وجات إليه

سبورة وقالوا ابن صباح بالجهرا يجمع غزوان، فلما وصل الحسة قرب الحفر نزل وحفض روحه بالسبور لأجل ما يدرا عنه يترقب الفرصة فيهم يبهم يزولون عن الجهرا، واستلحق شمر كلهم ونزلوا قريب منه ثم استفز أهل نجد وغزوا معه وخلاهم مع ابن سبهان لم البطانيات.

ثم إن ابن صباح استلحق البادية وحضروا عنده وهم بالمعدا لأنه ما يدري عن ابن رشيد إلاّ أنه في دبرته بروح سبور ولا ياصلون الحروة، لأن ابن رشيد مهيب بعدما اجتمعوا الجرود عند ابن صباح للمعدا استخار ورخص للغزوان. وبعدما انكفوا صار معه عزم على المعدا وأركب ركاب تلحق المناكيف، قال الذي تلحقون ردوه والذي فات ما حنا بحاله لحقوهم وعودوا، وعدو وروس القوم أخيه حمود الصباح وعبد الرحمن الفيصل وفي رخصته للغزوان بالنكوفه.

قام مطيري وسرق ذلول طيبة جدًا وفاز عليها وطب على ابن رشيد وقال: وش علمك؟ قال ابن صباح: هم بالمعدى فيوم تكاملو عنده الجرود استخار ورخص لهم قال: عطّني العلم. قال: هذا هو وإن كذبت فاذبحني، قال ابن رشيد: إن وكد علمك، فالذلول لك وإلاّ فأنت مذبوح. ثم صنف روحه وعدى في سعدون في رجب وأكان عليه وأخذه، ومن تدبير الله سبحانه وتعالى يوم وُدوا غزوان ابن صباح عليه عدى، فيوم أقبل على أهل الحفر وإذا هم يطالعون النيران الذي سبب ابن رشيد لأجل تجذب الذي يبي يلحقه وظنوا أنها نيران العرب ودرو على العرب، وإذا الحلال واجد أولى ما عنده رجال كلهم غازين مع ابن رشيد، فيوم غطسوا بالكب سئلوا الحريم عن النيران الذي هم شافوا البارحة قالن هذه نيران ابن رشيد عدى أول الليل، ثم استخفف

بعضهم جدع كسبه وبعضهم شاله وانهزموا سريع الأول ما يناظر التالي خوفًا يعود عليهم ابن رشيد.

ابن رشيد لحته من العرب خيال يخبره وانسطحت الفرس ولا لحقه العلم إلاّ بعد يومين وعرف أنهم انهزموا.

هم تغانموا الجهرا ووصلوها، وإذا المستغزى يجي من سعدون.

ابن رشيد يوم أكان عليه قابله.

قام ابن صباح ونفض الكويت وكثر الجرود ونحر سعدون، فلما تحقق الأمر ابن رشيد عرف أن المادة لحمت وهو في وسط العراق انسحب مسند ونزل رجم البيازع، وأرسل لنجد عليها في لحيق وظهروا من القصيم ونجد ونحروا ابن رشيد هم والغزو الذي بقوا مع ابن سبهان. ابن صباح يوم شاف ابن رشيد سند طمع وطمعوا القوالة ضف الغزوان البادية والحاضرة وسند ومعه سعدون وساروهو يتلفا ابن رشيد، ثم وصل خبرا الفقم ما رأى ابن رشيد وصار معه رحى [. . .] وقاموا عليه رعايا، وقالوا ابن رشيد لو هو يبي يجي جاه لاكن حنا بلشنا في حرب حلالنا معنا ونبي، نبقيه على الخبرا والديره، التي قدامنا وحنا نبي نسير معك خف وحافر دخل فكره ووافقهم وأبقوا حلالهم وقعد عنده نصف العرب ما هم مضيعين حلالهم.

مشا ابن صباح من الخبرا، فلما وصل الأسياح أرسل السرايا السليم والمهنا وصلوا يوم ١٣ من ذي القعدة، دخلوا عنيزة بلا معارض، أميرها هاك الوقت صالح بن يحيى الصالح، هرب عنهم وأهل البلد ما بدر منهم من أحد شي، وهم منهم من حب ذا الأمير ومنهم من لا ولكن ما بيده

حيلة، والمهنا كذلك الديرة قامت معهم، وسعد الحازمي هو الأمير دخل القصر طلب المنع وعطوه وقبضوا القصر أما عبد العزيز بن سعود وصل العارض يوم ١٥ من ذي القعدة ودخل الديرة وقاموا معه أهل العارض وابن ضبعان هو الأمير دخل القصر وطلبوا منه يوافق وعيا وحرب في قصره.

ثم شد ابن صباح ونزل قرب من بريدة، وطبوا عليه أهل القصيم يعني أمراهم، وكبارهم والموالين من عتيبة، ثم استلحق كبار أهل عنيزة وطبوا عليه، وبعد اختصروا قال ابن صباح: إنا رجال من حسبة أهل البحر، ولا لي في نجد مرام، ولكن ابن رشيد حاكم جاير وظالم وأنا أبـي كل يركد في ديرته والذي يحتاجن فأنا فزعته وذولا وخذت أملاكهم، وطردوا عن بلاد أبيهم، وأنا دامي أقدر أرد الظالم ما أذخر، لكن أنتم وش تقولون يعني أهل عنيزة قدر خمسة عشر رجال من كبار عنيزة، منهم عبد الله العبد الرحمن البسام، وهي بحظور عبد العزيز بن سليم وصالح الزامل.

ثم قال: أخبروني فيما ترون وتحبون، قالوا: نحب ذا الأمر، قال: عاهدوني عاهدوا والسليم، ثم عاهدوا ابن صباح وعاهدوا السليم على الخفية والبينة وإن الصديق صديق للجميع والعدو كذلك. ثم ركبوا راجعين إلى عنيزة.

ابن صباح استغزا القصيم وغزو معه إلاّ أهل عنيزة صار الكون وهم ما وصلوا ابن صباح وغزوان القصيم والموالين من عتيبة طبوا عليه ثم وصله سعدون، ثم أقبل ابن رشيد لما بلغه وصول ابن صباح القصيم،

فيوم اختبر ابن صباح في إقبالته شد ونزل النبقية. وابن رشيد نزل الطرفية فلما تقابلوا مشا بعضهم على بعض.

وصار الكون في يوم ستة وعشرين من ذي القعدة عام الألف وثلاثماية وثمانية عشر سنة ١٣١٨هـ: وقع الكون الذي يهيل من أعظم ما وقع في نجد وهو وجوب الظهر، ثم حمى الكون وكثر الذبح من الجميع وآخرها انكسر ابن صباح وجنوده، ثم وطا ابن رشيد الجريرة، وما لحقو ذبحوه صبر الذي بالبلدان والذي بالخلا قوم ابن صباح راحوا طقيق ما أحد مع الثاني منهم هرب، ومنهم من طاح بالبلدان.

وفي هاك النهار صار الفوات من الرجال قدر ألف ومايتين رجال منهم قدر ثمانماية رجال من قوم ابن صباح وقدر أربعماية من قوم ابن رشيد، فيهم أعيان واجد عددهم يطول منهم حمود ابن صباح أخ مبارك. ومن قوم ابن رشيد أولاد حمود العبيد.

ابن رشيد استالا على الحلل جميعيا وأركب سرايا في أثر القوم تلحق وتذبح.

عبد الرحمن الفيصل لما وقع الأمر طفح لابنه عبد العزيز يخبره فلما وصله العلم ابنه بالعارض، وقال: هؤلاء فريق وصديق لابن رشيد نبي ناخذهم، وابن ضبعان نحط عليه حرس لما نرجع، فرحوا القوم بالغنيمة وظهروا معه وبعدما ظهروا أخبرهم، وقال: هذا الذي أجرى الله سبحانه وأنتم الذي يبي أهله يرجع والذي يبي يعانقني ومنهم من رجع ومنهم من عانقه ثم انحدر للكويت.

أما السليم برم ركب غزو عنيزة هاك النهار وإذا الكون صاير ومنكسر

ابن صباح وناطحتهم الكسرة بالطريق ورجعوا وطب قدامهم ماطر بن عربيد على عبد العزيز بن سليم، قال له: وش علمك؟ قال: قدام الحظور جمل الزهاب انكسر ونبـي بداله، ثم قام فيه واختصر فيه وأخبره، ثم قام ابن سليم ونحر عبد الله العبد الرحمن البسام، وقال له: هذا الأمر وش عندك؟ وش ترى؟ قال: امرح في خير والعدو معثور، جاء ابن سليم بعض الجماعة قالوا له: لا تبرد شب نار بالمجلس وعرضوا يغزو أهل الديرة، وخلو المنيزم يزبنكم تفكونه، ثم قام ونحر عبد الله، وقال له: نبـي نفعل كذا، قال عبد الله: امرح في خير كان العلم، وكيد فلا فينا طمع، ولا حنا ضعيفين لأحد، كان عفّ عنا ابن رشيد فحب وكرامه، إلاّ بيننا العقدة، ولا علينا مخافة.

رجع ابن سليم وامرح، أما عبد الله يوم صار الصبح أرسل للجماعة وجوه السليم وجاهم واحد، حاظر الكون ومنيزم دخل عليهم وخبرهم، ثم قام عبد الله وكلم الجماعة من دون السليم واختصر فيهم، وقال: وش ترون؟ قالوا له: ويش ترى أنت؟ قال عبد الله: تعلمون ابن صباح جابيا من جنوب وشرق باديه وحاظره وكسرهم ابن رشيد، ولا مجتمع قوم كثرها القوم، وحنا وش حنا كفوه، حنا خايفين على حرامتنا وأقرابنا، والسليم يرجعون على ركابهم سالمين والديرة ما فيها لياقة للحرب، اليوم خالية من الطعام والسلاح، قالوا: الجماعة صار ما من حرب عاد حنا هو علينا مخافة من ابن رشيد ما دامنا بالسعة، قال: أنا أعاهدكم على أنّ دربكم دربـي، أنا وعيالي وأنا واثق من ابن رشيد ولا تحاذرون من شيء سبب أني متجرد منه، وهذا مكتوب عن ابن رشيد وهذا ردّي عليه، فلما أظهر المكاتيب وإذا خط ابن رشيد لعبد الله العبد الرحمن وسبعة أو ثمانية

رجال من جماعة أهل عنيزة، وإذا هو يقول: ابن صباح وصلكم ودخلوا السليم عليكم، وأنا بالشمال فلما تحققت الأمر هذاي جيت في أثرهم، فأنتم أخرجوهم عنكم وأنتم في وجهي وأمان الله، على كل ما تقولون عليه، وإلاّ لا تأمنون العتاب، وأنا يا عبد الله كتبت له هالمكتوب بأن مكتوبك وصل، وعموم الديرة وجهالها طايش مع السليم، ولا قويت أبين مكتوبك للجماعة محاذرة ومخافة، وحنا على العلم الذي بيننا وبينك وإن قربت بان العلم، ثم رقا ابن سليم عليهم، وقال: وش الله دبركم عليه؟ قال له عبد الله العبد الرحمن: الجماعة كاربهم الأمر ومنكاودين الأمر ولا فيهم لياقة للحرب، وأنتم ما عليكم مخافة اركبوا ركابكم وفي أمان الله، عرفوا العلم وركبوا في يومها.

أما المينا بعدما صارت الكرة هربوا منهم من جنب بريدة، ومنهم من دخل وخرج بسرعة والكل من الجميع نحو الكويت.

أما ابن رشيد وشدّ ونزل بريدة، ثم صار على أهل القصيم معاتب كل بقص فيما قال، أما بريدة فصار فيها أمور عظيمة من الخسر والعتاب، ثم حط خسر فلوس على أهل عنيزة وسلاح، والدراهم كثيرة، ثم كل يعاتب بالذي هو فاعل أو قايل شيء صدق وشيء تزوير، وركب سالم السبهان إلى العارض وفعل فيها مواد هايلة، واستقام في بريدة قدر شهر ثم شدّ وانحدر، ويوم وصل البطانيات ندت عليه سبورة، قالوا: ابن صباح دخل ديرته والعربان ترفعوا عود دخل حايل.

في إقبالة ابن رشيد من شمال قبل الكون تمالأ هو ويوسف بن إبراهيم على هالأمر، ابن رشيد أقبل ويوسف انحدر وطب البصرة وجاوب

الدولة العثمانية بأن أهل الكويت هذا هم معي أولاد محمد بن صباح وأولاد جراح وسكان الكويت راغبين هالأمر، وابـي أخذ منكم الكويت بالضمان، ومبارك ظهر إلى نجد، والظاهر أنه ما يرجع الدولة رغبةً في هالعام، وعطوه جواب ثم جهزوا عسكر العراق وحارب قسمين قسم بحر، وقسم بر من طريق الزبير، فلما ساروا وإذا مبارك يطب بعد الكسرة ثم بسرعة خابر الدولة الإنكليزية ودخل عليها، الإنكليز حالاً عجلوا مركب وقدم الكويت قبل كل شيء وقرع العثماني ثم عودرا ما صار شيء.

في طبته مبارك الكويت قاموا أهل الكويت قومة تامة بالحيل مبارك أحرب وأظهر مخيم للجهرا، وأظهر فيه قوم وأرخى الأمر بالسلاح والزهبات والجيش، ونزلوا السليم والمهنا الجهرا مع الذي أظهر مبارك.

ثم دخلت سنة ١٣١٩هـ في ربيع ثاني: ظهر عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل من الكويت معه مقدار عشرين ذلول، ونحر الجنوب وطب على العجمان وساعدوه، وعدى وأكان على قحطان وأخذهم، وانفهق على أطراف الحساء، ثم عدى بعدها مرتين ويكين ويأخذ، فلما صار في سات من شوال سنة ١٣١٩هـ سطا بالعارض ودخله في ليل واستكن في بيت من بيوت أهل العارض، وقابل القصر، فلما صار الصبح وفتح القصر ركض هو وخوياه ودخلوا القصر وذبحوا عجلان وخوياه، وقضبوا القصر والديرة، وإذا أهل الرياض جزعين من أفعال ابن رشيد، قاموا مع عبد العزيز قومة شيوة وضبطا الديرة وبنا العقدة بسرعة.

أما ابن رشيد وظهر من حايل في ربيع ثاني سنة ١٣١٩هـ وانحدر يريد ابن صباح وإذا مخيمه بالجهرا، منزله ابن رشيد وسالم بن طوالة

ركب إلى ابن صباح وطب عليه وقضبه ابن صباح وعدى بأهله وأكان عليهم لم الخميسية، وأخذهم في جماد أول وعود على الجهرا، ثم عدى بالظفير وأكان عليهم وتهيأ ثم أخذهم في رجب ثم عود ودخل الكويت.

أما ابن رشيد طال منزله بالباطن ما تهيأ له فرصة، ثم ورد عليه علم ابن سعود أنه أخذ الرياض واستلحق بشمر، وقال: هذا أمر ابن سعود وهذا الذي هو سوى وش ترون؟ وإذا شمر ما ليّن طول المناخ ويخافون يسحبهم ابن رشيد إلى الجنوب؟ قالوا: هذا ضب وزا في حجره ولاحقين عليه، لم انكف وكُل له كِيلة غير هذه وأمره يهون.

ثم شدّ ابن رشيد ونزل الزبير وخابر الدولة العثمانية ودخل عليهم مراد وأجد منها. قال ابن صباح: معالي الدولة الإنكليزية ومعطيهم على أنه يقضيهم هالجزيرة، وأنا خادم لدولتنا العلية ومحافظ عليها عن هالأمور. أخذوا مقالته على القبول وعطوه على ما يريد، عاد هو حط في بنادر الدولة كلها أوادم يحبسون ويعانبون ويسبون، والدولة مساعدتهم على هالأمر ومعشية لهم معاشات، فعل هالأمر ثم شدّ وانكف دخل ديرته.

ثم دخلت سنة ١٣٢٠هـ (العشرين بعد الألف وثلاثمائة): في ربيع الأول ظهر ابن رشيد من حايل، وهي الظهرة الذي ما رجع منها على حايل، استفزا أهل نجد كليم، أهل القصيم خلاّهم مع سالم السبهان ابن سبهان نحر والذي معه نحر أماكن عتيبة، وهو أهل الوشم وسدير نزلوا الحسا، وكاتب أهل العارض وأظهر عداوتهم ولم تحصل نتيجة سبب ما هم آمنين بعد الذي جرى. وفي استقامة ابن رشيد بالحسا ظهر محمد بن

عبد الرحمن الفيصل وانحدر من العارض يستعين ابن صباح، ويوم أقبل على أطراف الكويت وإذا أهل القصيم وعزوا ابن صباح يبون يعدون وعانقهم غزا معهم، وأكانوا في رجب سنة ١٣٢٠هـ على شمر على أقبه وأخذوهم، أخذوا عليهم أخيذ واجد، وعودوا راجعين، طب الخبر على ابن رشيد بالحسا وهَمَّ يأخذ لمصاديرهم ولا مشاه الله، طال الأمر على ابن رشيد في منزله ولا شاف نتيجة من ربيع ثاني إلى شعبان، ثم شدّ ونحر الرياض وأغار على أطراف العارض، والذي استطرف من نخله جده، وانقلب ونحر الخرج سبب ما هم زينين معه مكاتبين ابن سعود.

أما عبد العزيز بن سعود ظاهر من الرياض بخفيه وطاب على أهل الحوطة وناخيهم ومساعدينه ومعطينه مايتين رجال، فيوم أقبل على الرياض نطحه الخبرا بأن ابن رشيد أغار على الديرة وانثنى ونحر الخرج، بتلها ابن سعود إلى الخرج، فيوم أقبل على الخرج دخل البلد في ليل لم يشعر فيه ابن رشيد، فيوم وصل ابن رشيد وصار الصبح رفاض على الديرة دفر جانب البلد متضاعف أحلها، وإذا ابن سعود والذي معه مع أهل الخرج والمين ناطحوهم بسرحة، وتشاربوهم وإياه وإذا الأمر غير الذي هو حاسب فيه، انثنى ابن رشيد ثم وطر ساقته هو شبّب نيران بالليل وسرى وأشمل بتلها، لما وصل القصيم ونزل أطراف بريدة.

أما ابن سعود لما أشمل ابن رشيد ظهر من العارض وانحدر لم الكويت، فلما وصل الجبرا وإذا فيها مخيم ابن صباح وأهل القصيم، وإذا باديه الجنوب كلها مشملة بأطراف الكويت العجمان والمُرَّة وسبيع، هم بالمعدى وعدى رعدر معه ذولاً، وإذا عُلوى نازلين على جو لبن، فيصل الدويش وعماش أكان عليهم وتهيأ كون جيد وفرسهم، وأخذ عليهم حلال

واجد، وذبح في هذا الكون عماش الدويش وابنه في شوال سنة ١٣٢٠هـ ثم انكف على العارض.

أهل شقرا ملّوا وجزعوا من أعمال مناصيب ابن رشيد، والأمر إذا انعكس ما فيه حيلة، صار الصويغ يكثر المعاتب، هذا يقول له: أنت مارٍ الرياض وذاك يقول له: أنت تهرج، كثر العتاب منه، وزاد الجزع من أهل شقرا.

الشيخ علي بن عيسى، قال: أنتم ما عندكم إلاّ الهرج وأنا مالي طاقة بالصبر على هالمواد، وأبي أروح إلى عنيزة إن كان صار عندكم همه، فأرسلوا لي وإلاّ فأنا أبي أستقيم في عنيزة. دبّر الله أنهم يتومون، وأرسلوا للشيخ علي وجاهم وحربوا في أول شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٠هـ، وأظهروا الصويغ ونحر ثرمدا، وأرسلوا لابن سعود يطلبون منه سرية، وأرسل لهم ابن سويلم يوم ظهر من العارض، نحر الصويغ في ثرمدا، وسطا عليه وذبحه وهربوا خوياه، ثم نحر شقرا.

أما ابن رشيد لما تحقق الأمر عظمت عليه المادة وشاف التفلت، غزى من بريدة ونحر الجنوب وأكان على فريق سبهان، ولا تهيأ له نود، ثم انقلب على العارض في ليل بريده في غرة من أهله فلما أقبل حسوا فيه، فيوم وصل وإذا هم واعين انقلب ونحر شقرا، وأرسل لهم نواب بأن هذا الأمر معي، علمه أنه من أشرار وجهّال، وإلاّ ما إن شاء الله ترضون على أنفسكم بالمضرة، واليوم الذي فات من عقّال وجهّال مدموح وعليكم الله وأمان الله بالغرم والمجرم، وما تريدون حاصل، إن بغيتوا أميركم منكم وإلاّ من عندي، وأنتم خوفوا الله في أنفسكم.

فلما وصلهم المكتوب قطعوه وعرضوا إذا أراد الله أمر ما فيه حيلة، تحقق أمرهم وحربهم، واستمر الأمر ولكن ما حصل فوايت ولا وقعات، هم حكموا ديرتهم في (عقدة)[1]، وصملوا فيها وهو ما حصل له شيء من خارج، واستقام تقريب أربعين يوم، ثم بلغه وصول ابن سعود من الكويت، وخاف يعوره، بنى في ثرمدا قصر وحكمه وملاّه طعام وذخيرة، وحطّ فيه رتبة، ثم انكف ونزل بريدة، لما أشمل ابن رشيد طلع ابن سعود من الرياض وجا إلى ثرمدا، وأخذها وحاصر أهل القصر، ولما اختبروا أنه يلغم عليهم فتقوا أحد جدران القصر بالليل وهربوا، واستولى ابن سعود على الذي فيه، ثم شدّ ونزل شقرا واستقام فيها قريب خمسة وعشرين يوم، ثم شدّ منها ورجع إلى الرياض في ربيع الأول سنة ١٣٢١هـ.

ابن رشيد دخل بريدة هو وقومه، وفي جمادى طلع وغزى على عتيبة، أكان عليهم عند المخامر، وأخذ عليهم حلال ورجع ودخل بريدة، وفي شعبان دعى عبد الله العبد الرحمن وكبار أهل عنيزة، ركب عبد الله قبل الجماعة ولما وصل عند ابن رشيد قال له: وش ترى؟ قال عبد الله: يا عبد العزيز البلدان ما يحزمها إلا السرايا، وعنيزة ما حنا آمنين من أهلها، ابن رشيد يعرف أن عبد الله مصيب، ولكن ما يحب تشديد الأمور، لأنه شاف اختلاف الأحوال ورأى مجارات الناس أوفق، طبوا عليه جماعة أهل عنيزة وأبدى لهم الإكرام والمودة، وقال: أظن أني أشمل وأخاف عليكم من ابن سعود، والسليم واسطة الأشرار، وأنتم معي علم أنكم تحبون العافية، وأنكم أجاويد كراهة للشر، وأنا أحب أن تكونوا خاصة لي من

(١) سور.

دون غيركم، وأبدى لهم من هذه الأمور شيء كثير وهم كذلك، ثم قال: إن عبد الله العبد الرحمن يشير عليّ بأن أبني في الصفا شمال عنيزة قصر واجعل فيه قوة وأربعماية رجال من أهل حايل، وأخذ مقابيلهم أربعماية رجال من أهل عنيزة حتى يصيرون حزام عن المفسد في داخل البلاد والخارجي إذا علم فهم ما رام القدوم عليها، وقلتُ لعبد الله: أحب أتراجع الجماعة. فأخبروني برأيكم؟ قالوا: إن كان هذا أمر أنت حابّه ومشتهيه: سمعًا وطاعة. وإن كنت تسألنا عن رأينا أخبرناك، قال: أنا موقف المسألة إلى أخذ رأيكم وما تقرلون. قالوا: البلدان ما يفكها إلاّ أهلها وأنت تبي تجعل فيها أربعماية رجال، وعنيزة فيها أربعة آلاف رجال، إن كان إنهم معك فكوها من عدوك ولا احتاجوا للمونة، وإن كان أنهم عليك فالذي تحط ما يفيدون، قال: وأنا أقول كذلك، لكن عاهدوني عهد جديد، ثم عاهدوه بالله وأمان الله أن حنا معك على الخفية والبينة، وإنّ عدوك عدو لنا، ثم عاهدهم هو بالذي لا رب سواه أنكم خصيصتي من كل أحد، وأنكم ما ترون مني ما تكرهون.

الله المطّلع سبحانه أنهم كلهم كاذبين، ولكن ليقضي الله أمرًا كان مفعولاً، وإذا حلّ القدر عمي البصر، جرى ذلك في آخر شعبان سنة ١٣٢١هـ.

بآخر الشهر المذكور شعبان أرسل ابن سعود إلى السليم والمهنا وطلعوا من الكويت وطلع غزاي، واستغزا الجنوب كله باديه وحاظره، وعانقوه المذكورين من الكويت، وأشمل بريد القصيم، فلما وصل الزلفي واستحوا فيه أهل عنيزة استلحق عبد الله العبد الرحمن كبار أهل عنيزة، وقال: هذا ابن سعود وصل هذا المكان وحنا نخاف، الأحسن

نطلب من ابن رشيد سرية نهيب فيها العدو. قالوا: السرايا ما فيها خير، ودخلت الأجناب علينا ما منها فايدة، وحنا نسدّ روحنا، وقاموا على هذا العلم.

عبد الله وأولاده استحسنوا جلب السرية وأرسلوا إلى ابن رشيد خفية عن الجماعة، وطلبوا منه سرية، وأرسل لهم فهيد بن سبهان ومعه خمسين نفر، وصلوا عنيزة في ١٥ رمضان.

ابن سعود يوم اجتمعوا عنده غزوانه ووصلوا إليه أهل القصيم الذين خرجوا من الكويت، استحلق ابن سليم وقال له: ماذا ترى؟ قال ابن سليم: جماعتنا معنا ومشتهينا ما عدى البسام.

أرسل ابن سعود كتاب منه وكتاب من ابن سليم إلى عبد الله العبد الرحمن وأهل عنيزة معناه أننا وصلنا الزلفى والنية نتوجه إلى طرفكم أخبرونا عن رغبتكم، وصل الخط بيد عبد الله وأرسل إلى الجماعة ولما حضروا قال: هذا خط من ابن سعود وابن سليم ماذا ترون؟

قالوا: ماذا ترى أنت؟ وإذا عبد الله كاتب جواب الخط، عرضه عليهم وقال: هذا الذي عندي إن كان توافقوني على هذا الجواب وإلاّ هذا ابن رشيد قريب، قالوا: الدرب واحد ما فيها تفرق، مضمون الخط الذي هو كاتب، إنه بأرقابنا بيعة لابن رشيد، ما نحليها ما دام هو موجود فإن كان فيكم قوة، هذا ابن رشيد عندكم، إن ظفركم الله عليه فنحن وغيرنا لكم، أما ما دام هو موجود فلا تقدمون إلينا. أرسلوا الخط، ولمّا وصل إلى ابن سعود دعى ابن سليم وعرضه عليه، وقال: هذا خط جماعتك الذي تقول مشتهينا.

شدّ ابن سعود قاصدًا الرياض ودخلها، والسليم والمهنا قصدوا شقرا وسكنوها يوم سبعة وعشرين رمضان.

ابن رشيد لما رجع ابن سعود وأهل القصيم ترهى واستلحق شمر للمساد، قالوا شمر: حنا خالين من الطعام، لكن أنت انحدر ونتحدر معك، حتى نكتال وتمتد معك بالأهل، دخل فكره وانحدر في عاشر شوال سنة ١٣٢١هـ.

وبعدما انحدر ابن رشيد دبّر حسين بن جراد ومشا معه أربعماية نفر من أهل حايل، ودبر حرب ومشا معه الذي هو وافق من حرب، واتجه إلى غرب القصيم وأجنب، ثم تبعه ماجد الحمود معه ثلاثماية رجال. ماجد ينهى ابن جراد عن التقلط للجنوب وابن جراد يحب أنه يفوت.

وفي يوم اثني عشر من ذي القعدة: ركبوا السليم والمهنا من شقرا إلى ابن سعود بالرياض، قالوا له: ما فيها مقعاد حقنا عليك تورينا ديارنا وحقك علينا أخذها إن شاء الله. قال: اتّكلنا على الله. ثم ظهر هو وإياهم، فلما وصلوا الوشم لاقتْهم سبورهم، وقالوا لهم: هذا ابن جراد نازل نيفة السر، ومعه هذا المقدار من القوم: قالوا: نبيها عليهم، ثم عدو بابن جراد في ٢٨ ذي القعدة وكانوا عليه صباح، وحصل كون جيد من الجميع ذبح ابن جراد وانكسروا قومه، ووطوا جريرتهم وذبحوا منهم مقدار ماية وعشرين رجال، وأخذوا المخيم، بقية القوم راح طقيق.

في ذاك اليوم ماجد نزل الشقيقة، ورجع إليه بعض الوقري، وأخبروه ما جرى واستخف ورجع، ونزل الغزيلية في ركن عنيزة عن البلاد مقدار ساعة واحدة.

ابن سعود بعد الكون عرف أن أهل القصيم انتذروا وهم يبونه في غفلة، لهذا رجع ودخل الرياض، والسليم والمهنا دخلوا شقرا.

ماجد صار معه رهب خوفًا يجري عليه ما جرى على ابن جراد، لهذا دعى البسام وتراود هو وإياهم، وشدّ ونزل الملقى قدر ربع ساعة عن البلاد في ١٥ ذي الحجة، ثم استلحق جماعة أهل عنيزة وقال لهم: أنا أرى أنه يبني على البلاد سور يحمي البلاد ويهيب العدو، قالوا الجماعة: ما هو برأي، البلدان يحمونها أهليا. قال: نظركم فيه الكفاية، لأنه ما يحب كرب الحبل خشية تكدير الخواطر بمثل هذا الوقت الحرج، والمذكور معه سياسة، ولكن أمر الله ما فيه حيلة، وإلاّ هو أبدى التودد لأكثر الجماعة، وأظهر الصداقة، ولكن ذلك خدعة، وإلاّ الكل ممتليء غيض.

وفي يوم عشرين ذي الحجة: اركبوا السليم والمهنا إلى ابن سعود يجذبونه على القصيم ووافقهم، وظهر وعانقوه من الوشم، وفي رابع محرم سنة ١٣٢٢هـ نزلوا الحميدية عن عنيزة قدر ثلاث ساعات. استحس ماجد وأرسل لعبد الله العبد الرحمن البسام، وقال: ابن سعود نزل الحميدية تحذروا وأنا أبي أروح إلى بريدة، اختبط عبد الله ودعى آل اليحيى وجاءه صالح اليحيى وحمد بن عبد الله اليحيى، وأركبهم إلى ماجد، وأركب معهم ابنه علي العبد الله، لما وصلوا إلى ماجد قالوا له: وش عندك وش همتك؟ قال: إني أروح إلى بريدة هي ديرتي، وأنتم دبروا أنفسكم قالوا: كيف تروح يوم جاء اللزوم؟ عبد العزيز المتعب ما أرسلك إلاّ لهذه وأمثالها. قال: يا ناس ما أنا بقاعد عنيزة علينا ما هيب معنا أنا أشرفت على غاية الرجال، وإن كان فيكم خير فكوا ديرتكم، وإن كان ما

فيكم قوة ما هو الذي أحمي عنيزة. قالوا: إذا قعدت هيبت الطالعي لأننا نحن حازمين الداخليين، والداخلي إذا علم بك هاب، وإذا رحت الطالعي طمع فينا، والداخلي ما صار عنده ما يهيبه، وأنت وش تبي نساعدك عليه؟ قال: إذا كنتم ملزمين فأبي خمسة عشر رجال من عنيزة مفهومين أبي أحددهم وأرسلهم الصبح إلى بريدة. قالوا: ما يخالف، قال: عاهدوني. وعاهدوه على ذلك لأجل تصفى الديرة، والله غالب على أمره سبحانه. ثم جذبوه من الملقى، ولما صارت الساعة وحده ونصف ليلاً نزل باب السافية على حد الجدار، ثم نادى المنادي بالبلاد واجتمعوا الناس وأمروهم بالعرفة، ثم فرقوهم على المناظر. وماجد وقومه يعرضون كل الليل.

ولما صارت الساعة التاسعة من ليلة خامس محرم مبتدأ سنة ١٣٢٢هـ: نزل ابن سعود والسليم والمهنا الجهيمية ركن من بلد عنيزة، ابن سعود ومن معه من أهل الجنوب بتوا في المكان المذكور. والسليم والمهنا سطوا ودخلوا البلاد. صار مدخاليهم مع ـ النتقة ـ المنظر الذي فيه البسام، حصل بعض رمي وقتل محمد بن عبد الله الحمد البسام، ودخلوا البلاد فصارت سرية فهيد بالقصر ويرمون وبعض من بيوت البسام. والديرة كلها أطاعت. فهيد أراد يطلع لماجد ثم رجع خوفًا من اللوم، وفي إقباله على فرسه مع مجلس عنيزة وافقوه وذبحوه وقضبوا الديرة.

قبل طلوع الشمس طلع صالح العبد الله آل يحيى إلى ماجد، وقال: تكفى ساعدنا. قال له ماجد: وش صار؟ قال: الرجال وصلوا بيوتنا. قال: وش فعلوا أهل عنيزة؟ قال: ما فعلوا شيء. قال ماجد: شدوا الجيش يا عيال أنا دارٍ إن الديرة علينا ما هب معنا، ولما ابتدوا يشبلون

على الجيش وإذا ابن سعود يضربهم، شرّد ماجد سالم ومأخوذ ولحقه ابن سعود وذبح عليه قدر خمسين نفر منهم، أخيه عبيد الحمود، وأخذ بعض الجيش، وقضب أولاد السعود الأسرا عند ابن رشيد. الذي ذبحوا السليم في دخولهم تقريب عشرين نفر. بعد طلوع الشمس اجتمعوا كل أهل البلاد عند السليم يعرضون، ولا غاب أحد من أهل البلاد إلاّ الذي يخاف على نفسه.

وفي ليلة ١٤ محرم: ضرب عنيزة سحابة نثرت ماء كثير، وضاق مجرى التلعة. ودخل البلاد من شرق، وحذف تقريب ماية بيت، وأخل بقريب ماية بيت أخرى وعلى وسع هذا الأمر ما جرى على الأنفس خلاف.

السليم قضبوا البلاد ورتبوها، وابن سعود نزل فيها، عبد الله العبد الرحمن البسام وأولاده وبعض البسام تخفوا ولا يعلم بأي محل كانوا، ثم بعد ذلك بعد ١٢ أي في ١٧ محرم ١٣٢٢هـ، طلبوا الأمان من ابن سعود والسليم فطلبوا عليهم عشرة آلاف ريال، ودفعوها وأمنوهم وظهروا.

في ٧ محرم جاؤوا أهل بريدة عند ابن سعود في عنيزة، وأركب المهنا معهم إلى بريدة، ولما وصلوا استقبلوهم أهل بريدة وعرضوا معهم.

ابن ضبعان قطع على باب القصر نحاس، ودخل فيه هو وربعه وزبنوا بعد أن دعى أهل بريدة وأخبرهم بما جرى، وقال: أنا ما أنا واثق في أحد أبسي حرب بالقصر، وأنتم خوفوا عتاب ابن رشيد تراه باكر وإلاّ

عقبه عندكم. ماجد في منهزامه اتجه إلى العيون على خيل وقليل من الجيش، والسالم من ربعه نحر ابن ضبعان ودخل معه القصر.

ابن سعود ركب بأثر المهنا وحارب الذي بالقصر، ولا حصل نتيجة، ثم طلب من الكويت مدفع وركبه على القصر ولا سوى فيه حاله لأنه قصر جيد.

أهل القصيم كلهم جاؤوا إلى ابن سعود وصار الدرب واحد، ولا بقي بالقصيم أحد، تأخر أما حسين بن عساف فنار من الرس والعقيلي كذلك.

لما كان ابن سعود نازل بالجهمية قبل رواحه إلى بريدة، أركب أخيه محمد وأهل السخيم وآكانوا على حزب بقرب الدليمية، وأخذ عليهم حلال كثير.

ابن رشيد وصل إليه خبر أخذة عنيزة وبريدة فغضب غضبًا شديدًا على أهل القصيم، وإذا المغربة حوله أركب لهم وضفيهم كلهم، وأخذ رعاياهم كلها وهم عنده ما فعلوا شيء. ثم أشغل الأمر مع الدولة العثمانية، وقال ابن سعود وابن صباح مسوين مقاولات مع الإنكليز يريدون يسلمونهم الجزيرة واستنجد بالباشاوات، وأعطاهم بخاشيش وساعدوه بالمقالات، ثم عطته الدولة على ما يريد حيث التلغرافات وردت على السلطان من كل جانب شمال، وحجاز كلها فزعة لابن رشيد بأن ابن سعود وأهل نجد دخلوا الإنكليز في نجد، ومطلوبهم الإفساد على الدولة العلية، وأنا قايم ومستعد غيرة وحمية لجلالة مولانا السلطان. ظهر الأمر من السلطان بأن يظهر مع ابننا عبد العزيز ابن رشيد ستة طوابير عسكر

مستعدين بالمهمات العاليات، ذخاير نظمه وأسلحة وستة مدافع، ثلاث كروب، وثلاث أكسيم جَبَلِيّة لما علم عن تعين هذه الأشياء له، وإذا محمد العبد الله البسام طاب عليه ومخبره بأفعال أهل عنيزة في والده وفي بيوتهم، لهذا أخذ كل المغربة الذين قاصدين الشام نقط، عزل عنهم حلال البسام ومن تعلّق عليهم، وأخذ الباقين وهم لهم قدر شهرين مجاورينه، ما حظروا، ولا نظروا الذي قبض من دبش المشومة ثمانين رعية، جابها وحدجها وشال عليها العسكر.

ابن سعود لما تحقق إقبالة ابن رشيد جا من بريدة إلى عنيزة ودعى الجماعة وحدهم، والبسام وحدهم. لما حظروا البسام في مكان وحدهم قال لهم ابن سعود: ابن رشيد أقبل ولو وثقت فيكم أنا فالجماعة ما هم واثقين فيكم، إنما أحب أن تروحون عند الوالد بالرياض ما دامت هالمسألة ما نجزت، وأنتم في وجهي، وأمان الله ما تشوفون ما تكرهون، وهم الذي عليهم النص بهذا عبد الله العبد الرحمن البسام وابنه علي، وحمد المحمد العبد الرحمن البسام وحمد المحمد العبد العزيز البسام، ومحمد العبد الله البراهم البسام. فركبوا إلى الرياض في ٦ سات من شهر صفر.

ابن سعود استمر بحصار القصر، ولا أدركه حتى نفدت الأطعمة التي عندهم، وطلبوا الأمان وأمّنهم ابن سعود ونحوا، حملهم وزملهم ونحروا ابن رشيد، كان مقبل وقد وصل قصيبًا. ولما وصلوه وإذا القوم فيهم مرضى وتوفي ابن ضبعان حين وصوله.

أما ابن رشيد توجّه من العراق معه هالقوة وسحب البوادي كل عرب

الشمال شمر والظفير، وبعض عنزة والشرارات وحرب وبني عبد الله. صار معه قوة ما صارت مع حاكم قبله، ويقال: إنه لما لاقاه ماجد طالع بالباقين من حايل وعرضوا، عرضوا العسكر والحظر والبدو على الخيل أعجبوه جدًا، وصار معه زود، وقاله: يا أسف في هالكيله على نجد ما تحمل نجد كل هالأمر، والأمر بيد الله سبحانه، لما وصل العيون أركب بشير إلى العراق وقال: اليوم أخذنا العيون، وبكرا نأخذ بريدة وعقبه نأخذ عنيزة.

أما ابن سعود لما تحقق بكثرة قوم ابن رشيد أرسل إلى نجد يطلب لحيق، وكل جالحيئة واجتمعوا عند ابن سعود في بريدة خمسة آلاف بواردي حظر وكثرهم بدو. ابن رشيد شدّ قاصدًا البكيرية. ابن سعود شد أخذ لوجيه ونزل البصر (خب من قرى بريدة).

ابن رشيد نزل الشيحية أول النهار. ابن سعود وصل البكيرية وسط النهار، وإذا ابن رشيد معزل الجموع والطوابير.

ابن سعود قسم جنوده ثلاثة أقسام: هو وأهل الجنوب قسم صاروا الغربيين الميسرة، وأهل بريدة وأهل القصيم قسم وصاروا الشرقيين الميمنة، وأهل عنيزة قسم وصاروا الوسطيين القلب.

ابن رشيد جعل كل قسم له قبيل حظر وعسكر وبدو والقسم القوي جعله بوجه ابن سعود.

ثم مشى كل أقبل على الثاني في آخر يوم من ربيع الثاني سنة ١٣٢٢هـ: وقع حرب عظيم ما وقع في نجد قبله له مثيل: ابتدأ الحرب في وسط النهار، ولما صار العصر وإذا القسم الذي مع ابن سعود مرهوكين

من قوة قبيلهم، لهذا انكسر ابن سعود، فمشا قبيلهم بأثرهم، أهل عنيزة وأهل بريدة كسرو قبلاهم من حظر وبدو وعسكر، وساقوهم على الذي كاسرين بن سعود، ثم استقفوا الجميع وشالوهم بالبنادق، ثم بالسيوف أهل حايل انهزموا، والذي صار بالملحمة العسكر.

أهل القصيم استمروا بحربهم مقتفين ابن رشيد إلى أن جاء الليل وهم يذبحون فيهم ما اطلعوا على انكساره بن سعود، وابن سعود ما اطلع على فعلهم.

ابن رشيد تلافوا قومه على الشيحية في ليل، وأهل القصيم رجعوا إلى البكيرية في ليل ومعهم عسكر أسرى وأطواب وعربيات وبغول.

فلما تحققوا كسرة بن سعود أرسل أمير غزو عنيزة صالح الزامل خط مع مسا إلى أمير عنيزة عبد العزيز العبد الله السليم يخبره عما جرى، ويقول: إن كان ابن سعود جَنْبُكم أدركوه وردّوه.

عنيزة جاها مجاهد الحبردي، وحجرف البواردي الساعة وحدة ونصف من الليل منكسرين مع ابن سعود، ما علمو عن أمر أهل القصيم لهذا أهل عنيزة كل تصد منطقه، وعرضوا صابرين على الذي يبي يصير، ولما صارت الساعة ست من الليل وصل معه مكتوب صالح الزامل فعلموا عن حقيقة الواقع، فأركب الأمير عبد العزيز بن سليم مجاهد الحبردي يأخذ لوجه ابن سعود ويجذبه ومعه خط صالح الزامل.

جا عبد الله بن قعدان وأخبر الأمير أنه مصلي مع ابن سعود المغرب في كريْع، لهذا قصده مجاهد وأعطاه خط الأمير عبد العزيز وخط أمير

الغزو صالح، لكنه ما تصامل الأمر ولا قبل يرجع، واستمر بممشاه مجنب.

لما صار الصبح (وقيل في مِشاة الليل) أهل عنيزة وأهل بريدة الذي بالبكيرية لما رأوا خفيف القوم سروا، وابن سليم وابن مهنا ما عندهم إلاَّ قليل من القوم خافوا يرجع عليهم بن رشيد لهذا شدوا وقصدوا عنيزة.

لما رجع مجاهد وأخبر أن ابن سعود ما قبل يرجع، وصار الصبح وإذا أكثر الغزو واصلين عنيزة راجعين، وإذا معهم عبد العزيز بن جلوي وشلهوب رجال ابن سعود.

عبد العزيز ومشاهدين فعل أهل القصيم، والذي صار جمع ابن سليم جماعته وكتبوا خط لابن سعود من الجميع وحطوا رسومهم، وقالوا: هذا أمر الله الذي صار العز والناموس لنا على ابن رشيد إن كان تبي نجد ارجع إلينا ونحن معاهدينك بالله سبحانه لو ما يتبقى منا إلاَّ النساء أن نحارب ابن رشيد، إن كان ما رجعت ترانا مستعينين بالله وحاربين.

وصل إليه طارش أهل عنيزة وهو بالمذنب عبد الله بن جلوي وشلهوب مع الطارش، لما رأى الخط من الجماعة كلهم احتقر بشلهوب وقال له: أخبرني عن الأكيد، أكّد له شلهوب ما ذكره الأمير عن فعل أهل عنيزة في ابن رشيد، وقال: إن تغير من الذي ذكروا لك شيء من فعلهم أو قوتهم فاقطع رأسي، فرجع ابن سعود ودخل عنيزة في أول يوم من جمادى الأول، بعد دخوله جمع سرية بيومه وأرسلها إلى البكيرية يريد يضبطها قبل ابن رشيد.

ابن رشيد لما شدوا أهل القصيم عن البكيرية ركبوا إليه أهل البكيرية، وقالوا له: إن أهل القصيم راحوا عنها، وإنه الذي بقي فيها العسكر والأطواب لهذا شدّ ابن رشيد ودخل البكيرية.

سرية ابن سعود لما أقبلت على البكيرية أخبرتها سبورها أن ابن رشيد دخل البكيرية فرجعت إلى عنيزة.

ابن سعود جمع غزوانه ومشى قاصدًا الخبرا يريد يقبضها قبل ابن رشيد، ولما وصل إلى الشبيبة وإذا غزوا أهل بريدة ما وصل إليه، لهذا تضاعف نفسه ورجع وقيل الأمر منتكس في ٦ جمادى الأول.

ثم ظهر ونزل الملقا جانب من عنيزة ووصل إليه جرود من عتيبة ومطير، وأمر أهل القصيم، ومشى يريد ابن رشيد بالخبرا.

ابن رشيد لما وصل البكيرية حط فضة على أهلها خمسة عشر ألف صاع حب بر، وحط كثرهن من عنده، وأمرهم بطحن ذلك وأبقي عندهم سرية، وهو راح إلى الخبرا وكتب لهم خط وقابلهم وأركا على نخل الرياض (رياض الخبرا) الفواريع والبلاد ركب عليها الأطواب، وهم حربوه وثبتوا ولا نال منهم شيء.

ابن سعود لما مشى في يوم ثامن ٨ جمادى الأول قاصدًا الخبرا شير عليه يقصد البكيرية يستقوي بالذي فيها، ولاحق على الخبرا، فرجع بالبيارق على البكيرية.

ابن رشيد جاءل سبور وأخبروه أن ابن سعود مشى على البكيرية، لهذا أرسل خيله كلها في ليل قال لهم: اسبقوا ابن سعود على البلاد حتى تقبضونها وتشيخون عليه. ركبت الخيل من عند ابن رشيد، ولما أقبل ابن

سعود على جدار البكيرية وإذا الخيل تأصل ويتكاونون، وتنكسر خيل ابن رشيد وتشرد السرية الذي بالبكيرية، ودخل ابن سعود البلاد وأخذ الذي لابن رشيد كله.

ابن سعود لما أخذ الموجود بالبكيرية شدَّ في أثر ابن رشيد، ولما علم بنزوله الشنانة نزل هو الرس، وتقابلوا حصل مناخ طويل، وكل يوم البندق تثور والخيل تطارد، التف على ابن سعود جنود من البادية كثيرة، لأنهم كل ساعة يسحبون من حلال، هنا يريد الطمع ما أناد حيث الحلال مالي البر، والقبائل كثيرة تجي من كل فج، استمروا على هالحال إلى أن مضى لهم شهرين في مناخهم أو أكثر، ثم قاموا العشاير وقالوا لابن رشيد: يا عبد العزيز نحن نزلنا في هذا المناخ ونحن أقوى العربان، واليوم نحن أضعف العربان، الإبل تسحب ونحن نشوف، والخيل هبث والغنم ما بقي منها شي، والقوت نفد، وأنت تشكي قلته، وأهل القصيم منوخين في بلادينهم تحتهم أرزاقهم كل يوم، ونحن مرزقنا من العراق، وعسكرك هذا هم يشحمون النخل ويأكلون الجمار، فشدَّ في يوم ١ رجب سنة ١٣٢٢هـ، وقصد قصر ابن عُقيل وركب عليه المدافع.

ابن سعود لما علم برواحه شد بالليل، ولما صار الصبح وإذا هو مقابله الكل منهم جموعه وبأول النهار مشوا كل على الثاني.

العسكر معهم غيضة على ابن رشيد عقب كون البكيرية يزعمون أنَّ أهل حائل هربوا عنهم وخلو الذبح عليهم. ثم جاهم من ابن رشيد ما يغيظهم بعدها بسبب كل الأمور الذي هو قال لهم ولغيرهم ما لغوا منها شيء. قال حسني للعسكر: انشب الكون نريد نهرب مثلما هربوا عنا.

فلما سار بعضهم على بعض وتقاربوا وثار أول هيق انسحبوا العسكر هاربين، اتبعوهم الباقين. انكسر ابن رشيد ولم يلتفت من قومه أحد، ابن سعود وأهل القصيم مشوا في أثرهم يذبحون، وبعد ما رجعوا على البويرة وإذا فيها أشياء كثيرة جدًا من كل صنف، فاستولوا عليه، وصاروا يشيلون من البويرة قدر عشرين يوم، وضاق القصيم من أشياء العسكر كأنيم ساحبين الذي في بغداد كله.

ابن رشيد طب النبهانية معه خمسة خيالة، والباقين من الحضر والعسكر والبدو كل على رأسه، ولا راح أحد في شي، البدو وغيرهم، وهو بات تلك الليلة في النبهانية خالي من الطعام، وهي القرية المعروفة تحت أبان الأسود، ثم سار في ليلة يتصيّد المقبلين من الهاربين الذي معيم في مكة، وأخذ من جا علي ذلول، وهم كل الليل يتلافون عليه، فيوم مشوا وإذا العسكر وغيرهم يمشون رجليه رجوعًا وحافين، يمشون ويتكيكبون على الشجر من الجوع والنِزل، ولا يدرون إلى أين يمضي فيهم، وصاروا يلعنون السلطان وابن رشيد، فلما وصلوا الكهفة طاحوا فيها واستقاموا فيها ابن رشيد ياعدهم ويركدهم بأنه سيأتي أرزاق وخرجيّة وقوات وهم يبكون ويدعون.

ابن سعود استقام بالبورة حتى استكمل الأشياء كلها من مواشي وأذخرة وغيرها، ثم شد ورجع إلى عنيزة في اثنين وعشرين رجب سنة ١٣٢٢هـ، واستقام فيها سبعة أيام، وفي آخر يوم من رجب شد وانكف على ديرة، وأمر الغزران كل يرجع إلى أهله.

ابن رشيد استقام بالكهفة شعبان ورمضان وشوال، ثم أرسل من

رجاله واشتروا له رحله، ولما وصلته غزا وأكان على هتيم، ولا حصل له فود، وفي نكوفته ضرب على البشرى من حرب وهو صديق له، وتحجج عليه وخفره وأخذ منه مال وجملة أباعر وارتحلها، ثم رجع على الكهفة في آخر ذي القعدة استقام فيها شهرين، وفي محرم غزا وكان على الحميداني من مطير بأطراف الأسياح، وأخذ عليه أباعر وانكف على الكهفة.

ابن سعود لما أنكف دخل ديرته في ٥ شعبان، وفي ١٠ رمضان غزا ما معه إلا أهل العارض، وأكان على برغش بن طوالة على لينه، وأخذ عليه مال عديد وانكف على ديرته في ٢ شوال.

فلما قضى الله شأنه في ما أراد ودبّر على ابن رشيد قاموا أعوانه بالعراق وأبدوا همهم وأتلفوا أموالهم بخاشيش للدولة يريدون مساعدتها لابن رشيد، وتسببوا لرواح آل عويد وحمد الحماد الشبل، ولبعض أهل نجد أهل القصيم خاصةً.

السلطان عبد الحميد صار معه شك في أمور ابن رشيد حيث جاءه بعض نقض الكلام الغايت، والمناصيب الذين بالعراق، وغيره يبين لهم بعض الأمور، ثم صار معهم بعض وحشة من ابن سعود، السبب أنّ ابن رشيد يعطيهم جواب على أن عندي تحت الأمر لمولانا السلطان ماية ألف خيال، ومن الجيش ما لها عدد قالوا إذًا أنك تحظر في أطراف الزبير للمواجهة والبحث، فظهر عبد الرحمن الفيصل وانحدر وعانقه مبارك الصباح، وظهر عليهم والي البصرة، وتوافقوا رتباحثوا عن كل شيء، فاطّلع الوالي على الحقيقة، وبان له الأمر أن كل تلك المقالات تصوير وتزوير من الكاذبين فخابر الدولة بالأمر.

ثم ورد من السلطان عبد الحميد أمرًا بأن مشير العراق وبغداد يظهر إلى نجد ويكشف عن الحقائق، وأمره وشدد عليه بأنْ يمشي بالصدق ويمشي مع صاحب الزين في زين وصاحب الشين في شين.

المشير أحمد فيضي قبل أنْ يظهر حرص على السؤال من أهل بغداد وغيرهم فبان له بعض الأمر.

ثم ظهر من بغداد معه عشرة طوابير باستعدادهن ومهماتهن وأطوابهن، وعند ظهوره كثر عليه المخابرة من الأشرار الذين يريدون تلاف أهل نجد لا حب دين ولا دنيا إلاَّ نصره لابن رشيد، المشير ترك كل أمر وجواب موقوف إلى بعد المواجهة وظهر من الشمال.

أيضًا ظهر من طريق المدينة الفريق صدقي باشا.

فلما نزغ المشير على نجد ووصل خضرا ـ ماء قرب الدهنا ـ عارضه ابن رشيد وقال له: أهل نجد اطلعوا على مظهارك وعبولك عبوشين، وأنا فزعة لجنود مولانا السلطان.

قال المشير: لسنا في حاجة، قال له ابن رشيد: أنت ما تطلع ولا عندك خبر عن خيانتهم، وهم عندهم الآن أنصارًا ولا يقبلون قدومك.

قال المشير: إما أن ترجع عني وإلاَّ فأنا أعود وأخابر الدولة قال له ابن رشيد: أنا محسوب من الدولة، وأنا أكبر منك رتبة ومعي أمر عليك، قال له المشير: أظهرها، فانبهت ابن رشيد.

فلما عرف الحقيقة راح وقابل الفريق صدقي من طريق المدينة، وقال المشير أخذ من أهل القصيم وعيا يقبل الصدق مني، وأنا وأنت

حضرة دولتنا العلية أبيك تعينني عليه، قال الفريق: أنا ماشي تحت أمره وهو أعلى وأكبر مني، ودربي دربه، انقلب ابن رشيد ما حصّل شيء.

وعند مظهار المشير ابن سعود ما يعلم وش تفرع الأمور عليه، فأمر أن بقية البسام يشالون من عنيزة إلى الرياض وطب حمود البراكي وشالهم في ٣ محرم سنة ١٣٢٣هـ.

الفريق التقى بالمشير واتفق معه وأخبره في ما قال ابن رشيد، فصار معه غيضه عليه، ولما أقبل على القصيم أرسل للعسكر الذي بالكيفة بقية الذين حاربوا مع ابن رشيد.

فلما وصوا إليه وإذا هم صفران غبران عريًا حفيًا، قال لهم المشير: ما شأنكم؟ قالوا: الجوع: قال المشير: الدولة ما قصَّرت في حقكم ترسل لكم أرزاق في كل وقت.

قالوا العسكر: يعترضها ابن رشيد ويأخذها ويقسم على قومه، وحنا يعطينا في فناجيل كل نفر على فنجال.

أقبل المشير على القصيم في طوابيره وطوابير صدقي، والذي مع صدقي ثلاثة، ثم أرسل المشير مندوب لأهل عنيزة، ولأهل بريدة معه مكتوبين يحثهم على الطاعة ويتهدد، والكلام فيها لين وقاسي، يريد يظهر أقصى ما عندهم.

من ذلك: أننا وصلنا إلى هذا المكان في أمر مولانا السلطان، ولا نعلم عن أمركم، والسابقون السابقون، فإن كنتم في خانتنا ومسلمين لله ثم لأمرنا غنمتم، وإن كان غير ذلك فأنا مستعد لقتالكم.

اركبوا له معتمدين واحد من عنيزة، وهو عبد الله المحمد العبد

الكريم القاضي، وواحد من بريدة، وهو عبد الله بن علي بن عمرو، ومعهم مكتوبين فيهن كلام كثير مفيد من ذلك، إن كان إنك مقبل في أمر مولانا السلطان، فنحن رعية له وعبيد مماليك سامعين ومطيعين، وإن كان المسألة فيها ابن رشيد أوله فيها دخل قليل أو كثير فنحن حاربين، ومتكلين على الله.

المشير عرف الحقيقة وقبل ونزل جانب بريدة في أول يوم من صفر سنة ١٣٢٣هـ، وظهر عليه صالح الحسن بن مهنا وجماعة أهل بريدة، وحصل البحث بينهم واطلع على الغاية ثم شدّ ونزل جانب عنيزة بين الوادي والديرة في رابع صفر، وظهر عليه ابن سليم أمير عنيزة وجماعته، وحصل البحث المقبول وطلب مواجهة ابن سعود وأتاه عبد الرحمن بن فيصل، وحَصل البحث، وقال المشير: أما العارض وجنوبي نجد فبو لكم، وحايل شمالي نجد لابن رشيد، والقصيم للدولة، قبل الأمر مقبول.

ثم صار البحث بين المشير وبين أهل عنيزة، وقالوا له: إذا كنا صدر الدولة فنحن نحتاج إلى معاش ومعاشات، وابن سعود يجري لنا معاش، قال المشير: لا من الدولة تبون ولا الدولة مقام تبي، ولكن عن تسمي الدولة فيكم نريد نجعل بنديرة ونقطه عسكر أربعين نفر، قالوا: ما يخالف، وأنتم على ما أنتم عليه قبل ولا عندنا لكم تبديل ولا تغيير في شي.

أهل عنيزة قدّموا له ظيفة غنم، والمشير طلب من ابن سليم يظهر إليه هو وجماعته وسوّى لهم زينة ونوروا لهم أطواب وأبدوا الإكرم التام، وختموا الأمر على هذه الصورة.

في ٨ صفر ورد عليه أمر من الدولة بأنه يمشي بنفسه يريدون يعمدونه إلى اليمن مشى وبقي صدقي بمحله. استقام صدقي بمحله من بعده بيوم ٩، وهلكت جمالهم وبغالهم، وحب أن يتوسع، ثم شدّ ونحر الشيحية على جانب البكيرية في ١٧ صفر سنة ١٣٢٣هـ.

في قدوم المشير على القصيم ظهر ابن سعود من ديرته ونزل السر جانب القصيم من جنوب وأخبر أهل القصيم بمنزله، وقال: إن كان صار بينكم وبين المشير أمر تحبونه جاكم على ما تحبون فذلك المطلوب، وإلاّ فأنا هذا مكاني ومستعد.

صدقي لما أراد التوجه إلى الشيحية أرسل محمد آغا معه أربعين نفر ودخلوا البلد ونزل في طرف النخيل وحط بنديرة في منارة مسجد الجامع وراح.

ابن رشيد صار مقهور من ذلك ومعه من يقول أسفًا على الدولة صارت هاك [...][1] والتجاهيز القوية عوضها انفصلت على خرقة.

ثم نزلوا في بريدة مثلها وكفى الله المؤمنين القتال إن الله رؤوف رحيم.

ابن رشيد صار ودّه يحرك بعض الأسباب، لما صار ١٥ جمادي الأول أرسل حسين بن عساف معه جماعة وسطا بالرس وأخذه، وكان أميره ذاك الحين صالح بن عبد العزيز بن رشيد [من أهل الرس]، يوم دخل حسين هرب صالح ثم قاموا أهل الرس مع حسين في جمادى سنة ١٣٢٣هـ.

أهل القصيم يريدون يبينون خمال ابن رشيد على صدقي ولم يفيدهم

---

(١) كلمة غير مفهومة.

قالوا: عرف أنه ما يركد إلاّ كان عجز ابن سعود في ديرته، ثم استمرت المسألة على هالحال.

وفي دخول شعبان سنة ١٣٢٣هـ وصل محمد بن عبد الرحمن الفيصل إلى عنيزة، ثم ركب منها إلى بريدة، وفي عاشر منه وصل عبد العزيز عنيزة.

في ١٤ شعبان حذف ابن رشيد عاديّ ولم يفيد، ثم حف بريدة وأغارت خيله على طوارف بريدة، ثم فزع محمد وأهل بريدة وانفهق ابن رشيد ما صار شي، إلاّ رمي سهل بين أهل الخيل جنوب فيه ابن [. . .][1] وصل الخبر عبد العزيز في عنيزة وظنّ أن يصير مناصب، ظهر وظهروا معه أهل عنيزة، ولما وصل إلى بريدة وإذا ابن رشيد منفهق ومشمل، نزل ابن سعود بريدة وأهل عنيزة رجعوا.

ثم استنزا أهل الجنوب، ولما جهز غزوهم ومشى قاصدًا ابن سعود في بريدة، ظهر ابن سعود من بريدة وفوه بالنكوفة وناطح الغزو وعدى وإياهم في عتيبة، وأكان وأخذ حلال.

ابن رشيد جاءه خبر أن ابن سعود غزا ما معه من أهل النعيم أحد ولا معه، إلاّ شرذمة قليلة، ركب في أثره عسى أن يأتيه على غرة منه أو وهو ناشب بالكون، فاطلع محمد بن عبد الرحمن وهو في بريدة، ولكن حاط سبور حافظ ابن رشيد، فلما اطلع في ركبة ابن رشيد في أثر أخيه، وإذا عنده ذلولهم المشهورة المسمّاة (مصيحة) فأركبها بأثر أخيه، ووصلت إلى عبد العزيز نهار انفهق من الكون.

---

(١) بياض في الأصل.

ابن رشيد اطلع أنه راح عبد العزيز بن سعود نذير وعرف أن ما من غِرّة، فرجع ما صار مواجهة، وابن سعود انكف على بريدة.

وفي ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٢٢هـ: استغزا أهل القصيم وغزوا وظهر ونزل الأسياح، ثم جاءه خبر أن ابن رشيد توجه للجنوب فخاف أن يفرص الضعيف من القوي فشدّ بطلبه، ولما وصل الزلفي جاءته سبورة أنه نذهب من الجمعة، ورجع مشمل السبب أن ابن رشيد أضاعف نفسه عن ابن سعود ولا حب المواجه، يريد يمنحه الخدان، إذا صاروا معه غزا أهل نجد يزعم أنه يتلتلهم في بعد المنازل لما يعيفونه ويرجعون، ويأخذ نجد بالغارات.

ابن سعود نزل مجمع البطنان في قاعة الدهناء من غرب، وإذا نايف بن بصيص قريب منه وهو بذاك الوقت صاحب لابن رشيد، فعدى نيه ابن سعود وانتذر نايف وشرد خمط منه ابن سعود أباعر قليلة وسلم وراح لابن رشيد.

ابن رشيد أرسل إلى حرب، وقال لهم: اقبلوه ابن سعود وأهل نجد طاحو لي هالديرة الحدرية والله ما يقدرون ينجعون نبي نشد ونستقبل، ونثرش القصيم، ونفرص أهله ونتلف ما تضاعفنا، وابن سعود في مكانه.

ثم شدّ وإذا برية قدامه فأكان عليهم وأخذهم، وفي كون ابن رشيد جاء ابن سعود خبر أن ابن رشيد أقبل فتهيأ للقتال وأخذ لوجيه ولا وجده، وأرسل السبور بساعته، ورجعوا إليه يقولون: إن ابن رشيد أكان ونيته بعد الكون يقصد القصيم. قال ابن سعود طلبناه واتكلنا على الله. وركب في أثره نطع وجاعد وأبقى المخيم في مكانه، مشوا نهارهم كله والليل، لما

صارت الساعة سبع من الليل وهم يمشون جاءته السبور وقالوا: هذا ابن رشيد ممرح قدامك، قال: اتكلنا على الله كاوناه، ووصل سيره إلى أن صارت الساعة ٨ ليلة ١٧ صفر سنة ١٣٢٤هـ وأذاهم عليه.

ابن رشيد لما أقبلوا عليه حسّ فيهم فقاموا وشببوا نيران الحرب وعزلوا الجموع وتهيّؤا للقتال، ولما وصلوا مخيم ابن رشيد وإذا هو معزل جموعه ومروح أولاده متعب ومشعل من حينه خايف وروحهم ما حظروا الكون.

ابن سعود عزل جموعه ومشى وتضاربوا الساعة ٨ من الليل وحصل ملحمة عظيمة، ولما بان الصبح قتل عبد العزيز بن رشيد، وإذا القوم دايخين من الهوش انكسروا قومه، وركبوا أثرهم قوم ابن سعود يذبحون ويأخذون إلى الساعة أربع من النهار، ثم رجعوا وأخذوا جميع الموجودات من حُلّلْ وأباعر وكثير من الجيش والخيل، ولقوا عبد العزيز بن رشيد طايح بالمعارة فقطعوا رأسه وأرسلوه مع البشير إلى عنيزة.

ابن سعود استلحق مخيمه من المجمع وجاه رشدٌ ونزل بريدة يوم ٢ ربيع الأول، ثم عدى في حرب، وإذا هم مجتمعين كل بني عمرو والذويبي، على وعد مع ابن رشيد لما كان عازم يفرش القصيم، فأكان عليهم ابن سعود وقطعهم، وأخذ منهم حلال كثيرة، ثم رجع ونزل قصر ابن عقيل وأرسل إلى ابن عساف وأمنه، فجاءه حسين ونصب في مكانه صالح العبد العزيز، ثم رجع ونزل بريدة في ٥ ربيع الأول، واستقام في بريدة صالح الحسن المهنا ما غزا في هذا المغزى، ولا حظر شيء من أمر

هالعام الذي وقع فيه، وابن سعود يسمع عنه بعض الأمور، ومن الأسباب لما قتل عبد العزيز بن رشيد شاخ بعده ابنه متعب.

ويذكر أن أهل بريدة قالوا لصالح الحسن المهنا: بريدة عمارها البادية الشمالية، وأهل بريدة على الله، ثم على ابن رشيد، ودخل فكر صالح الحسن هذا ما نسب والله سبحانه أعلم بالسرائر. أما ابن سعود فاطلع على ما قيل وأكثر من تكلم في حق صالح ابن عمه محمد بن عبد الله المهنا، ثم همّ ابن سعود بالقبض على صالح، ولما صار يوم ٢ ربيع الثاني ١٣٢٤هـ.

وفي ٢ ربيع ثاني سنة ١٣٢٤هـ الصبح: دخل ابن سعود قصر بريدة هو وفرقة ثلاث دفعات على أنه يريد يروحهم يزكون العربان، وأنهم يبون يتزهبون من القصر، ولما تكاملوا بالقصر وإذا صالح الحسن نيم مصفر، فأغلقوا قوم ابن سعود القصر، وقبضوا على صالح الحسن وإخوانه إلاّ سليمان تلك الساعة ما كان بالقصر، ولما اطّلع هرب. وأرسلوا صالح وإخوانه إلى الرياض.

ثم استلحق ابن سعود جماعة أهل بريدة وقال: هذا أمر صالح وبدال صالح محمد العبد الله فعاهدوه ونصب محمد العبد الله.

استمر محمد مع ابن سعود بالزين مدة قليله، ثم وقع الشين من قريب.

وفي آخر جماد أول وصل المتصرف إلى العسكر بالشيحية، وإذا معه أمر يريد يخالص أهل القصيم على الأمر الذي هو يريد، فظهر ابن سعود وأهل القصيم لمواجهته ونزلوا البكيرية، واستلحق ابن سعود

المتصرف وجا إليه معه بعض عسكر، وهو معطية أمان. وقال له ابن سعود: وش أمرك. قال الأمر بيني وبين أهل القصيم أنت مالك فينا دخل. والمتصرف مدخل في فكره شيء كثير من طرف القصيم ومتْخي ومبَخْشش.

قالوا أهل القصيم للمتصرف: ماذا تريد؟ قال: أنتم تحت أمري وأريد أحط في وسط عنيزة وبريدة على قصر أحكمهن وأجعل فيهن على طابور عسكر، وأطواب وذخيرة والإرادات قبضتها في يدي وغيرها أشر منها.

أهل بريدة ما هم مخالفين في هالأمر الذي أعظم منه يبون الدرب الذي يخلي ديرتهم تسابل هل الشمال وهم يغربون، ولكن أهل عنيزة قالوا: كل هذا منك بالمتصرف ما هو من السلطان وحنا نخابر ونراجع من دونك، ثم همّوا هم وابن سعود بالهجوم عليه ليلاً، ولما أرادوا يمشون عليه استحس بهم فرجعوا عنه، بعدها صار يتوقع عن الزود بالكلام خاف على نفسه. ورجعوا أهل القصيم كل دخل ديرته وابن سعود انكف ودخل ديرته.

المتصرف استقام بالشيحية ساكن ولكن الأشرار ما ادعوه يسكن، يحركونه على القصيم في كل دفعة يجيه «كاتيب»، ومن الأسباب صار لابن مهنا رسيسة بالشيحية حتى يشوف ما يفعلون ولكنه جاهل وكذاب.

في ١٤ صفر سنة ١٣٢٤هـ: طبّ الرسيسة على ابن مهنا وقال: المتصرف وابن رشيد عقدوا علم على أنهم في آخر هالنهار يمشون، وفي

ليلة النصف يهجمون على بريدة وإلاّ عنيزة والعلم أكيد ـ وهو كذاب ـ وابن مهنا استخف.

ومن قبلها بيومين أرسلوا العسكر يريدون طعام من عنيزة وقالوا: ما عندنا شي قطعًا إلى حدّ أنهم قالوا: نشتري صاع الحنطة بليرة، فقالوا لهم: ما عندنا شي أبدًا؟ ثم طب عنيزة ظابط معه دراهم يريد الشراء في كل حال، وقدم بخشيش للأمير ولا حصل له شي، ثم أقبل جملة عسكر قدر ماية وخمسين نفر معهم نقود يريدون يشترون، وأن ما حصلوا فلو يأكلون بروسهم سبب أنهم ذهبوا بالشيحية، والقصيم منع عنهم كله، ولما أقبلوا ووصلوا الوهلان عن البلاد قدر ساعة إلاّ ربع أرسلوا طارفه لابن سليم، وقالوا: وصلنا إلى هذا المكان ونريد ندخل البلد، نقضي بعض حاجات قاصرة علينا. أرسل لهم ابن سليم قال: حدكم مكانكم هذا لا تقدمون البلد، ترى إن قدمتم فأنتم مذبوحين، فامتنعوا بالوهلان أحسو فيهم أهل الطمع وظهروا عليهم وقعدوا لهم بالشحر، ومن قام من العسكر يقضي حاجة أخذوا سلاحه، بقوا يفتشون العسكر ولكن شافوا الأمر يزيد عليهم، ولما صار آخر النهار قاموا ناحرين عنيزة يبون يزينون رؤوسهم وذلك يوم ١٤ رجب ١٣٢٤هـ.

بآخر ذاك النهار (١٤ رجب) ورد على ابن سليم كتاب من ابن مهنا يقول: إنه لنا بالشيحية طارفه، وجانا وسط هالنهار في هذا الأمر عبد العزيز باعصابه وراسي إنه كان أنهم عليكم فحنا نمدكم، وإن كان أنهم علينا فمدونا، والعلم أكيد، العسكر ومتعب ابن رشيد، وعدهم ليلة النصف، وهذه ليلة النصف. ولما فرغ من قراءة الخط، وإذا الصياح، فسأل عن السبب قالوا: العسكر دخلوا الديرة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون

متباعد الأمر، ركضوا الناس كل أخذ سلاحه وظهروا مسرعين، ولما تبينوا مع باب السافية وإذا العسكر عنده مقبلين، ولما رفعوا عليهم السلاح، رموا العسكر سلاحهم وطلبوا الخفر، فصاح الصوت بين الناس امتنعوا لا تذبحون أحد. فامتنعوا الناس عن الذبح ثم أخذوا سلاحهم والذي معهم من نقود وسلبوهم وسروهم جعلوهم مع النفط التي من غرب بالبلد، وأدخلوهم جميعًا في قصر (مليحة). فأركبوا خيل نشرف على الأمر بعض الخيل، لما صارت الساعة (٣) ليلاً، رجعت ما عاينت أحد وبعض الخيل تمادت إلى أن وصلت أطراف الشيحية، وإذا العسكر فيها ولا عنده حركة.

عندما قبضوا على العسكر قال بعض الناس: يقتلون. وقال بعض: لا نشوف الأمر قبل، والله لا باليد كان العلم زين، وإذا أنا ما تلطنا إلى حقيقة أمرهم أخذوا سلاحهم ورجعوهم إلى الشيحية.

بريدة بعدما وقع هذا الأمر صار معهم شفقة على الموافق مع المتصرف بالذي هو لما رأى رغبتهم تمسك في ذاك الوقت سليمان الحسن المهنا بالشيحية ابن عمه محمد العبد الله، الموجب أن محمد من الذين أشاروا على ابن سعود في صالح الحسن وإخوانه. جمع سليمان جماعة معه، وفي بريدة جماعة، وفي ٢٥ رجب دخل بريدة بليل، ودخل في بعض البيوت يرتقب فجاء الخبر إلى محمد، وجمع جنده، فهرب سليمان هو والذي معه أما محمد فرد النظر بالمتهمين وصار يؤدب فيهم ويحبس ويجلي.

أما ابن سعود وظهر وأكان على مطير فوق الأسباح، وانكف

على عنيزة في شعبان سنة ١٣٢٤هـ، وتراود هو وأهل عنيزة. وقالوا أهل عنيزة: ما لنا نظر للمتصرف على شيء، كيف نفك بلادينا منهم ومن غيرهم بفعل ويسلمها بدون كل شي هذا محال. فركب إلى بريدة.

وركب ابن سعود إلى بريدة ولما وصل إليها جمع أهلها وقال: ماذا ترون؟ قالوا: وله ما نتحالف، ولو أن ما هنا إلاّ ذولاً ما سئلنا، لكن يجي غيرهم تحت أسبابنا وأغلبها بالغربية، ونريد نوافقهم ولا بأس لو حطوا نفر فيه طابور، ويصير في أيديهم بعض الإرادات والصغيرة أهون من الكبيرة ابن سعود وابن سليم، ولما وصل إليه في بريدة قال له: ماذا ترى؟ أهل بريدة ما رأيهم. قال ابن سليم: أهل بريدة يرقبون طول كرم ويافث وغزة ما هوب سائلين عن بريدة، بأي أمر يصير وحنا والله ما يمشي علينا هالأمر، إلاّ إما فاكينها، وإلاّ مخلينها، قال ابن سعود: وأنا أقول كذلك يا عبد العزيز لجماعتك، وترى وعدكم تالي نهار باكر الوهلان، وهو طرف عنزة ساعة الأربع، والله وأنا أبو تركي إن ما رجعوا مع الدروب التي جازوا تأكلهم الطير ما يدفنون.

ابن سليم طب على عنيزة ونخا جماعته وإذا هم مشتهين وظهروا واتفقوا مع ابن سعود تالي النهار وهو آخر شعبان وقصدوا العسكر.

بعض الأشرار في كل بندر ملحمين المادة بين المتصرف ومتعب ابن رشيد والدرب واحد المتصرف حب هالمسألة، لسبب قصف القوت عليهم، لأنهم مكانهم وابن رشيد شفق عليها، لأجل يحطون عليها أهل الهوى ما لا يصير وطف الدولة على متعب كما وقع قبل.

أقبل متعب للعسكر رحلة تشبهم، ولما أقبلوا عليهم وإذا هم بابن سعود مقبل لما اختبروا شردوا.

ابن سعود نزل البكيرية والعسكر صار معهم ضيق ابن سعود حط عليهم حرس ما يدخل عليهم ولا حبه وهم خالين من الطعام.

تصبروا ونفذ صبرهم، وطرشوا إلى ابن سعود قالوا: نريد نرسل من عندنا رجال نائب عنا يخاطب ابن سعود، قال: لا بأس فأرسلوا النائب، قال له ابن سعود: ماذا تريدون؟ قال: ما نريد شيء، إنما أنت ماذا تريد أن نمشي عليه. قال ابن سعود: أنا أريدكم تفكونا من شركم وترجعون إلى أهلكم، قالوا: يا حبّذا نحن تونا نعرف المسألة. والله ما جابنا إلى هذا المكان إلاّ افترى وتزوير الأشرار والبعيد ما يدري، وأنت زجعنا وكل العسكر والله ما فيهم واحد ما يتكلم عن ألف رجال، نحن وش لقينا في نجد الأسباع وأخوال السباع. الله يشتم من دخل على الدولة وحسن لها أمر نجد.

فيمّ ابن سعود يشيليم إذا في هاك الوقت حرب مقبلين كلهم يبون الكيل من القصيم، وإذا شيوخهم قادمينهم وطابين على ابن سعود بالبكيرية، شيوخ عرف، وشيوخ بني عمر، أكثر من خمسة عشر شيخ، ثم وصلت المدايد عقبهم فقبض ابن سعود على الشيخان كلهم، وقال: أنتم يا حرب الذي شلتوا العسكر من المدينة-شيلوهم ورجعوهم إلى المدينة صخرة، وأنتم يا الشيوخ مربوطين عندي والله ما يفتخت منه العسكر واحد أو شي من أشياهم إني معاهد الله، إني لا أقطع رؤوسكم كلكم يا هالشيوخ.

فقربوا حرب أباعرهم وشالوهم كل الذي ظهروا من طريق المدينة، أي الذين جاؤوا مع الفريق صدقي باشا وذلك خمسة عشر رمضان.

أما العسكر الذي مع المشير الذين ظهروا من العراق فشالوهم أهل القصيم في كروه مشوا من القصيم في ١٣ شوال سنة ١٣٢٤هـ وأوصلوهم الزبير ثم ابن سعود انكف إلى بلدته.

إذا أراد العزيز الحكيم دمار شيء فلو عجز عنه العدو فللّه سبحانه وتعالى يسلط عليه الصديق.

أولاد حمود العبيد هم بذاك الوقت سلطان وفيصل أرادوا الحكم، وأسباب قتل أولاد عبد العزيز من عادتهم إذا صار وقت ساكن يحبون القبض عقدوا رأي، وحسن القبض لمتعب وإخوانه فاستحسنوه.

أولاد عبد العزيز في ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٤هـ ظهروا جميع، ولما أقبلوا على جبل، قالوا: أولاد حمود لمتعب خلونا نضرب هالشعب وحدنا لا ينبيون علينا القوم، فقال متعب للقوم: اضربو هالشعب وحنا نضرب هالشعب الثاني والوعد مضبار هي والقوم مع شعبه، وأولاد عبد العزيز: متعب ومشعل وثالثهم طلال النايف عبد العزيز مع شعبه، واستقفوهم أولاد حمود: سلطان وسعود وقالوا: كل يعرف قسمه لأجل ما يبقى أحد يقومون معه أهل حايل، ثم كل أولاد أهوى بواحد من ذولاك، وقتلوهم جميع، وإذا ثالث أولاد عبد العزيز مخلينه مع الحملة، وهو اسمه محمد بعدما ذبحوا إخوانه زكضوا عليه، ثم بندق أحد أوادم العبيد، وصاح يحسبه فات وهو صواب.

ركبوا الخيل أولاد حمود وتبعوهم خدامهم، وركضوا على البلاد،

ولما دخلو حايل قالوا: أولاد عبد العزيز فاتوا، والذي يريد الأمان يقبل يأمن العتب. فأقبلوا أهل حايل وعاهدوهم، وأكثرهم كاره والسبب مشيخة أولاد حمود كثير من أهل حايل، ومن الرجال الطيبين، جلوا عن حايل منهم من راح إلى ابن سعود، ومنهم من راح إلى المدينة.

وابن عبد العزيز، شالوه وأدخلوه في بيت جده حمود العبيد، ولما دخلوا عليه في بيت أبيهم وذبحوه في حجر أمه وهي أختهم، القضية جرحت خاطر حمود جدًا ولا شاف منه أولاده إلاّ المعاسر لهذا راح إلى المدينة وسكنها إلى أنْ توفي فيها.

بقي من أولاد عبد العزيز واحد وهو الصغير اسمه سعود خواله السبهان بلغهم أن آل حمود يبون يذبحونه، فحالوا دونه خواله السبهان قالوا: هذا طفل لا منه محذور، وحنا كافلينه إن عاش، أما دربه دربكم وإلاّ سلمناكم إياه.

ذهب سلطان إلى ابن سعود وأهل القصيم باذولاً مفسده، ولا أمرهم طيب معكم فقتلناهم وحبينا نعرفكم، لأجل عقد المحبة والصداقة معكم، أرسل ابن سعود الجواب على شروط ذكرها لسلطان: جرى ذلك في ذي القعدة سنة ١٣٢٤هـ.

وبعد ذلك بشهر بأول ذي الحجة ظهر سلطان ونزل مع شمر وهو يترقب الفرصة.

أما ابن سعود بآخر ذي الحجة ونزل جانب القصيم من شمال، ثم اجتمعت شمر يم سلطان ولما شاف ابن سعود هالحال عدى عليهم وانتذروا ودخل ابن سعود بريدة، وترك مخيمه مع مطير بالأسياح.

وصل الخبر لسلطان أن ابن سعود دخل بريدة فحذف على أهل الأسياح وقبض على بعض سبوره، والذي رجع من السبور على سلطان فانقلب ابن سعود راجع.

ابن سعود عرف أنها لحمت استغزا القصيم وظهروا واستقبل ونزل العاقلي والذي معه من البادية.

ثم حذف سلطان على طرف القصيم، وأخذ على أهل الشبحية بقر وكم بعير، واطلبه ابن سعود ولا أدركه. ورجع واستغزا الوشم وسدير، وجاه غزوهم، ثم عدى شمال. فلما وصل العيون، رجعت إليه سبوره، قالوا: ابن رشيد دخل ديرته، وشمر انتذروا وهجوا. ثم صادف رجال لمحمد العبد الله المهنا معه مكاتيب لسلطان ابن رشيد. المكاتيب من محمد العبد الله وبعض جماعة أهل بريدة، وإذا فيها عقد صحبة. وبعدما تملاها، قال: انكفنا، وإذا فيصل الدويش عند معدى ابن سعود وقال هذا باين شينه، وهم فيه ابن سعود، وإذا قومه الذي معه من البادية مطير وعتيبة.

حظر كبار الغزو، وقال: وش ترون؟ وهو مدخل العلم مع محمد بن حميد وكبار عتيبة. قالوا: ما لك إلاّ تنكف، ابن رشيد دخل ديرته، وشمر هجو وأنت لاحق عليهم. قال: انكفنا، ثم انكف القوم. والمقصد نكوفة مطير لا ينتذرون، وواعد عتيبة يلثرون من قنا القصيم، ووعدهم الأسياح.

ثم عود ابن سعود، وأراد يكشف عن أمر أهل بريدة، هل هم اطلعوا أنه قابض على المركوب. فأرسلوا إليه رجال يقولون: نترجاه لا يقدم

علينا، حنا معنا علم أن حنا مسبوبين عنده، ونخاف يأخذ فينا الأقاويل.

ابن سعود يوم وازن بريدة أمر على البيرق يبتل وبتل، وركب فرسه معه أربعة خيالة، حداهم صالح الزامل، ودخل بريدة، وحظر ابن مهنا وجماعة أهل بريدة. قال: ما شأنكم وش حدكم على هالأمر. ثم جحدوا كل علم، ولا أقروا بشي، لأنهم شافوا ابن سعود وده يلف المادة، ما وده بالذي يكشف الحال رده في تلبيد الأمور.

قال لهم ابن سعود: الغاية كان عندكم علم غير هذا، أو دربكم غير دربي، فها أنا جايكم وحدي، لا تلفونيا على شين. قالوا: يا عبد العزيز حنا من أعيال اليوم، والله أن تشوف أمر يعجبك منا، وأثرها بالعكس. قال: عاهدوني، فتاموا أهل بريدة، وعاهدوه العهد التام. ثم قام محمد العبد الله، وعاهد بالله حط السيف على رقبته، وقال: كان ختتك أن الله يسلط على في سيفي أني تحت أمرك خفي وبين، وإني معاهدك حتى على أولاد عبد الله المهنا.

ثم ركب ابن سعود وسار مجنب، يبودي أنه منكف إلى ديرته. ثم عارضوه عتيبة وعدي في فيصل الدويش، وأغلب علوي معه هاك الوقت.

انتذر الدويش وزبن المجمعة، وهي في هاك الوقت معادية ابن سعود، ونزل تحت الجدار، وظهروا أهل المجمعة مساعدين للدويش زحميهم ابن سعود وحصل كون جيد.-وكسرهم ابن سعود، وحجرهم داخل الجدار البدر والحظر والطالعي، كليهم صوب فيصل الدويش الذي صوبه فاجر بم شليويح صواب شين، انكف ابن سعود ودخل ديرته في ربيع آخر سنة ١٣٢٥هـ.

أهل بريدة جزموا على صحبة ابن رشيد، وأركبوا له خفية، ثم قالوا لعلنا أننا نحصل أهل عنيزة معنا، حتى يصعب الأمر على ابن سعود ونتقي فيهم. ثم أركبوا رجال إلى أهل عنيزة، واجتمعوا مع جماعة أهل عنيزة وابن سليم. قالوا أهل بريدة: حنا وإياكم سوقين من بلد واحد، ومع أن حنا وإياكم قويين صابرين طعم للحكام، أتلفونا وسبونا، وحنا قويين راع الجنوب وراع الشمال يتشفق الزين منا، والبخيت منهم الذي حنا نصاحبه. يضلون على أهل عنيزة بغير تفسير.

يريد أهل بريدة انفراد أهل عنيزة عن ابن سعود لأجل ينجيرون على دربهم، قالوا أهل عنيزة: اللَّـٰهُمَّ إننا نعوذ بك من همزات الشياطين، يا أهل بريدة خوفوا الله في عبود حطيتوها على أرقابكم، ثم خوفوا الله في ضعفائكم. الله سبحانه أطفى الفتنة، وريح العرب عقب هاك الدرك تبون منيا جذعه. ثم أهل بريدة صاروا يعددون محاسن ابن رشيد ومساوي ابن سعود، وأكثروا اللحاح. قالوا أهل عنيزة: ما لنا في هالبحث ولا توردون علينا بشي، لكن أنتم وش الذي أخلفكم على ابن سعود، وعلينا يا ربعكم وش الذي يمنعكم عن دربكم الأول. قالوا: اليوم ما حنا آمنين من ابن سعود.

قالوا أهل عنيزة: صار معلوم أنكم خايفين. أما حنا فلا خفنا ولا حصل ما يوجب الخوف. وعليه حنا نبي نعطيكم عهد بالله أن بريدة سوق سواق عنيزة، ونعاهدكم أنه ما يجري على الطرق من أهل بريدة شيء إلاّ هو جاري على الشرف من أهل عنيزة، وأن حنا مع ابن سعود في كل أمر إلاّ عليكم.

فأنتم أعطونا عهد أن دربكم دربنا يا أهل عنيزة، واتركوا عنكم أهل الشمال. قالوا: حنا ما نائق بابن سعود، ولا نعطيكم على هالجواب، ثم ركبوا إلى بريدة.

أهل عنيزة كتبوا إلى ابن سعود وطلبوا منه يوافق مع أهل بريدة بالذي هم يقولون ابن سعود رغب في تلبيد الأمور، وأرضا أهل عنيزة، وقطع حجه أن ما عنده إلاَّ الزين. ثم كتب خط وأرسله إلى أهل عنيزة فيه شروط طالبينها من أهل عنيزة وراضي فيها منها أن بريدة وخبيتها بيد أهل بريدة حكمهن وأمرهن. ولا فيهن أمر لابن سعود وأيضًا أن ابن سعود إذا ظهر من ديرته ما يقرب بريدة قوم، ولا ينزل قرب البلاد، يعني ما هم واثقين فيه ابن سعود راضي في هذا الأمد بالخط، إنه عليكم عهد الله وأمان الله، والخاين يعاقبه الله. أنتم يا أهل عنيزة، يا الدرب الذي تدخلون فيه من طرف أهل بريدة كايد أوهين أنه تام وأجزموا بأنكم ماينين في كل ما تجرون.

أهل عنيزة لما وصليهم المكتوب، أرسلوه إلى أهل بريدة، وقالوا: هذا جواب ابن سعود، ونحن نعاهدكم. كان أخلف الأمر أننا معكم، ولكن الأمر ما فيه حيلة، الرجال جازمين على العداوة، وقد انعقد العلم بينهم وبين سلطان. ومرادهم في هذا الطمع بأهل عنيزة عسى أنهم يدخلون معهم في هذا الأمر، وهيهات.

ولما أقبل الشيش خافوا أهل بريدة من ابن سعود بموجب أشياهم على الغضا، وأركبوا لسلطان وحسنوا له الأمر. وقالوا: أقبل انزل في طرفنا لأجل يعظم الأمر على ابن سعود، ويبين العيب فيه، وهو بالجنوب، ولا يشمل إلى طرفنا، لأننا مستعدين في همة وقوات،

والقصيم كله تبعنا وأهل عنيزة. وأعدينا في قدومك ما يحبون يتبينون الآن. وحنا نبي اسمك لأجل العربان، والابن سعود ما هو همك إذا كلف نفسه وجا بألفين رجال، حنا ظهرنا بأربعة آلاف. أخذ هالجواب رأس مال وطمع وظهر ونزل بريدة يوم (أربعة عشر) ١٤ رجب سنة ١٣٢٥هـ.

بعدما وصل سلطان إلى بريدة، سألهم عن عنيزة والقصيم قالوا: عنيزة إلى الآن ما ندري عنها، والقصيم يهون أمره. قال لهم: وش الحيلة في أهل عنيزة. قالوا: ننتخب ثلاثة أو أربعة من جماعتنا وواحد من رجالك، ونرسلهم يجاوبونهم ويحسنون لهم الأمر ونقول لهم: ترنو في عنيزة، لا تستعجلون بالرجوع إلينا، خابرونا وأنتم فيها لأجل نثبتهم في عنيزة. تخلى أهل القصيم يركبون إليك وابن سعود إذا علم في مراودنا حنا وإياهم وإن رجالك فيها توحش ولا والله يتوجه إلى القصيم، أو باصل الوشم مشمل.

ثم أرسلوا معتمدينهم معهم رجال سلطان، وهم من أكابر بريدة. فلما صاروا قرب البلد، تراودوا. قالوا: ما نرسل قبلنا أحد نريد دخولنا في غفلة لأجل إذا دخلنا، عظمت المادة عند كل أحد، القريب والبعيد. ثم تغانموا الدخول. فلما أقبلوا على الباب الظاهري من بيان البلد، طفح العلم إلى ابن سليم. ثم اختبط ونخا رجاجيله والزقرت، قال: انطحوهم وبالمكان الذي توافقونهم فيه رجعوهم لا يمشون من توالي البلاد ولا خطوة. وأنتم الله الله عصى فيهم، وعصى بأركابهم انفروا جميع. ولما وافقوهم فعلوا أعظم مما أمروا عليه، واستقفوهم لما وصلوهم الوادي، ثم أعرضوا أهل عنيزة فلما وصلوا بريدة، فإذا هم طقوق ومكسوريه

الخواطر، ورجال سلطان كذلك، من هالسبب تراوت رواية سلطان عن بعض الأمور.

أهل عنيزة شدو الحرب، وركبوا لابن سعود، وأخبروه فيما صار.

ثم طب عبد العزيز الحسن مركوب من ابن صباح، بريد يتوسط المادة. أهل بريدة لما رأوا ابن صباح متداخل فيها، زادت بهم ولا وافقوا على شيء، وسلطان كذلك، ثم ظهروا وغزو مع سلطان وشد ونزل البكيرية، وطاحوا عليه أهل البكيرية والهلالية وأهل الخبرا والبدايع وأسلموه. فلما وصل هذا الحد، وقف ورأى أن الأمر وقف على أهل عنيزة يغيرون، ويكسبون من قومه من كل جانب.

فلما وصل الخبر إلى ابن سعود، استغزا الجنوب، وأقبل معه قوم عديدة بدو وحضر. فلما وصل الوشم، اختبر سلطان شد ورجع إلى بريدة، واستلحق أهل بريدة، وقال لهم: أريد انكف. قالوا: كيف يوم جات الحاجة. قال: ابن سعود ما جا إلاّ يدور في أنا، وإذا رجعت ودخلت حايل أنتم ما فيكم لهم، ولا على ديرتكم شرهه. وإذا شافني داخل حايل، انكف. وأنا إذا انكف ظهرت. قالوا: كيف توهقنا، وتتركنا ما يصير. قال: ما في لياقة لابن سعود. قالوا: أجل أثبت عندنا على جال الديرة، لأجل ما يروزنا بذلك مراح. وما دمت في طرف بريدة ما له فينا طمع وحنا نترقب الفرصة فيه لا بد تحصل، فبقي عندهم وهو كاره، حيث الذي وعدوه ما شافه في شيء، وهم سكنوه بالكلام، وخفوا أطرافهم.

وفي يوم ١٥ رجب سنة ١٣٢٥هـ : في رجعة ابن رشيد على بريدة جا أهل عنيزة مثالات هزب وتوعد على عدم موافقتهم على رأي أهل

بريدة الذي هم عملوا، ثم همو يمشون يم ابن رشيد، والذي معه من البادية على وادي عنيزة يريدون يجدونه عندهم لكن بر خواطر لأهل عنيزة.

أهل عنيزة بلغهم الخبر، ودفعوا قدر ستماية بواردي إلى الوادي بساعة وصول الخبر في ليل، وقالوا: أهل الديرة يلحقون ضبطوا اللّثامة. ولما أصبحوا شافوا أنه ريح وانفشت.

ابن سعود في ١٥ شعبان ١٣٢٥هـ وصل إلى عنيزة، معه غزو عديد حضر وبدو. استقام يوم واحد ومشى ليلة ١٧ منه الساعة أربع، واستغزا أهل القصيم، ومشى قبل يصلون إليه. وأهل عنيزة ظهر منهم أربعماية ذلول مردوفة سرًا يريد سلطان على أطراف بريدة، فحس فيه سلطان وشد ودخل بريدة. ولما وصل ابن سعود إلى مكانه، وإذا هو داخل. ولما صار الصبح مشى ابن سعود على الديرة، واظهروا أهل بريدة وابن رشيد. وإذا فيصل الدويش يقبل على وعد مع سلطان، يريد نصرته طلبًا للثأر.

ولا علم بوصول ابن سعود إلى هذا المكان. ولما طالعوا جردته، ووصل على الطرفية ركب ابن سعود عليها ولحقها، ثم هجوا عنه، وأخذ تالي جيشهم، ورد على البيوت وأخذها، وقطع السوادين ونزل ابن سعود الطرفية.

أما سلطان فأهل بريدة قالوا: ما لنا إلاّ نأتيه بغتة، وعقدوا رأيهم على ذلك، ونبهوا لأهل بريدة بالعرضة، وعرضوا خارج البلد، ثم أغلقوا الأبواب ومشوا فيهم، وأغلب الناس ما يعلم إلى وين. ولما صارت الساعة ٨ ليلاً، وإذا هم على مخيم ابن سعود، وإذا ابن سعود وقومه سارين جنس البارحة. واليوم كله أكاوين، وإذا هم حاطين نراطير دون

المخيم، وإذا النواطير وأهل المخيم دايخين وراقدين، فوصلوا إليهم ما حسوا فيهم وهيقوا فيهم. قوم ابن سعود من انتبه اعتزا وانتخا، ونطح القوم. ولما شافوا حظور فتنتهم، وسرعة مقاظبتهم إياهم، انكسر ابن رشيد وقومه، ثم ركبوا أثرهم يذبحون ويأخذون الغنايم كثيرة. والذبح ما هو كثير، تقريب مائة رجل.

أهل بريدة دخلوا الدبرة وسلطان جنبها معه ستة، أو سبعة خيالة وأخيه فيصل تواسع الأمر، ودخل بريدة وقومهم منهم من زين بريدة ومنهم من هج على وجهه. واستقام ابن سعود هناك اليوم، ومن باكر شدّ ونزل أطراف بريدة، الأثمار في هاك الوقت يانعة، قرى بريدة وخبيتها كلها هجرها أهلها، ودخلوا بريدة في عيالهم ونساهم، والذي أدركوا من المواشي.

قوم ابن سعود البدو والحظر أقاموا اثنا عشر يوم وهم يجنون من كل شيء، حتى استكلوا الأثمار والذي بالقصور.

سلطان طب على ابن طوالة بالعيون، وأخبره عما جرى، وقال برغش: تبي نركب الآن سبور، يكشفون عن ابن سعود هو وجه شمال فحنا نهج، وإن كان هو نزل على بريدة.

فإذا حنا ما نستركض أنفسنا. رجعوا السبور وقالوا: نزل بريدة سلطان حب يروح إلى حايل. إنما قال له برغش: ما يصير وأنت ما تدري عن أهل بريدة هذي الخيل والرجال، نبي نتغانم الفرصة من ابن سعود وندخل بريدة في ليل، ونشوف شو صار عليهم. لما دخلوا شافوهم آمرين.

ابن سعود بعدما استقام ١٢ يوم، انكف على عنيزة في آخر يوم من شعبان سنة ١٣٢٥هـ، استقام يوم واحد، ثم شد ونزل البكيرية يوم ١٥. ثم شدّ، ونزل الرس. ثم شد وانكف ودخل ديرته.

سلطان لما تحقق نكوف ابن سعود توجه إلى ديرته أما ابن سعود، وكان حاط سبور على سلطان وبريدة إذا ظهر من بريدة.

ابن رشيد ظهر من بريدة، ودخل ديرته.

تمت المسألة بين أهل عنيزة وأهل بريدة من رمضان سنة ١٣٢٥هـ إلى ربيع سنة ١٣٢٦هـ، والنهب بينهم حامي عنيزة صار فيها زقرت ونعدية يحذفون بأنفسهم على الطمع، ولو دونه خطر. ولا زال كل يوم مكسوب تلحي من أطراف بريدة.

أهل عنيزة خافوا من تلاف أهل بريدة وركبوا إليهم، وقالوا: نبي نتداخل المسألة بينكم وبين ابن سعود، حنا نمون عليه في كل أمر، وأنتم ما نذخر الذين لكم، وأنتم تدرون أن عزكم عزلنا، وبقاكم كذلك. وحنا نشري ابن سعود على أن بريدة وطوارفها لكم، ولا يمشي علينا أمر ابن سعود، وابن سعود تكفيه نجد دون بريدة، ولا قبلوا.

في آخر شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٥هـ: جمع ابن مهنا شاشته زقرت بريدة، ومن الجنوب ودفعهم إلى البكيرية، والأمير فيها عبد الله الراجحي منصوب ابن سعود، طبوا البكيرية وأهلها أجاويد ما هم يخالفون على أحد. ولما شافوا الرواجح شغل أهل البكيرية شردوا وزبنوا البلالية، وإذا هي ذليلة ولا زبنوهم، أما جماعة ابن مهنا دخلوا البكيرية، وسلمت لهم ثم لحقوا الرواجح بالبلالية، وذبحوا عبد الله، واثنين من حمولته.

وقبضوا على البكيرية. ثم طبوا الرواجح عنيزة وبعضهم راح إلى ابن سعود، وبقيت الحال على الصورة.

في ربيع أول سنة ١٣٢٦هـ: ظهر ابن سعود غزاي معه أهل الجنوب البدو والحظر، وصل المستوى عن بريدة يوم واحد، وإذا جماعة أهل بريدة متعيفين من ابن مهنا. ولما تحققوا ظهرة ابن سعود، نطحوه رجال يجذبونه، فواصل السير إلى قرب بريدة. ولما وصل وادي عنيزة في ٢٥ ربيع أول ليلاً، ناطحه رجال من أهل بريدة يقول: إنهم يقولون ما هو الليلة لأنهم ما سنعوا الدرب، فانقلب إلى عنيزة ودخلها.

أهل الخبوب اختبروا وجاؤوا إليه في عنيزة، وطاحوا عليه وعي يقبليهم هو عنده. وقالوا: خف الله حنا لك، ما دربنا درب ابن مهنا. قال: أنا لكم على وحده أنكم أول تعاهدوني أنكم عدو لابن مهنا الثانية أنكم الصبح تعارضني فزعتكم، يا أهل الخبوب كلها بالخطر، والذي يتأخر تري ما هوب بالوجه. قالوا: تم. وراحوا.

ولما مشى ابن سعود، عارضوه في مثناة الدرب، وعرضوا عنده وقالوا: يا أول من يركض على بريدة، إنه حنا، ركب معه غزو عنيزة وغزوان القصيم تلافت عليه، ولما أقبل على أطراف بريدة وإذا هو وقت حصاد الزروع.

هدموا زروع كثيرة وخربوا قلبان بالصباخ، ثم قصد شمال عن بريدة في طرف الشقة، يريد منزل له فبلغه في ذاك اليوم خبر أن ابن رشيد ظهر، يريد نصرة أهل بريدة. ثم ثور يريد مقابلة ابن رشيد. ولما وصل، إلى الكهفة، رجعت إليه سبورة قالوا ابن رشيد في ديرته ما ظهر وشمرا

استنذروا وهجوا والموالي منهم برغش ابن طوالة زبن فيد ـ قرية بأطراف حايل ـ قال ابن سعود: انروح عليه، فواصلوا السير إلى أن وصلوها وابن طوالة، طق البيوت تحت الجدار والديش، وغيرها بالقرية إبن سعود نزل وقابله وقال نبي نزحم على القرية.

برغش خاف من ذلك، وأركبوا لابن سعود النساء المغطيات منهن بنت برغش. وطاحن عليه، وتلفلفن على رجليه، فقبل. ثم ركبن من عنده وجاء إليه برغش، وطاح عليه، فقبله، وصاحبه برغش، وطلب من ابن سعود أنه يركب إلى سلطان، ويقول له: أنا قضيت أنا وابن سعود فإن كان أنت رضيت بالعلم، فحنا ربعك أمس واليوم، وإلاّ فالوجه من الوجه أبيض، ما حنا قاعدين نلوف غيلاننا، وحاهد ابن سعود على هالعلم، أي برغش إن سلطان له حايل وشمر، ونجد ما له نبيا اتصاله، فإن ما قبل فإني معاك عليه.

ابن سعود ثور رقصد القصيم، ولما أقبل عليه، تصد البكيرية طوارف ابن مهنا. دخلوا القصر، وطلبوا من ابن سعود الأمانة وأمنهم، وحولوا رروحهم إلى بريدة، وهو نزل البكيرية. ثم كثروا الذين مالوا مع ابن سعود، وركبوا إليه يجذبونه، فركب قاصد بريدة، فقابله الرسيسة، وقالوا: الموعد الساعة واحدة ونصف ليلاً، الباب الشمالي.

ابن سعود مشى على هذا العلم، ولمّا أذن الأخير، ودخلوا الناس المساجد نوخ قبال الباب الشمالي، وركضوا أهل العارض على الباب وإذا ربعهم والمين هجو الباب ودخلوا صاح الصياح في بريدة بالأسواق بعض رمي قليل من الزقرت، ثم فكروا وإذا أهل بريدة كل داخل بيته والمهنا،

كلهم دخلوا القصر وحكموه. بطلت الفتنة، وفتحوا قهاويهم أهل بريدة، والبخيت الذي يقهوي ابن سعود هاك الليلة. لما صار الصبح، احظروا أهل بريدة كلهم، وبايعوا ابن سعود.

المهنا فكروا وإذا القصر خاليًا من الطعام وغيره، فطلبوا الأمان من ابن سعود، فأمنهم وحولوا وواجهوه، ثم زمليهم وحملهم وأركبهم إلى الزبير، وروح معيهم الرباعي، ونزل القصر في عشرين ربيع ثاني سنة ١٣٢٦هـ، وأرسل بشيرًا لكل محل من عرض البشرا واحد أرسله إلى سلطان. ولما وصل البشير إلى العيون، وإذا مركوب من سلطان يوافقه قاصد ابن سعود. هذا واصل سيره إلى حايل حذائك إلى ابن سعود، وإذا سلطان قابل العلم وصابر بالشروط، وعلى ذلك صار الصلح.

ابن سعود بعدما أخذ بريدة، أركب العمال للعربان وزكاهم حرب عتيبة ومطير وبادية الجنوب، ثم انكف ابن سعود ودخل ديرته في جمادى الثاني سنة ١٣٢٦هـ، ونصب في بريدة عبد الله بن جلوي.

أما سلطان ففي ربيع أول همّ بالمغزا شمال ولما وصل الجيش وركبوا لغزو جو السبهان إليه وقالوا: عندنا جنازة نريد نجهزها ونلحق، قال: سلطان ما يخالف، ولما ظهر سلطان لاحق البيرق ظهروا السبهان هم وطوارفيهم، وأخذوا سعود ولد عبد العزيز المتعب الذي هم خواله، وقصدوا المدينة، ولما وصل الخبر إلى سلطان همّ يطلبهم فقالوا أهل حايل: ما تدركهم لأنهم عارفين أنك تبي تطلبهم ومدبرين أمرهم، تقصدُ أهل حايل خايفين عليهم ومتحسفين بهم.

فلمّا صار الصلح بينه وبين ابن سعود وإذا هو وأخوه سعود الحمود

ما هم زينين، وسعود ما هو راضي في تدبيرات سلطان، ثم إن سلطان طابت نفسه من الإمارة، ومن حايل وإذا أخيهم فيصل بالجوف، قال سلطان لسعود: أخوي أنا طابت نفسي من الإمارة وودي أستريح، وأبي أروح إلى أخوي بالجوف هذي حايل وإمارتها. قال سعود: ما يخالف، ثم إن سلطان ضف النقود وركب هو وابنه معهم أهل خمسين ذلول ونحروا الدبش وعزل طيب الجيش وأخذه، بعدما راح جو ناس من أهل حايل قالوا لسعود: سلطان ما علمه زين، وحنا مطلعين على بعض الأمور وأخبروه بصدق وكذب ابن سعود ونبه على أهل حايل بالمطلاب، وأطلبوا، ثم لحقوا سلطان وأكانوا عليه ليل وهرب سلطان وابنه، وأخذهم سعود وروّح مدراير في ساقة سلطان وجدوهم مختفين في غار، فقبضوا عليهم وجابوهم إلى سعود فحددهم ودخل بهم محددين، وجدعهم بالجس وقتلهم في آخر جماد أول سنة ١٣٢٦هـ.

في شعبان صار بين أهل حايل والسبهان مواصل وأوردوهم أهل حايل الشفقة وكرهان للعبيد، والسبب أنه في شيخه سلطان وسعود بعد ذبحت أولاد عبد العزيز الناس يجلون من حايل باليومية خفية منهم من يقصد المدينة، ومنهم من يروح إلى ابن سعود، ثم زاد الأمر وتوثقوا السبهان وجمعوا قواتهم وطوارفهم وظهروا من المدينة، وسطوا في حايل، وإذا أهل حايل والمين فأخذوا الدبرة، وقبضوا على سعود وذبحوه، وشاخ حمود السبهان وحبوه أهل حايل وشمر، وفي رمضان غزا جنوب أكان علي الحميداني شمال بريدة وأخذه وأنكف، ولما وصل حايل مرض وتوفي آخر سنة ١٣٢٦هـ.

ثم شاخ زامل بن سالم السبهان في آخر سنة ١٣٢٦هـ.

وفي ذي الحجة سنة ١٣٢٦هـ: ظهر ابن سعود بأهل العارض وعدى شمال، وأكان على شمر وأطراف حايل وأخذهم، ثم جاءه بعد الكون أن ابن سبهان عدى قبله ناحر عتيبة ومخلي رحلته على الشعيبة وراح إليها، وأكان على الذي معها، وأخذها في أول محرم مبتدىء سنة ١٣٢٧هـ.

ابن سبهان لحقه الخبر عن أمر ابن سعود أنه عقبك وهذا ما فعل، فصاحوا شمر وقالوا الغنيمة، فكت محارمنا لا يدوسها ابن سعود، والمعادي لاحقين عليها، رجع ابن سبهان وطفح سبورة يتوكدون محل ابن سعود، ولما قرب منه رجعت إليه سبورة، وقالوا: هذا ابن سعود، وإذا ما بينهم وبينه إلاّ قدر ساعتين.

ابن سعود مروح سبور ومخبرينه أن ابن سبهان لحقه العلم، ورجع عليك وأخبروه عن مكانه، العلم وصليهم كلهم آخر النهار، ابن سبهان همّ يبجد ابن سعود لعله يجيه بغرة، وابن سعود تهيأ للهجاد، ولما صارت الساعة ثمانٍ ليلاً ورد ابن سبهان وإذا ابن سعود صاحي، تضاربوا، فلما صار الكون وشافوا أن ابن سعود صاحي انكسروا، ثم وطا جريرتهم ابن سعود، وللليل كل شيء يغدي فيه قتل على أهل حايل خمسين رجال، وأخذ بعض جيشهم وبتلوا في منهزامهم إلى حايل.

أما ابن سبهان فرجع إلى ديرته، وأيا ابن سعود فرجع إلى القصيم.

في أول عام ١٣٢٧هـ: استغزا ابن سعود أهل القصيم وظهروا معه، وأشمل، فلما وصل الأجفر جاته سبورة، قالوا: شمر كلهم هجو ولا قدامك أحد، ثم عود بأول صفر سنة ١٣٢٧هـ، وانكف ودخل ديرته.

في هالسنة المذكورة سنة ١٣٢٧هـ : وقع في نجد قحط ودهر، ولا طاح أمطار بالسنة كلها المواشي تلف منها شي كثير، والأطعمة غالية جدًا.

في شعبان سنة ١٣٢٧هـ : انقضوا العهد البزازنة، وقاموا معهم أهل الحريق، فتوجه إليهم ابن سعود وحاصرهم، ثم طاحوا عليه أهل الحريق، وأما الهزازنة وتوابعهم بنو القصر وحربوا فيه. حاصرهم ابن سعود فيه قدر أربعين يوم، وهم معتصبين وفاكين أرواحهم.

ثم قام فرقة من أهل الحوطة وكاتبوا البزازنة وهم بالقصر، وتمالوهم وإياهم على المساعدة، وأربطوا جواب بينهم على أنهم يظهرون أهل الحوطة، وفي الوقت المعين ياصلون الوعد الذي بينهم، حتى أهل القصر والهزازنة يظهرون والعلم الذي بينهم أن أهل الحوطة يرابطونه من شمال لما تثور البندق عليه منكم من جنوب، مشوا الرجال على هالعلم، وجا الخبر لابن سعود، ولما صارت الساعة الذي هي وعدهم خلى أخيه محمد معه ربع يقفون بوجه أهل القصر، وعبد العزيز نطح أهل الحوطة، ولما ظهر من المخيم وشافوه هجموا قبل كل شيء فلحقهم، وقتل منهم قدر أربعين رجل، وأخذ رحلتهم، ولما وصلوا إلى الحوطة ركبوا كبارها إلى ابن سعود وعاهدوه أن الأمر خافي عليهم، والذي أجروه جهّال، فسمح عنهم ابن سعود وطلب السلاح الذي ظهر معهم، وسلموه له، والهزازنة بعدما نزلوا من القصر، وإذا الأمر صاير على أهل الحوطة فتغنموا الرجعة.

بعد هذا الهزازنة تواسعوا الفرجة ثم طلبوا من ابن سعود المنع

وعطاهم على أرقابهم، وحولوا وأخذ الذي بالقصر، وحط فيه ابن جابر وانكف إلى الرياض في رمضان سنة ١٣٢٧هـ.

وفي آخر هالسنة ظهر ابن سعود في ذي الحجة بريد المرباع للديش، وإذا في ذاك الوقت العرايف سعود بن عبد العزيز، وسلمان بن محمد صاير معهم هرج بينهم في عبد العزيز، والذي مدخل في أفكارهم سعود بن عبد العزيز، يقول: إن عبد العزيز ــ أي عبد العزيز بن سعود ــ يريد يقتلكم، ارفعوا عماركم تراكم غنم عند جزار ومن هذا القبيل من الكلام.

ولما ظهر عبد العزيز بن سعود هاك اليوم توخروا عنه العرايف بعذر أن لهم شغل، ولما فات عن دربهم ظهروا وقصدوا الكويت، وسعود بن عبد العزيز قصده الشيخة لا سواها ولكن الله ما أراد، وإلاّ هو ما ترك سبب ما فعله، ثم وصلوا الكويت نزلوا على مبارك الصباح وإذا في هاك الوقت بينه وبين سعدون والضفير عداوة، والمذكور ابن صباح جاعل في الجبرا عرضي وظنوا أنه يحتاج إليهم، ولكنه ما التفت لهم مجاملة لعبد العزيز لأنه محتاجه.

أما ابن سعود فانحدر وقرب من الكويت، ثم أرسل إليه ابن صباح يطلب قدومه إليه لأجل السلام، وانحدر عبد العزيز وطب الكويت وواجه ابن صباح، وسأله مبارك بن صباح عن سبب رواح العرايف، قال ابن سعود: ما عندي خبر أسألهم، وأراد ابن صباح يصلح ذات بينهم، ولكن العرايف ما قبلوا، يقولون القلوب شانت ولا نائق. قال ابن صباح: أجل هم عندي مقروعين وممنوعين الحركات، ولما شافوا أن هذا الذي عند

ابن صباح ارتقبوا الفرصة وشردوا بليل وطبوا على العجمان.

ابن صباح عرض على ابن سعود المعدى على سعدون والضفير، ولما شاف شهرته وافقه، وإذا بادية النقرة كلها حاطبة مطير وأهل الجنوب كلهم، وأظهر ابن صباح أهل الكويت كبيرهم ابن جابر وابن سعود معه قومه المذكورين، صاروا قوم كثير ما قط تلى حاكم كثرهم، وصار معهم زود ورهى، وقالوا مقالة الصحابة في غزوة حنين: لن نغلب اليوم من قلة، والحقيقة ومالنصر إلاّ من عند الله سبحانه.

عدو من الجهرا ووردوا عليهم وإذا هم منوخين، لما ناضوا عليهم ومشا بعضهم على بعض قبل يتقاربون انكسروا أهل الكويت وابن سعود من غير فعل، وانهزموا ولحقوهم قبلاهم، وأخذوا أغلب جيشهم وحملاتهم والذبح من الجميع قليل، رجعوا على الجهرا. وأظهر ابن صباح لهم عوض عن الفايت أحسن منه من جيش وغيره وخيام وشرع، واستقاموا ينتظرون الفرصة، ولكن قبلاهم انفهقوا وسعدون دخل ونزل، ثم انكفى ابن سعود ودخل ديرته في جمادى الثاني سنة ١٣٢٨هـ.

في ربيع ثاني سنة ١٣٢٨هـ: ظهر ابن سبهان وكان على عتيبة بقرب الشعرا وأخذها ورجع مع غرب القصيم من توالي صبيح والنبهانية، وأرسل دخيل أبالصفا معه خط لابن سليم وفيه يقول: تعلمون ما أجرى الله على ابن سعود بعد انكسارته. يعني يوم سعدون، وفي هاك الوقت وابن سعود بالجهرا يقول: ما أجرى الله سبحانه علينا وهذا من مكره وحوزه بالرعية، وهو طاح ولا هو حرورة الثورة، جتنا الحقايق عنهم وأنا إلى عقد الصحبة معكم، وأنا أطيب لكم من ابن سعود، أما عنيزة فوالله إني

معاهدكم بالله أنها لكم، ولا يدخلها أحد ولا يظهر منها أحد إلاّ بأمركم، وإن كان فيها مصلحة تكافيكم فما طلبتوه مني جاكم كثير أو قليل، وخذوا مني توثيق بالله وأمان الله، أنا جنبت القصيم كله أدور الزين.

أرسل له ابن سليم جواب قال: أما تجنيبك القصيم فتعلم أن كل شيء وراه أخبث منه، وأما إعطاك عنيزة إيانا فالذي معطينا إياه الله سبحانه، وأما ابن سعود فالله سبحانه وتعالى بيننا وبينه، ولا إن شاء الله نغير نعمة الله علينا. ثم رجع ابن سبهان ودخل ديرته.

ابن سعود ظهر في رجب وعدى في شمر وانتذروا ورجع إلى القصيم، ثم جاء خبر أن الشريف حسين بن علي يريد نجد، فأظهر أخيه محمد ونزل مع عتيبة، شذ منكف وجذب أخيه محمد وسار إلى الرياض، فلما أقبل على البلاد قابله الخبر أن العرايف سطوا بالخرج وأخذوه، والمنصوب فيه ابن معمر دخل القصر وهرب فيه دعوة، وعيا أما ابن سعود بتلها ما دخل الرياض.

ولما أقبل على الخرج هرب العرايف. في توجه ابن سعود للخرج رجع أخيه سعد يستلحق عتيبة ابن سعود أخذ الخرج. العرايف بتلوها ناحرين الحريق معهم عزيز البزاني فلما وصلوه سطوا فيه وأخذوه، الذي بالقصر ابن جابر يوم أخذ الحريق طلب منها المنع وعطوه، ونزل وضبطوا القصر.

ابن سعود هم بالمناجزة معهم، وإذا الخبر يرد عليه بأن الشريف نزل القويعية. وقبض على سعد أخو عبد العزيز وربطه وأخذ جيشهم وخيلهم، فقال ابن سعود: هذا الأمر أبدى ورجع من الخرج وأركب رجال استغزا

الجنوب، وغزو كلهم أهل الوشم وسدير والمحمل والجنوب الأقصى، وأرماً لبادية الجنوب، وقاصد الشريف.

الشريف سبب مظهاره الأشرار كثروا عليه الأشوار، وقالوا: أهل نجد مالين من ابن سعود لكن ما جاهم أحد يرتكون عليه والاهم والمين لأي أحد، وأنت لو تظهر وتأصل ركبه أو يعلمون فيك ألا نوخت عليك ركابهم، فإذا وصلت نجد طاحوا يبينوا الذي عندهم على ابن سعود، وأخذ هالجواب رأس مال، ثم كاتب ابن سبهان مشي في هالوقت نريد نأخذ نجد، أما ابن سبهان فكّر وإذا أهل بيشة هم فوه الشريف.

أما الشريف بعدما وصل نفى أرسل لأهل شقرا يريد طعام يشتري، قالوا ما عندنا شيء، ثم أرسل للرس قالوا: كذلك، ثم أرسل خط لأهل عنيزة قال: إني وصلت والمنصد أن رعايا ابن سعود ستاذين منه ومالين، وهو أتلف الرجال وأذهب الأموال، وأنتم يا أهل عنيزة خصيصة لنا وعندنا وصية ابن عون لأهل عنيزة، وأنا أبي منكم السمع والطاعة، حتى الذي غركم يقتدي فيكم ويأخذ رواتكم، ولا تكفنيه، وأنا ما لي فيها حاجة يكفيني منكم السمع والطاعة حوزتنا وأنا أكفيكم ابن سعود.

وصل الخط إلى أهل عنيزة واستلحق الأمير وتراودوا على مجاوبته وجاوبوه في رمضان سنة ١٣٢٨هـ مضمونه: مكتوبكم وصل وما عرف جنابك كان معلوم، ولكن أنت مغرور لأهل نجد عندنا ما اشتكوا ولا استأذوا من ابن سعود، وهذا تزوير من الأشرار الذين يحبون إثارة الفتن وأن تشيع الفاحشة بالمسلمين، وهؤلاء إذا بغيتهم ما لقيهم، أما حنا فحنا وابن سعود متساعدين على طاعة الله ورسوله وبيننا وبينه عهود الله

سبحانه، وأرقا بنا فيها بيعة له ولا نحللها لأحد، والدينُ النصيحة حنا نشير عليك قبل كل أمر شين أنك ترجع وإلاَّ ابن سعود تراه يأتيك بساعة ما يبلغه الخبر، وحنا متحسفين والسلام.

وصله الخط ودعى بعض من الذين حسنوا له المظهار، وقال: أنتم تقولون: ما تظهر من الريعان، وركاب أهل نجد تلاقيك، وإذا وصلت نجد طاحوا كلهم، والآن نريد طعام ولا ظيفه، ولا عزيمة منهم، ونريد بثمن وإذا قرعنا باب قالوا على الله، وهذا خط أهل عنيزة وأنا أعلم عن صدقهم عليه. كلام انبهتوا وهو شق عليه الأمر.

أما ابن سعود بعدما جهز أهل نجد البادية والحاضرة مشى قاصدًا الشريف، ولما وصل، وإذا الشريف مشتري منهم طعام ومخليه يطحن، وبقي عنده [. . .][1]، ولما أقبل عليه ابن سعود هرب ابن معتق، وأخذه ابن سعود وذهبه إلى الشريف في نفى، ولما قرب منه أرسل له خط، وقال: كان أنت ظاهر تريد القتال فأنا وصلت وأبرز للقتال، وإن كان أنت ظاهر للفرجة فأطلق سعد وأركب ركابك وانحر مكة ساعة وصول الخط إليك، والله إنك ما تأخر إني لأهجم عليك بالعصر، والله إني معاهدك ما امتنع ويا منداة قومك أن يحيل الحول ما جئت، لكن انحر مكة وأنت بوجهي وأمان الله وتراني متحسف فيك يوم اكتب لك الخط، وإلاَّ كان هاجم عليك بلا مراجعة[2].

---

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) المتحقق لدينا أن الإمام عبد العزيز لم يراجه الشريف بمثل هذا الكلام وانما عظم عليه أسر أخيه سعد وتوسط بين الطرفين محمد بن هندي شيخ برقا من عتيبة =

ولما وصل الخط إلى الشريف ارتعدت مفاصله وأرسل لعتيبة الذين وصلوه هالميصال وتفلتوا عنه، ثم أطلق سعد وكسى خوياه وحشمهم ودفعهم لابن سعود، وانكف ونحر مكة وصار يشتم ابن سبهان حيث إنه وهقه وخلاه، وابن سبهان شاف المادة ردية وإلاَّ ما هوب ذاخر أما ابن سعود رجع ونزل عنيزة في آخر يوم من رمضان سنة ١٣٢٨هـ، ثم شد ونحر الجنوب ولا أرخص للغزو من الرياض وبتلها ما دخله ناحر الحريق.

لما أقبل عليهم استحسروا فيه وإذا هم جازمين على مكاونه، لما قرب البلد ظيروا العرايف وأهل الحريق وتقابلوهم وإياه، وصار كون جيد ذبحت فرس عبد العزيز من تحته في هاك الكون، انكسر والعرايف وأهل الحريق ودخل ابن سعود البلد واستولى عليها وعاتب بعض أهل البلد، وخسر وسبا وجلا منهم.

العرايف هربوا تركي بن عبد الله قصد البحرين، وسعود بن عبد الله العزيز وعزيز البزاني وخمسة وعشرين نفر طبوا وادي الدواسر الفوعلي، راع السيح، فقبض عليهم راع السيح وأرسل لأحمد السديري منصوب لابن سعود بالبوادي، بأن هؤلاء قدموا علينا وهذا أمرهم وهم مخفين الأمر وقبضنا عليهم إلى أن نراجعكم فالآن ماذا تأمرنا عليه؟ قال السديري: وثقهم وأرسلهم لنا ففعل راع السيح بأمرهم، وبعدما وصلوا إلى السديري أركب لابن سعود يخبره بذلك، وأجابه ابن سعود: عزيز

---

* فانهى الموضوع بينهما بالصلح وأطلق الشريف سراح الأمير سعد بن عبد الرحمن من أسره ثم عاد الشريف إلى مكة.

الهزاني وخمسة وعشرين النفر إذبحوهم وسعود بن عبد الله أرسلوه إلينا، ففعل السديري بأمره، وبعدما وصل سعود إلى ابن سعود سأله: إيش الذي جاكم يا سعود؟ ماذا شفتوا مني؟ أخبرني الذي جاكم ولا تستحي وأنت في وجهي، قصدي أشوف هالأمر الذي جاكم خافي علي، والذي حملكم على القضية لازم تخبرني بالصحيح قدام هالحظور.

قال سعود: إني أخبرك، والله العظيم فلا شفنا منك إلاّ الوفا والعون والحشيمة، ولكن هذا من همزات الشيطان ولا شك، واليوم العفو يابو تركي، قال ابن سعود: ما نويتك في شر، واليوم كان تبي ربعك فأنت في وجبي وأمان الله حتى تأصليهم في أي محل كانوا، وإن كان تبيني أنا فالله يحييك، فقام سعود وطاح على عبد العزيز بن سعود، وقال: والله إني معاهدك بالله إني معك والحمد لله الذي ردني عليك.

سعود بن عبد العزيز وسلمان بن محمد وبقيتهم في منيزاميهم وافقوا نزعه لأهل الحوطة جايين يريدون نصرة العرايف وأهل الحريق، ولما وافتوهم انصرفوا أهل الحوطة عنهم ورجعوا إلى أهليهم وخلوا العرايف، العرايف تغانموا المبادر ونحروا الحوطة.

أهل الحوطة لما اطلعوا على الأمر وأقبلوا العرايف على البلد، ردوهم ولا خلوهم يدخلون، ثم العرايف سندوا إلى مكة وطبوا على الشريف.

أهل الحوطة ركبوا إلى ابن سعود وتعذروا منه، وعاهدوه، ثم حطّ عليهم نكال وصبروا فيه وسمح عن العتاب، ورتب بالحريق، وانكف على العارض في آخر سنة ١٣٢٨هـ.

في صفر سنة ١٣٢٩هـ : ظهر ابن سعود غزاي واستغزى أهل نجد، ولما اجتمعوا انحدروا عدى بالضفير، وإذا الضفير طايحين على ابن صباح وقابلهم، اختبر ابن صباح في معدى بن سعود بالضفير، وأركب رجال، وقال: أمكن ابن سعود قبل يكين وخبره بأمر الضفير، ركب رجال ابن صباح وعارض ابن سعود بقرب الضفير وبلغه وامتنع عنهم، ثم عدى في ساهود ابن لامي وأنذروه الضفير، ونزل الزبير ونحره ابن سعود، فلما أقبل عليه ظهروا أهل الزبير وتوجّهوا على ابن سعود، وعنى عنه، ورجع ونزل الجهرا، ونواجه هو وابن صباح ومن قبلها بشهرين ابن صباح وسعدون زاينين.

شمر وعنزة تقاربوا، وذلوا شمر منهم، وجدبوا ابن سبهان وظهر عليهم ونزل الحجرة، وإذا سعدون بخاطره مليان على الضفير يوم زان هو وابن صباح حب التحجرف عليهم، ثم ركب وطبّ على ابن سبهان وشكا الضفير، وإذا كبارهم طابّين على ابن سبهان جودهم ابن سبهان وحطّ عليهم ألفين ناقة، نكال، وصار وجاهه وطاح خمساية، وساقوا ألف وخمساية ناقة، وأطلقهم، وطبّوا على أهلهم، ثم انكف ابن سبهان ودخل حايل.

لما فات بعد ذلك شهرين تقريبًا وإذا الضفير وسعدون متقاربين، وفي يوم دبش الجميع مختلط، وإذا الضفير رابطين على جواب، ثم ركضوا على الدبش وأخذوه كله وخفوه دبشهم ودبش سعدون، يوم شافوه [قالوا حلالكم][1] بالضفير، وصارت واحدة بواحدة.

---

(١) كلمة غير مفهومة.

أما ابن سعود فشد من الجبرا وجنب وعدى وأكان على ابن منيخر، وإذا هو صديق فأدّى عليه، ثم نحر الحسا وفيه هاك الوقت تركي بن عبد العزيز ومفسدة معه من أهل الجنوب، مدورة الأطماع من طيحا البرادي، فلما نزل ابن سعود حولهم شدّوا ونزلوا الرقيقة، ودخلوا في قرايا الحسا، ثم طلبهم ابن سعود من الدولة ومن أهل الحسا، قال هؤلاء مفسدة ويخربون البقع ألذي يأوون إليها انفضوا عليهم، ثم اطلعوا على هالجواب المتلفقة [. . .][1].

حنا بين إيديه، ولا يريدنا، لكنه يريدكم أنتم وشافنا عندكم، ونحب يزتنا عنكم لأجل يترحد فيك، دخل فكرهم هالجواب، وظنوا أن هؤلاء فزعة لهم، وعبوا على ابن سعود ثم أحربهم وحاصرهم قدر شهرين ونصف، ثم قاموا هالذي مجتمعين بالرقيقة، وجبّزوا على ابن سعود في وسط النّهار، وقومه هاك الساعة متفرقين بالقرايا ما حسب هالحساب، قابلهم بالذي بالمخيم من القوم ولما أقبل بعضهم على بعض وإذا تركي بأول القوم، ويسوق الله عليه سهم ويقتله، وينكسرون القوم ما صار كون ولا مقارب ولا تقايد من الطرفين إلاّ هو، ثم أرسل ابن سعود للدولة ولأهل الحسا، وقال: المقصد هالولد وعثرة الله، والبادية ألقاها بأي محل، ثم شد وانكف ودخل الرياض وأرخص للغزوان.

في جمادى الأول سنة ١٣٢٩هـ: جا أمر من الدولة للشريف أن يمشي على الإدريسي فمشى من مكة بالعرب، والدولة جهّزت أطواب وذخائر ومهمات عديدة من بحر ثم ظهروا على الشريف، فلما وصل إلى

---

(١) كلمة غير مفهومة.

الإدريسي صار الحرب بينهم وطال، ولم يدرك مقصد، فرجعوا والإدريسي تفاهم وصار يأخذ الذي يخفون عنه، فلما وصل مكة صار مع الشريف فكروهم في حرب نجد، وأرسل إلى بادية عتيبة، وصار يعطيهم ويمنيهم وخف معه جملة الروقة وبعض برقا، وفي رمضان نبه في مكة بأن لا يقدم علينا أحد من نجد ترى الذي يجي مأخوذ.

ثم في هالوقت توحشوا عتيبة من ابن سعود وركبوا إليه وحسنوا له الجواب، وظهر غزاي في رمضان، وغزوا عتيبة معه، وأكان على مخلط خروب وعبادل فوق الصفوية وأخذهم، ثم ثاروا عتيبة في كسوبهم كل قام يعزل، ولا بقي منهم إلاّ الشيوخ، ثم انفهق ونزل نفي، ثم أبقى رحلته وعدى فيهم ما معه إلاّ أهل العارض وأكان على بوخشيم، وإذا العرب متنازلين ومتقاربين، فلما صار الكون جهزوا كلهم على ابن سعود الصديق منهم والقوماني، وصكّوا فيه وتواسع الأمر وانفبق، بانهزاعه وخمطوا عليه بعض الجيش، وانتقص في قدر أربعين فرس بين الذبح والقلع.

ورجع وقصد القصيم، ثم ركب من القصيم وعدى فيهم وانتذروا فيه وهجوا ولا حصل منهم إلاّ غنم قدر تسع فرقات، ثم نحر ديرته في آخر شوال سنة ١٣٢٩هـ وعند معداه روح سريتين يريد بدايد عتيبة وجه إلى الحوطة، ولا أمكنتهم له قد قضوا وأقفوا ونوجه للوشم وأمكنوهم وأخذوا عليهم قدر ألفين بعير.

في شعبان سنة ١٣٢٩هـ: همّت الدولة في سعدون وأظهروا إكرامه وإتمام أمره بالذي يريد، ثم استلحق والي البصرة، ولما وصل إليه حبسه ثم أرسله إلى بغداد، ثم إلى حلب، هذا وهم يمنونه ويستحصلون الذي عنده، فلما استكملوها عطوه سقوه وأرخصوا له بالرجوع، ثم استقام ثلاثة أيام وتوفي في ذي الحجة، ثم أن الشريف أظهر العرايف مع عتيبة وبعدما طبّوا عليهم غزوهم وإياهم و [. . .][1] على فريق قحاطين وأخذوهم.

وفي محرم سنة ١٣٣٠هـ: ظهر ابن سعود واستغزا أهل نجد وظهروا ونزل لهم، [...][2] إليك وتكاملوا عليه، وفي عشرين صفر عدى في عتيبة وانتذروا وهجوا وأسرو وأكان مخلط شيابين وغيّرهم، وأخذهم على عروى في ٢٥ صفر، ثم دخلوا قومه بأطراف ضرما ودخل الرياض، وأركب بن حذل للشريف أربع أفراس وأربع عمانيات هدو للشريف، وظهر ونزل على المخيم، وفي آخر ربيع أول عدى على عتيبة الذين نازلين مع العرايف، ثم وطيء فرقان عتبان فيهم يبي العرايف ولا مكّنه الله منهم، العرايف هجوا وزبنوا شعبًا، ثم [...][3] وأكان على ابن مخيا في ثالث ربيع الثاني وأخذه وذبح عفاس، وذبحت فرسه وهي غالية عليه جدًا، لأنه بلغ ابن سعود أن عفاس معاهد الله أنه إن شافت عيني قوم ابن سعود إني لأحذف عمري على عبد العزيز لو يجمع قوته ولا أقف دونه فلا أحرف راسها عنه، فقال ابن سعود: والله ونعم يصل ظفر مني لكن والله لو يدش البحر عفاس إني لأصلها عليه وينطحه أحد العبيد، وكونه عليهم بين الخنوقة والشعرا، ثم انكف إلى الرياض وأرخص للغزوان.

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) كلمة غير مفهومة.

(٣) كلمة غير مفهومة.

وفي محرم سنة ١٣٣١هـ: ظهر ابن سبهان وانحدر ونزل بوقار، وجا إليه ولد [...][1] ينحاه على الضفير، ثم ابن سبهان استلحق شمر ونزلوا عليه كلهم واستلحقوا الزياد والبدور وتناوخوهم، وابن سبهان قدر خمسة وأربعين يوم ثم ابن سبهان استلحق عليهم مطير وجاؤه، ولما وصلت قلوطهم إليه كاونهم هاك النهار وكل منفهق على حمياه.

ابن سبهان أرسل رجال يقابل مطير، وقال لهم: هذا ما وقع اليوم، لكن امسكوا [...][2] إذا صار باكر نجهز عليهم، وأنتم صيزوا على ولم إذا مشينا عليهم ومشوا فأنتم غيروا على البيوت، ثم فعلوا ذلك، لما تناشبوا غاروا مطير على البيوت لما شافوا الضفير أن الغارة على البيوت تنكسر وانكسروا، ثم أخذ ابن سبهان له بعض الحلال، ولد سعدون جنب الطمع وخلا وجهه لإناثي ما سلك منهن قص شعر رأسها، والكون حصل فيه ملحمة جيدة وقنايد قتل من قوم ابن سبهان قدر ستين رجال، ومن الضفير قدر ثمانين، ابن سبهان عنده قدر خمسة وعشرين رجال صوبا وروحهم إلى السماوة [...][3]، ولما علموا فيهم الضفير وإذا هم مجروحين بالذي فعل بنسائهم [...][4].

---

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) كلمة غير مفهومة.

(٣) كلمة غير مفهومة.

(٤) كلمة غير مفهومة.

فلحقوهم وقتلوهم كلهم صبر، والكون وقع في خمسة وعشرين ربيع الأول سنة ١٣٣٠هـ، ثم شدّ ابن سبهان وانكف ودخل ديرته في ربيع الآخر.

* * *

وغيرهم والعقيلات أكثرهم كسر وسلم بسلاحه، وهو على صمصمته ما يقبل أحد منهم يجي إلى مكة من نجد.

ثم العرايف غزو من وادي سبيع ودهجوا العتبان، وغزوا معهم وأكانوا على الدويبي على خل البواهل من نواحي السر في صفر سنة ١٣٣١هـ، وأخذوا عليه قدر ثمانية قطعان، وفرسوا الحلة، ثم ترايعوا الحروب ورجعوا عليهم، وصار بينهم فقايد ووردوا قدر خمسين ذلول من العتبان، ثم انكفوا العرايف، وأكانوا على العبادل العلوين بجهة الحرة، وأخذوا عليهم أباعر وبعض الحلة، وقلع عليهم خيل والكون في آخر ربيع الأول.

ابن سبهان ظير غزاي وجذب أهل الجزيرة وجاه منهم خيل كثيرة، وعدى وأكان على البرقاوية بجية عكلية في عاشر جمادى الأول سنة ١٣٣١هـ، وأخذ عليهم طرش كثير وغنم وحلة، وقلع عليه خمسين فرس، وكوّنه على ابن عقيل وابن سحمان وفرقان معهم.

ثم انفهق وعدى في خمسة وعشرين جمادى الأول على ابن نجم، وانتذروا العرب فيه وهجوا ثم ورد على المنزل، وإذا العرب ها جبن ثم أطلبتهم الخيل ولالحتهم، ورجع وانكف ودخل ديرته، وفي هالوقت وزامل السالم وسعود الصالح ما هم زينين وذلك بزعة من سعود الصالح، وردى عقل عشق أمر دمار عليه وعلى أبناء عمه، طغى ونفر من أبناء أخيه زامل وإلا هو عزيز ومحشوم بواسطة أبناء عمه. وحشد زامل على الإمارة وهي إن راحت عن زامل فلا هي له راعيها موجود، وعنده جدته فاطمة تنثر عليه حملة الشيء عندها ومعه ربع يأكلون عليه،

ويجرونه على مواد نقصها عليه ويظن أن قتلة زامل أطيب له وهي أردى له.

ابن سبهان استقام في ديرته من جمادى عام ١٣٣١هـ إلى ربيع عام ١٣٣٢هـ ثم ظهروا انحدر شمال وصل إلى المشهد، واكتال منه هو وشمر، ثم أكان هو وولد سعدون على الزياد، وأخذوهم في آخر ربيع الثاني ١٣٣٢هـ.

ثم نزلوا بوغار وإذا سعود الصالح مليان وبينه وبين سعود بن عبد العزيز مملاة، ولما شافها سعود بن عبد العزيز أوهفت ماكرة قام وقتل زامل وأخيه عبد الكريم وعمهم سبهان العلي، وولد لعبيد الحمود خواله السبهان ورجال زامل. ثم شاخ سعود بن عبد العزيز المتعب، وهذاك يحسب أنه شريك معه بالإمارة والحكم عنيم.

قبليا زامل مدخل على الدولة ومحسن لبا الأمر من كل وجه يريد يتوجهون عليهم مثل قبل، وبعد قتلة زامل ظهر والي البصرة كشاف ليرى هو فيهم لياقة أن احتاجوهم تواجه هو وإياهم سعود وسعد، وإذا هم معظمين أمرهم ومكبرين دعواهم، فلما تواجهوا ما شاف الوالي شيء يعجبه قنع وطابت نفسه منهم، ولا صار بينهم ربط جواب على شيء قبل الدولة نفسها شينة على ابن سعود، وبعد المواجه ردّوا عليه ووافقوه على ما يريد.

ابن رشيد بعد المواجه انكف ودخل ديرته في ثامن جماد ثاني، فلما وصلوا حايل قتلوا إبراهيم أخو زامل وولد الضعيفي وعبد لزامل، وضبطوا البيوت وقبضوا الذي فيها الحكم، صار لولد عبد العزيز المتعب، وهذا حوله لكن ماله شي.

ابن سعود ظهر من ديرته كأنه عداي على البادية، ونزل الخفس وفي عشرين من جماد أول سنة ١٣٣١هـ عدى من الخفس قاصدًا الحسا. وفي ليلة ثمان وعشرين من جماد أول سطى بالحسا في ليل ولا صار عند العسكر ولا أهل الحسا خبر، ولا حس فيه صار مهواه على الكوت محل العسكر، تسوروا العقدة وحولوا والعسكر وأهل الحسا نوما، وضبطوا الكوت، العسكر دخلوا الصرايا وحاصرهم ابن سعود وإذا ما عندهم طعام أبد وطلبوا الأمان والمنع من ابن سعود وأعطاهم على أرقابهم وسلاحهم الذي بينهم ونزلوهم، والعسكر الذي بالمبرز وغيره ورحليهم ودفعهم إلى العقير ثم إلى البحرين.

أهل الحسا استبشروا بذلك لأن الحسا ميمل قبل البادية لاعبة فيه وغائبين أهلا، والخوف داخل البلد وخارجه، والأمان معدوم فيه وبأطرافه. فقاموا مع ابن سعود قومة تامة بعضهم خوفًا وبعضهم محبة، ثم أخذ القطيف بأدنا سبب ودفع عسكره على البحرين، فلما تكاملوا بالبحرين عسكر الحسا وعسكر القطيف، وإذا قمندار جديد يقدم من البصرة ظن القمندار أنها خيانة من العسكر، وأن ما في ابن سعود قوة لهذا الأمر، فقام وجهز العسكر بريد يمشي على ابن سعود، وتنصل الإنكليز الذي بالبحرين ساعدهم وهو له مقصد بريد، لعل ابن سعود يكربه الأمر وعساه يحتاج إليه في شيء.

في عشرين جماد ثاني: مشوا العسكر من البحرين، فلما أقبلوا على القطيف قابلتهم رتبة ابن سعود الذي فيه وطردتهم، ثم ركبوا الخشب وراحوا إلى العقير، ولما أقبلوا عليه أرسلت رتبة ابن سعود الذي بالعقير إليه خبر بالأحسا، وفزع وطفح خيل قدامه، ولما أقبلت الخيل وإذا

العسكر نازلين من الخشب ويتضاربون هم والرتبة، والعسكر داحمين بسرعة قصدهم يتغانمون الفرصة، ولما ناضت الخيل انهزموا العسكر وركضوا على خشبهم، وركضوا عليهم وقتلوا منهم قدر سبعين رجال، وقبضوا على الذي ما أمكنه الركوب قدر ماية وعشرين رجال، وأخذوا سلاحهم ودشروهم ثم رجع ابن سعود إلى الأحسا وأخذ أشياء الدولة كلها قدر عشرين طوب، وقدر ألفين بندق، والفلوس كثيرة، والذي لهم من بغول وغيرها، واستولى على الأحسا ونصب فيه عبد الله بن جلوي ورتب، بالقرايا كلها واستقام بالأحسا إلى عشرين من رمضان وانكف ودخل ديرته في خمسة وعشرين رمضان سنة ١٣٣١هـ.

وفي شوال تراسل هو والشريف، وإذا الشريف مميف من نجد وزانوا في هاك الوقت ولا طالت المادة على أن الشريف ما له دخل في نجد وابن سعود خلى له عتيبة.

وفي آخر ذي القعدة ظهر ابن سعود من الرياض ووصل القصيم في أول ذي الحجة واستقام فيه أيام، ورجع ودخل الرياض في خمسة وعشرين ذي الحجة.

وفي خامس محرم سنة ١٣٣٢هـ: ظهر من الرياض ووصل الأحسا، وتواجه هو والقنصل الإنكليزي واستقام ١٢ يوم ورجع إلى الرياض.

العرايف اتفقوا مع ولد الشريف بعد رجوع ولد الشريف من صفينة والسويرقية وهموا بالمعدى واستلحق عتيبة، وخلوا ثقاتهم على دغيبجة مران، وعدوا وأكانوا على العبادل ابن سفيان وابن درويش وابن ظمه،

وهم على نفي في ٨ شعبان، وحصل كون جيد من الصبح إلى وسط النهار، وأخذوا عليهم قدر نصف الغنم ونصف الحلة، وقدر سبعة أو ثمانية قطعان أباعر، ثم رجعوا مسندين والعرب بقوا على ما هم، ولما صار الصلح ركبوا العرايف من مكة إلى وادي وسبيع.

ابن سعود استفزا أهل نجد وغزو معه، وظهر في ربيع ثاني ١٥ منه وبعدما تكاملوا عنده انحدر ونزل الجبيل، ثم توجه إلى القطيف، ثم رجع وراح إلى الكويت على وعد بينه وبين الدولة، فلما وصل أطراف الكويت نزل الصبيحية طبوا عليه موامير الدولة، معهم السيد طالب، وهم وكلاء مفوضين بما يجرونه مع ابن سعود تواجهوا هم وابن سعود وتباحثوا، وأخر الجواب صلحوهم وإياه في ١٠ جماد ثاني ثم شد ورجع، ولما وصل حفر العتك أرخص للغزوان، وانكف ودخل الرياض في رجب سنة ١٣٣٢هـ.

ابن رشيد بعد قتلة السبهان أركب لابن سعود وقال: هذا ما أجرى الله وحنا على الصحبة ورد له ابن سعود، وتشرط عليه. وقال: إن تممتوا هالشروط فحنا على الصحبة، ورد عليه جواب بأن حنا قابلين، ثم صارت الصحبة واستمرت.

في عشرين رجب هم ولد سعدون حمد وابن مشري راع الزبير والعصيمي هموا في طالب وجمعوا لهم شاشة وسطوا عليه في محلة بالبصرة في ليل، ثم استحصى فيهم وقابلهم برجاله الذي حوله، ثم ذلوا هذولاً عنه ورجعوا ما صار شي. ولما صار الصبح قام طالب وجمع له شاشة وطابوري عسكر، ومشى على الزبير في يومه، وظهروا عليه أهل

الزبير وناطحوه، والمذكورين معهم هم روسهم، وتكاونوا وانكسروا أهل الزبير ولد سعدون وابن شري والعصيمي، هربوا على خيلهم وجنبو الزبير وقصدوا عجمي على الخميسية، وطالب والعسكر دخلوا الزبير وفضوا بيوت هالربع المذكورين وبيوت ناس متهمين معهم، وتبيأ هوشه وقع فيها أمر شين فضي في هالك اليوم دكاكين وعم الشر، ثم نصبوا أولاد عبد الله إبراهيم وضبطوا الزبير في رجب سنة ١٣٣٢هـ.

أما ابن رشيد فظهر في رمضان وأكان على هتم العلوين وإذا هم منتذرين ومتوخين ولا تبيأ له نود، وصار خسر على الجميع ورجع إلى ديرته.

أما الشريفُ ظهر من مكة في رجب ونزل بران، وفي شعبان رجع على مكة وأرسل ابنه شزاي، وأكان على قحطان وأخذهم بجهة تربة ورجع.

وفي ذي القعدة سنة ١٣٣٢هـ: ابن سعود وابن رشيد تناقضوا، وفي عاشر منه عدى ابن سعود وأكان في ١٦ منه على البيضان، والغيادين من حرب وهم على شول، وأخذهم وانكف على ديرته العرافة سعود طب على ابن رشيد. وبعدما صارت القوامة بين ابن رشيد وابن سعود ثم طبوا أهل الذوبة على ابن رشيد وظهروا، وظهر معهم سعود العرافة، وبعد ما طلوا على أهليهم غروهم وإياهم معهم بن [...][1] وبعض حرب، وأكانوا على ابن زربة وابن جبرين وفرقان من عتيبة، ولما أقبلوا على العرب وإذا هم متنذرين وقابلتهم الفزعة لما شافوا أن العرب متنذرين

(١) بياض في الأصل.

رجعوا عنهم، ثم توسعوا لعتبان وأخذوا من تاليهم، ثم رجعوا العرايف على حرب، ثم تعيفوا من حرب ورجع على عتيبة ولا قبلوه عتيبة، ثم رجعوا على ابن رشيد رجعتهم على عتيبة في ١٥ ذي الحجة.

في عشرين ذي الحجة ظهر ابن سعود واستغزا أهل نجد وغزو ونزل الخفس جانب من سدير وتلافوا عليه الغزوان.

ثم ظهر ابن رشيد ونزل على شمر وجذب البعيد منهم وجا. وفي صفر سنة ١٣٣٣هـ ابن سعود استجرد أهل نجد وظهر منهم أكثر من الغزو الأول ثلاث مرات.

ومن قبل ذلك بشهرين طبّ السيد طالب على ابن سعود وهو في بريدة، مرسول منه الدولة العثمانية يبدونه هو وابن رشيد ويستفزعه بالحانية مع الدولة، ويجذبه على العراق ليصير حد اللازم.

موجب ذلك في رمضان سنة ١٣٣٢هـ ثار حرب عظيم بين الدول [انتهى في آخر سنة ١٣٣٧هـ] استتمام خمس سنين.

طالب ما شاف من ابن سعود الذي يريد، والأمر أخلفه ثم رجع وطب الكويت وجذبه الإنكليزي ووصل البصرة روحوه إلى الهند.

ابن سعود تلافوا عليه غزوانه الأولين والتالين، وابن رشيد جذب شمر والجميع أقبلوا كل قاصد الآخر، ولما نزل ابن سعود جراب نزل ابن رشيد أقبه شدّ ابن سعود قاصد ابن رشيد رشد ابن رشيد قاصد ابن سعود.

ولما صار في ثامن ربيع أول سنة ١٣٣٣هـ، وجا ابن سعود يمشي ظان أن ابن رشيد بتبه بعض قومه متفرقين وأحد يروي واحد يمشي على

مهله. وصار الضحى من النهار وهم يطالعون ابن رشيد نازل قدام وجيههم، ولا أمكنهم ينتظمون.

نوخ ابن سعود ومشى ذاك عليه، وصار كون عظيم، ولما استمر الكون وإذا قبلا ابن سعود وأهل الجنوب أهل لبدة وبعض من شمر، ثم انكسروا أهل لبدة، أما أهل القصيم قبلاهم أهل القصر وأهل مغيضة بعدما اشتد الكون انكسروا أهل القصيم أهل لبدة معهم سعود بن رشيد، لما انكسروا وابتلوها يحسبونهم ملحوقين وإذا هم ما وراهم أحد، أهل الجنوب لما انكسروا أهل القصيم انكسروا معهم وعمرت الكسيرة على ابن سعود شمر لحقوا ابن رشيد النابر من شمر، وأخبروهم ورجعوهم ابن سعود أكثر من نيبه، وأخذ حننه وما استطرف من قومه بدون الذي معه: وهم حرب وبادية الجنوب ومطير ما أمكنوا الكون.

لما أقبلت جرود مطير لاحقين ابن سعود وإذا الأمر قد وقع وإذا هم يشوفون ابن سعود وابن رشيد كليهم منكسرين، صار مهواهم على طرف قوم ابن رشيد الذي منكسرين، ثم ورد وعلى جيش ابن رشيد وشالوا غلبه وانتهقوا.

أما الكون صار فيه ملحمة جيدة وفقايد عظيمة وخساير، وقتل كثير على الطرفين. قتل في ذاك الكون صالح الزامل بن سليم.

ابن سعود في منهزامه لما وصل الأرطاوية ربع. وتلافوا عليه بعض القوم، ثم شدّ قاصدًا القصيم ودخل بريدة، وابن رشيد نزل أقبه والكون على الأرطاوي وابن رشيد فاه عليه أن ابن سعود مقتول بالكون، وشد ونزل الأسياح شمالي القصيم يريد يدحم القصيم.

ابن سعود لما وصل بريدة وبلغه خبر إقبالة ابن رشيد استجرد القصيم وغزو وطبوا عليه، ثم استغزا عتيبة وبني عبد الله ما هم بعيدين وجاؤه.

ولما تحقّق ابن رشيد الخبر شدوا شمل ثم عدى يبي مطير، وصار في وجيه فريق من البيات قدر خمسة وعشرين بيت، وأكان عليهم وأخذهم، وإذا مطير قريب منه فزعوا عليه، وضربوا على طرف القوم، وفكوا بعض الحلال وأخذوا بعض جبوش وقلعوا قدر خمسين فرس. ثم انفهق شمال.

وفي ١٥ ربيع ثاني عدى ابن سعودمن بريدة شمال أكان على ابن ضميعر والغربان من حرب بطرف الكبفة، وإذا العرب مستحسين ومنيرين الحلال، وأخذ الحالة رديش قليل وانكف على بريدة.

في ثاني جماد أول ظهر ابن سعود من بريدة مجنّب، فلما وصل الزلفي جاءه خبر كون ابن رشيد وظن أنه بعد الكون ينكفون شمر على أهليم، وابن رشيد يبقى وحده ثم استجرد مطير وبرية والعبادل وبعض عتيبة، ولحق ابن رشيد بريدة، وبريد تالي عربه، ثم استنذر ابن رشيد.

ابن سعود لما وصل جراب وقف ونزل عليه قدر عشرة أيام ثم انفهق ونزل الأرطاوية، ثم شدّ وقصد الرياض، دخلها في ٢٠ جماد أول وأخيه محمد يرجع إلى بريدة ثم شدّ محمد وقصد الرياض.

في دخول جمادى أول سنة ١٣٢٣هـ: عدى ابن رشيد المعدى الذي أطله فيه ابن سعود وهو لما عدى وافقت سبورة أقضوب لمشاري بن بصبص، ورموا السبور يحسبون ذولاً من طرف العرب، ثم غارت الخيل

وتبعها البيرق، ولما فاضت الخيل ما شافوا أحد ثم رجع البيرق، ولما رجع منفهق وإذا القضوب يوم شافوا سبورة ابن رشيد رجعوا مع أهلهم، وإذا منازلهم من العربان العبادل ابن نحيت، ثم ركبت الخيل على ابن رشيد ولما ضربت على القوم نوخ البيرق وطردهم، وإذا ثوّر رشقوه كل هاك النهار إلى الليل هم وإياه على هالحال، ثم رجعوا معهم قدر خمسين قلاعة وهو راح وبتلها ونزل البدع. بدع خضرا، ثم شدّ وانكف ودخل حايل.

وفي خامس رجب سنة ١٣٢٣هـ: ظهر ابن سعود ونزل الوشم وتراسل هو وابن رشيد بالصلح، وأصلحوا وانعقد الصلح بينهم ثم كل اطمنت رعيته.

بعد ذلك انحدر ابن سعود للأحسا العجمان مشيقين على الأحسا ومعهم بقية العرايف، سلمان بن محمد، وفهد بن سعد، ولما وصل ابن سعود أطراف الأحسا، وإذا هم على هالحالة دخل الأحسا واستغزا أهله مع أهل الرياض، ومشى على العجمان ولما أقبل عليهم يريدهم هجاد، وإذا هم متنذرين شببوا نيرانهم وانفهقوا عنها، فلما وصلها ابن سعود وورد على البيوت اضربوه قافي، ثم انكسروا أهل الحسا وتبعوهم أهل الرياض. ولا صار جريرة، قتل في هاك الكون سعد بن عبد الرحمن والكون المذكور يوم ١٥ شعبان.

ثم رجع إلى الأحسا وروح مستغزي لابن صباح ولأخيه محمد بالرياض أما ابن صباح فجيز قدر أربعماية رجال حضر مع عريب دار ومن خالطهم ودفعهم مع ابنه سالم وطبوا على ابن سعود. ومحمد استغزى

أهل الوشم وسدير ومطير وبعض عتيبة وطبوا على عبد العزيز.

أما العجمان شافوا الأمر توعر ابن سعود جهز واستجرد عليهم قومان ما ينطحونها، ثم قضبوا مقاضب من قرايا الحسا، وابن سعود قابلهم والطراد كل يوم يصير، واستمروا على هالحال شعبان ورمضان وشوال، ثم تعيفوا العجمان وتلفوا وذهب الحلال وكل يوم النقص فيهم من كل وجه، وظنوا أن ما يبقى من الحال شي أبد، وفي آخر ذي القعدة شدّوا العجمان وأشملوا معيفين من الأحسا وأطرافه هاربين عن ابن سعود، وإذا بني خالد وبعض من عريب دار في وجيهيم، ثم جهزوا على العجمان مجراة، وأكانوا عليهم، ثم انكسروا العجمان وأخذوا عليهم جيش وخيل وسلاح، وقتل منهم فيد بن سعد وراحوا وطبّوا الكويت وطاحوا على ابن صباح، ثم مشى ابن سعود في ساقتهم وإذا هم واصلين الكويت، ونصفهم أو أكثر ذاهب حلاله، ولا بقي له شيء، وحظر الكويت ابن سعود وقال لابن صباح: انفض عليهم لا يزبنون الكويت ولا تلفيهم، وبغاها ابن صباح قالوا: ما نقدر وابن سعود حولنا خله ينفيق هنا ونتوسع ونروح، انفيق ابن سعود ودخل ديرته وهم شدوا وأشملوا.

ابن رشيد لما صار الأمر على ابن سعود وشاف أنه نشب وجاءه علم انكسارته مع العجمان كبروها عنده بعض الأشرار، قالوا له: إنه قتل ابن سعود.

أما ابن رشيد فشانت نيته وظهر من حايل بأول يوم من رمضان، وظن أنه يأخذ نجد في سهولة بموجب ما حسّن له من الأمر، ودهج حرب وأخذ عليهم أباعر وغنم، ثم ضرب على شمالي القصيم لا رد نقا ولا

أخبر عن شي، ثم وافق اثنا عشر رعية أباعر على الصريف وست رعايا أباعر على الهدية، وأربع فرقات غنم كلها لأهل بريدة، فأخذهن وعدى وهم مطمئنين، ولا تحفظوا ولا حاذروا من شي، ثم عدى في ثواياهم وأكان عليهم فوق الدويحرة، وأخذ الحلة ونصف البل ونصفها سلم هذا، وكل واقع بعد الصلح ما صار رونقًا ولا إنذار، ثم رجع ونزل الطرفية بالنصف من رمضان ثم أرسل كتابين واحد لعبد العزيز بن سليم، وواحد لأهل بريدة، فلا يمر فيها هاك الوقت فهد بن معمر مضمون الكتابين واحد. معناه: أنا ما بيني وبين ابن سعود تجاويد على الصلح؛ وهو مات. وجاينا رجال مع الذي صلوا على جنازته، كان تريدون تصبرون تبع لنا، فأنا أحسن لكم من ابن سعود أنا أعطيكم ما أخذ منكم، والذي أخذت منكم أرجعه عليكم، فلا والله ترون ما تكرهون.

ثم ردوا له جميع جواب متقارب بعضه من بعض، قالوا: أما الصلح فهو واقع بينكم ويشهد عليها الله سبحانه ثم البادية والحاظرة، ونحن وابن سعود ولينا طوارفك وجبناه خوفًا من الله ثم النقود، والبدو والحظر كل مطمئن بالصلح وراغب الزين وابن سعود كلما جا منه خطا وإذا هو ينخا ويحذر عن الخمال، ولو كان عند العرب خبر ما أدركت شي مثلما تخبر قبل، وإن شاء الله تشوف عقب، ولكن هذه خيانة بالخالق والمخلوق وعليك عون من الله تعالى.

وابن رشيد موصي حامل خطه-لابن سليم ليبنه من رأسه، قال له: يسلم عليك سعود بن عبد العزيز ويقول: والله يا من أراد مني أنه يتم ديرته له وأعطيه الزود من عندي، يعرف العلم وتراي أحسن له وإلا والله إني معاهد الله ياعج الخيل أن يغطي عنيزة وإلا بريدة. قال ابن سليم للوصي:

قل له: ولله ونعم، لكن ترى الكريم إذا وعد وفى ترانا دفنين راس أبوه تحت العقدة، والحروة إن شاء الله إن حنا نحطه معه.

ثم ابن رشيد قرب من بريدة فطلبوا أهل بريدة من أهل عنيزة عابنه وأرسلوا لهم أهل عنيزة ماية وعشرين رجال معهم بيرق في ١٠ شوال.

أما ابن رشيد فجهّز خيله وجيشه على جانب من أطراف بريدة يبي مادة تنومة وتروع أهل بريدة وتلين رؤوسهم، وحسو فيه أهل بريدة وظهروا هو حذف على خب القبر شرقي بريدة، ولما وصله وصار وقومه يجدون بالنخل وإذا هم يغيضون عليه يوم ثوروا أول هبق، والثاني: انسحبوا قومه وخلوا الطايح من القش بالأرض ورجع على الطرفية.

وفي ٨ شوال طب عنيزة سعود بن عبد العزيز ألعرافة، ثم راح إلى بريدة معه قوم مطران وعتبان، فلما اطلع ابن رشيد خاف يصير مناضب ويجيه أمر ما حسب حسابه في ليل أو غيره، وهم بالديرة ما عليهم خرف، ثم شدّ ابن رشيد ونزل الجعلة ثم عدى سعود وأكان على شمامرة، وهنمان على الخناصر في ٢٢ منه وصار كونه على البل، وهي عزب وقطعها ورجع على بريدة.

أما ابن رشيد فشدّ وانكف على ديرته في سلخ شوال وشمر أشملوا ثم عدى سعود بأثرهم وردوا إليه سبورة، قالوا: شمر انتذروا، ووافق قافلة لشمر قدر مائة حمل وأخذهم ورجع على بريدة في ٨ ذو القعدة سنة ١٣٣٣هـ، واستقام في بريدة، وفي ذي الحجة رجع إلى الجنوب فلما نزل المذنب وإذا الغرم قريب منه، ثم سيّر عليه وربطه معه سبعة من بنيخية ثم أخذ منه الحمدانية وأطلقه.

وفي هالسنة المذكورة سنة ١٣٣٣هـ : الشريف صار يجند عقيلات صار معه من أهل القصيم قدر أربعماية نفر عقيلي، وفي شوال ظهر من مكة غزاي معه الشلاوا والبقوم، وروطيء ديرة عتيبة، وغزو معه عتيبة كلهم، وأكان على الدياحين وذي ميزان على الرشاوية في ١٩ ذي القعدة وقطعهم، وانفهق ونزل الشعرا وطلب عقيلات من القصيم زيادة، وجاه من أهل عنيزة وأهل بريدة قدر خمسين نفر في آخر ذي القعدة، ثم جاه من أهل عنيزة قدر خمسين نفر، في شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٣هـ ثم شدّ وانكف ودخل مكة.

العجمان كان ابن صباح رغب بقاهم وشافوا شبوته ورجعوا ونزلوا الصبيحية وبين ابن صباح لابنه سالم وانكف وصاحب ابن رشيد في الوقت المذكور.

ابن سعود صار معه غيضه على مبارك في صحبته ابن رشيد وقبوله العجمان وكظم عليه وهي باينة، وبعد وصول سالم منكف بأمر والده ما بقي مبارك إلاّ أيام قلايل، وتوفي في ١٧ محرم سنة ١٣٣٤هـ، ثم شاخ ابنه جابر، وفي أول سنة ١٣٣٦هـ توفي ثم شاخ سالم المبارك.

وفي سنة ١٣٣٩هـ : توفي سالم وشاخ ابن أخيه أحمد الجابر، يوم يتوفى سالم والمذكور أحمد عند ابن سعود رسول من عمه ومن أهل الكويت يطلبون الزين، ثم صار ربط جواب بحظور أحمد عند ابن سعود.

بعد وفاة مبارك وتخلف أولاده جابر وسالم خابرين جزع ابن سعود من تلفاة العجمان ثم اركبوا لابن سعود يطلبونه الآن مع العجمان ولا قبل. ثمّ الصباح استلحقوا كبار العجمان وقالوا لهم: هذا ما راجعنا فيه

ابن سعود من طرفكم وعيا يقبل وحنا دربنا درب ابن سعود في كل أمر، ولكن ترفعوا عن الكويت وطوارفه، ولا يصير لكم فينا التفات ثمّ شدّوا العجمان الذي معهم حلال أشملوا والذي ذاهب حلاله طاح بالكويت.

ابن سعود رخص لغزو ابنه الذي معه، وانكفوا وهو شد ونزل القطيف وتواجه هو ومعتمد الأنكليز ثم رجع ودخل ديرته في ٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٤هـ.

ثم صار منه المرة بعض الاختلاف، وظهر من ديرته في ٥ جمادى الثانية واستغزا مطير وبادية الجنوب وأكان على المرة بأطراف الأحسا، وقطعيهم ورخص للبادية ودخل الأحسا.

ثم تركي ولد عبد العزيز بن عبد الرحمن طب بريدة في ١٠ جمادى الأولى معه قوم، ثم اركب سرية وعدو شمال وأكانوا على عريبة ما هي واجد قرب حايل، وأخذوها ورجعوا إلى بريدة.

وبالنصف من جمادى الثانية استغزا مطير وغَزو، وظهر من بريدة، وعدى شمال، وأكان على عرب قرب الشعيبة، وأخذهم مخلط بأطراف حايل وانكف عن بريدة أما ابن رشيد فظهر من حايل في صفر سنة ١٣٣٤هـ وانحدر شمال، وصار وعنزة في وجهه وتصار هو وإياهم وحصل بينهم وقعات ونقايد ما هي كبيرة، وانفبق على العراق واستقام فيه إلى شعبان سنة ١٣٣٤هـ.

وبعد أن وصلهم خبر تركي وكونه بأطراف حايل سند ابن سبهان المتوقد وطب حايل ثم جذب على حمل لأهل القصيم وأغلبه لأهل المدينة وظهر معه قدر ثلاثين رجلاً حضريًا، وقدر مائتين رجل بدوي،

واعترض لهم وأخذهم في شعبان سنة ١٣٣٤هـ، ثم قعد لأباعر ابن سعدى وخطفها وهي عزب ورجع ودخل حايل في ١٥ رمضان.

أما ابن سعود فبعدما دخل ديرته جاءه خبر أن الدامر محدث، وأنه يبـي يسند جهة نجران على شين، فأظهر سرية وأطلبته ولحقوه ثم استجردوا أهل وادي الدواسر وجردوا وصحبوه وقطعوه في رمضان ١٥ سنة ١٣٣٤هـ.

في هالوقت والشريف والدولة ما هم زينين والمقصد أن الشريف أمروا وزامروا هو الانطلاق من الدولة العثمانية، وأنه ما يصير فوقه أحد. ثم كاتب الإنكليز يكشف عنه وقالوا له الإنكليز أخرج الترك وأنت ملك الحجاز ولا عليك منا ولا من غيرنا، ولا أنت حدر أحد وحنا مطلبنا تخرج الترك، ومطلبك منا يتم بالمساعدة في كل أمر من فلوس وقوة وغيره. ثم تزايد الأمر والشريف على الدولة وصار المنافس ثم تزايد حتى انكشفت المسألة قالوا: ويش أمرك؟. وإذا هو قاضي شغله، قال: أمري اخرجوا من الحجاز وإلاّ الحرب قالوا: ما نخرج، وصار الحرب بينهم بوسط مكة، ثم بالطائف، ثم دحم الإنكليز جدة وإذا ما دونها أحد وركب الأطواب في ٢ شعبان واستقامت ستة أيام؛ ثم سلمت برضى من أهلها واستولى عليها الشريف أضيق على العسكر ثار عليهم في عاشر شعبان. وفي ٢٨ منه سلموا العسكر واستولى الشريف على أشياء الدولة كلها، والعسكر قال لهم: أنتم عندي أسلم لكم والدولة تريد توردكم مبالك وأنتم عندي وتبـي أكثرهم قبل وتعد سنة ١٣٣٤هـ.

الشريف دفع أولاده إلى المدينة يريد أخذها، وصاروا يعلنون في

ماهية جيدة وانكسروا عليهم أهل نجد لأجل الطمع. واجتمع عندهم أمم ما تحصى وحارب كلّهم أهل الوعر والسهل، والإنكليز يدفعون عليهم خراج كل شهر ملايين من النقود. وقوات الدولة العثمانية نظرها قبل تظهر من المدينة إلى مكة لإخراج الشريف ولكن صار الهوش الآن عند المدينة، وجهزوا للمدينة قوات وعساكر وحصنوا المدينة صاروا فاكين المدينة، والذي غيرها مأخوذ أولاد الشريف أخذوا الخارج عن المدينة بعيد وقريب، وحاصروا المدينة واستمر الأمر على هذه الحال من سنة ١٣٣٤هـ إلى سنة ١٣٣٧هـ. الدولة أظهرت على العوالي وقتلوا ما وجدوا فيه صغير وكبير، ذكر أوْ أنثى، وأخذ أملاك العوالي بيت مال فجزعوا حرب من فعل الدولة والبعيد قرب، العسكر صار يظهر من المدينة قريب منها للمبارزة ويصير مناوش ولا هو كايد.

ثم أولاد الشريف تشطروا وخلوها حصار والدولة أخلت المدينة وأطلقت أطرافها ثم قاموا الدولة يخرجونه أهل المدينة منها خوفًا من ثنتين: واحدة الخيانة، والثانية تصف القوت شيء فشيء حتى أخرجوهم الإنكليز لا يزل يدفع قوة، وطعام وسلاح ما له نهاية، وصار الحرب على المدينة والشام. ثم استعظم الأمر على الدولة وصار يجذبون من قوة المدينة، وعساكرها حتى خلو فيها كفايتها وأبقوا فخري باشا.

وفي ذي الحجة سنة ١٣٣٧هـ: سقط الشام راحت الإنكليز ومعه ولد الشريف فخري عيا يصغي، قال: لو ما يبقى إلاّ أنا ما سلمت ولما أوجبت الأمور قاموا العسكر وأخذوا أمان بدون ما يدري فخري، وفتحوا أبواب المدينة ودخلوها وفخري ما درى العسكر آخذين على أنفسهم وعلى

فخري أمان فخري راح والعسكر كل صار حتى في نفسه، وأكثرهم، صاروا عند أولاد الشريف.

سقوط المدينة صار في ربيع الآخر سنة ١٣٣٧هـ.

في نجد سنة الخمسة والثلاثين والستة والثلاثين ما صار حركات توجب الذكر ابن رشيد طلبوه الدولة يقرب للشام لأجل المساعدة وظهر ونزل ذي الحجة قدر ستة أشهر ولا نفع الدولة بشي وهم كذلك ما نفعوه وتعيف وانكف ودخل حايل.

وفي ذي الحجة آخر سنة ١٣٣٦هـ: ظهر ابن سعود وطب بريدة ثم عدى وأكان على شمر وأخذهم قريب في حايل. ثم فزع ابن رشيد في حايل ونزل الشعيبة تحراه ابن سعود أنه يجيء ولا جاه ابن سعود رجع على بريدة، وابن رشيد رجع إلى حايل. وفي آخر سنة ١٣٣٦هـ ومبتدأ سنة ١٣٣٧هـ بعدما كان ابن سعود هالكون الشام أخذ من الترك حب ابن رشيد الصلح مع ابن سعود وتواصلوا وأصلحوا في محرم سنة ١٣٣٧هـ وكل دخل ديرته وصار كل يمشي بالأمان.

وفي هذه السنة ١٣٣٧هـ المذكورة: أرقع الله بالجزيرة كلها البادية والحاظرة مرض وانتقصت الجزيرة بنفوس عديدة. وفي كل مكان الأغلب النقص بالنساء مبتداه من جنوب من جهة الأحسا وأشمل إلى عنزة والأسلم الوفيات بلغت في عنيزة قريب الألف نفس وفي بريدة كذلك قريب الألف نفس. ابتدأ هذا المرض في عنيزة في سلخ صفر وخف في عشرين ربيع الأول، وارتفع بآخر الشهر ما بقي له أثر.

وفي ربيع الأول سنة ١٣٣٦هـ: خالد بن لوي دين رزعل عليه

الشريف حسين ونزل خالد الخرمة والتفّ عليه الذي دينوا وكثروا عنده، ثم قام الشريف حسين يجهز عليه قوم ويدفعهم ومن جاءهم ذبحوه ولا زالوا على هذا الأمر. ثم جهز عليه قوة مع ابن أخيه شاكر ودفعهم على خالد بالخرمة وتكارنوا وأخذهم خالد ثم تزايد الأمر وصاروا الإخوان يطبّون على خالد كل يوم أفواجًا والموالي من أهل نجد يمدونهم مثل أهل الغطغط في كل كون وكل موجب فعظم الأمر على الشريف حسين.

ولما أوضع حرب المدينة جهز الشريف من الحجاز الذي يمكن عليه من حظر وبيشة وبدو وأرسل لابنه عبد الله وجاء معه أربعة آلاف عسكري وهم عسكر المدينة الذين استولوا عليهم ومعهم كثير غيرهم. فظهر الشريف حسين ونزل في عشيرة، ونزل عليه ابنه عبد الله، ثم شد عبد الله قاصدًا الخرمة، ووالده رجع إلى مكة، وينسب أن الشريف حسين لما شاف القوم وإذا هم أكثر منه أهل نجد ومعهم قوات أطواب، ومكاين، وعساكر عديدة ولا قدامها أحدٌ فيه لياقة لمقابلتهم. يقال إنه حينما أوصى ابنه عبد الله، قال: لا تعطّل اجعل الخرمة بيومٍ واحدٍ ولا تتأخر بنلبا إلى الرياض وخل عبدك يصير بالأحسا.. ما يعلم أن أمر الله غالب على كل أمرٍ.

خالد بن لؤي اختبر وأرسل لابن سعود رظهروا لكنه ما أمكن أهل الغطغط جردوا وطبوا الخرمة.

الشريف عبد الله دخل تربه ويذكر أنه لما أخذها نعل فيها أفعال قبيحة ما تنذكر. ابن سعود أرسل للشريف يشير عليه ويعظه ويقول له: لا يزين هذا الأمر بعينك، ترى العاقبة وخيمة، واتق الله بالإسلام والمسلمين، والذي أنت تبغي وتريد والله إن شاء الله أن يتم.

الشـريف ردّ عليه جوابًا شين كلام وهو:

الأخوان بالخرمة اطلعوا بالجواب الأول وردّه وتلاوموا، وظهروا من الخرمة تصدوه في تربه. ولما أقبلوا عليه بليل اختبر (الشريف) وتهيأ للكون رتب عساكره وقومه، وركب الأطواب والمكاين، ثم وردوا عليه، وذلك ليلة سبعة عشر شعبان سنة ١٣٣٧هـ. الأخوان الذين كاونوا الشريف ألفين، وعساكر الشريف وقومه أحد عشر ألف نفر، ومعهم قوات عظيمة كما سبق ذكرها ولما تقابلوا صارت معركةٌ هائلةٌ ما وقع بالجزيرة لبا مثيل ولا إن شاء الله يقع: الذي بين الجبلين شبت نار واحترق، أحرق الذي فيه ثم انكسر الشريف وعسكره، ولا الشريف هرب عن عسكره وغيرهم: واستولوا الإخوان على كلّ الدقيق والجليل.

ابن سعود لما تحقّق أمر الشريف وشين كلامه ونيته شد يريد يمكن الكون والأمر قد قضى، وقابله البشير من الإخوان ثم قصدهم ابن سعود ونزل على البدو ومخيم الشريف أباعرهم قدر عشرة آلاف بعير وشيلهن صار بحوزة ابن سعود ولد الشريف بتليا إلى مكة ولا لحقه إلا النليل، لأنه فاتت نفوس عدد في وقتها أظهر الشريف حسين ابني أخيه ابن عريف، وضاري بن رشيد، قال: روحوا إلى دخنة ترى أهلها غازين مع خالد ولا فيها أحد هدموها وفرشوا نجد ما عندكم أحد، وظهروا يريدون هذا الأمر، وإذا منه التوفيق هتيم أهل الحرّة مغيرين وآخذين طرش لأهل الشبيكية للإخوان، ثم استفزعوا أهل دخنة وعزو ووطو الشبيكية واطلبوا الجميع صاروا أهل ألفين ومن التوفيق لما أقبلوا، وإذا ضاري وابن عريف يغلطون عليه، فاتفقوا وتكاونوا وانكسر ضاري والشريف وقتل منهم جملة نفوس وأخذوهم جميع في ١٠ رمضان.

أما ابن سعود وهو في تربة لما أراد النكوفة أركب ابنه سعود غزاي، ونحر العقبان الذين ساعدوا الشريف وأكان عليهم وأخذهم وانكف.

الشريف لما تحقق الأمر، وشاف ما وقع وهو قبل يظن أنه يأخذ نجد بسهولة خشي أنهم يجونه في مكة، وشكى حاله إلى الإنكليز وطلب أن يمنعوا ابن سعود عنه وضعوا الإنكليز ابن سعود على أن له نجد ورعاياها. وللشريف الحجاز ورعاياه وركدوا على هذا الأمر.

في أول سنة ١٣٣٨هـ: أهل سكاكا قتلوا عبدًا لابن شعلان واركبوا لابن سعود يجذبونه وظهر قاصدهم.

وأهل الجوف أركبوا لابن شعلان وطب عليهم، وقضب الجوف وابن رشيد أم سكاكا وصار الكل منهم يسترد رعاياه وتقابلوا وتصابروا قدر أشهر وكل يوم يحصل طراد والأكوان البينة ما وقع شيء، ثم وصل ابن شعلان وانسحب وترك الجوف وقضبة ابن رشيد ورتب فيه رتبه وانكف إلى حايل، دخلها في جمادى الأولى سنة ١٣٣٨هـ، استقام شهرين.

عبد الله الطلال النايف الرشيد: له مدة وهو معيف وغشبًا له على سعود بن عبد العزيز بن رشيد والمذكور سعود ما علم بذلك أي أنه واصلة معه وعبد الله إلى أن قضى الله الأمر.

ظهر سعود بن عبد العزيز بن رشيد يتمشى ومعه ولد أخيه متعب، وخمسة عبيد، ثم ظهر عبد الله الطلال معه عبد له، ولما وصل إليهم طبوا عن الخيل ورزولهم شاهدن يترامون عليها. ثم قام عبد الله الطلال وقتل سعود واثنين من العبيد ثم العبيد الباقين قتلوا عبد الله الطلال وعبده وركبوا الخيل مع ولد متعب وعمره اثنا عشر سنة، ودخلوا البلد وقام عندهم

سعيد المحمد وأحظر العبيد كلهم، وعطفوا على ولد متعب وأهل حايل كذلك، وذلك في ٨ رجب سنة ١٣٣٨هـ.

محمد الطلال، أخو عبد الله لما اختبر ظهر، ودخل على أهل لبدة ثم أرسلوا إليهم أهل القصر أنكم تسلمونا محمد وعيو أهل لبدة. ثم صار بينهم خلاف وقاموا معهم أهل مفيضة (أي مع أهل لبدة)، وشافوا أهل القصر أنه الأمر عظم. وقالوا أهل القصر الذين تبعوا ولد متعب لأهل لبدة، الأمر الذي تريدون يتم ولا تفكون لحام البلد يدخلونا الحكام، ثم اشترطوا أهل لبدة شروط صبروا فيها أهل القصر: منها أن المشاهدة يجلون، والأمور لها ستة رجال يعينون وينظرون في كل أمر وقبلوا.

ثم اركبوا لابن سعود رجالاً مخصوصين بأمر الجميع منهم خدام النايز والشغدلي، وظبوا على ابن سعود، ولما صار البحث وإيذاهم يريدون علودهم الأولى والذي طلب عليهم ابن سعود ما صبروا فيه. فراحوا من عنده ما صار صلح.

وفي عاشر شوال: ظهر سعود بن عبد العزيز بن سعود معه قدر عشرة آلاف من الإخوان وأكان على شمر على الشعيبة، وقطعوهم ورجعوا على أبيه.

ابن صباح سنة ١٣٣٨هـ صار يحشم طوارف ابن رشيد، ويحتقر طوارف ابن سعود وذلك على شيخه سالم المبارك عذل فيه ابن سعود ولا قبل. ثم ابن صباح جهز قومًا يريدهم يدمرون قَرْيَة التي به فيها الدوشان وسكنوها ولما اختبروا استجردوا فيصل الدويش، وظهر وقصدهم وإذا الذي لقي ابن صباح من القوم قرب الكويت فيصل لما وصل بنيخيه على

قرية غزو جميع وأكانوا على قوم ابن صباح أهل البيرق لما صار الكون انكسروا. ثم أخذوهم المطير.

ثم عدى الدويش شمال، وأكان على شمر على أم رضمه، وقطعهم وأخذ حلالاً كثيرًا وانكفأ.

ابن صباح صار معه غيضه وأهل الكويت كذلك ثم صار يراسل ابن رشيد وقام يعلن واجتمع عنده قومٌ كثيرٌ حضر وبدو، ثم ظهر الدويش قاصدهم وانتذروا واجتمعوا بالجهرا وجزموا أن الدويش ما يرد عليهم سبب أنها بلاد الدويش لما تحقق اجتماعهم بالجهرا ورد عليهم يوم ٢٦ محرم سنة ١٣٣٩هـ وصار بينهم كون عسير وعظيم بموجب أنهم قضبوا متارس وجدران وقصور ووردوا عليهم، ولما حمي الكون واشتد انكسر ابن صباح ودفروهم الإخوان وقبضوا على الجهرا وأخذوا جميع ما فيها من كل شيء، والسالم من أهل الكويت هرب ابن صباح بنفسه حاظر وصاير في قصر له حصين فلما وقع الأمر حجروه بالقصر وخشي أنهم يدفرونه عليهم، وطلب الأمان من الدويش واني تحت الأمر أرسلوا لي منكم معتمدًا أُماليه على ما تبغون بالذي أنا أقدر عليه.

أرسلوا له شيخهم ابن سليمان وعاهده ابن صباح بأني صدر أمر ابن سعود في كل الأمور ولا لي شوفة تخلف شوفته، والله أعلم بالوفاء والصواب.

أما الغنائم ما لها قياس، والقتلى قدر ألف وستماية نفس منهم قدر ثلاثماية نفس من الإخوان، والباقي قدر ألف وثلاثماية من قوم ابن صبّاح الدويش انكف ودخل ديرته وابن صباح رجع ودخل ديرته في صفر

سنة ١٣٣٩هـ الدويش بن ماجد في هالوقت قوماني لابن سعود ويدور الإمارة على الإخوان بعد كون الجهرا في شهرين في ربيع الأول ظهر فيصل الدويش غزاي وإذا ابن ماجد نازل وقوم ابن صباح معه كلهم. وفي هالوقت أهل طوارق حايل مجتمعين ومنحدرين جميع وطابين الكويت وحاشمهم ابن صباح ومظهرين دبشهم مع ابن ماجد قريب تسعماية بعير فأكان الدويش عليهم وتهيأ كون جيد، وقتل أعظم من قبل وغنائم عظيمة منها أباعر أهل حايل ما سلم منها شيء ونصف أهل حايل قعد بالكويت ما صار له زمله.

ثم انفهق عنهم الدويش وعدى وأكان على شمر لم الحنية وأخذهم ورجع وانكف ودخل ديرته في ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ هـ.

وفي دخول جمادى الأولى سنة ١٣٣٩هـ: غزو الإخوان أهل الهجر القبلية، أهل نفحة وأهل الشبيكية أكانوا على مخلط بأطراف حايل وأخذوهم وانكفو وأهل دخنة وأهل الدليمية لما أشملوا وإذا ابن رشيد ناوى المظهار ومروح رجاله يحوشون شمر ويقبلون فيهم وراحوا وجو شمر معهم.

فلما وصلوا الإخوان إلاّ جفر جاءتهم سبورهم وقالوا هذا ولا شمر أقبلوا كلهم جميع وإذا الأخوان ما هم كثيرين أهل ثلاثماية وستين ذلول من دخنة، وأربعين ذلول من الدليمية الجميع أربعماية بغو يذلون وهونوا وجزموا وعدوا فيهم فوق الجشبانة فلما وردوا عليهم تكاونوا وتهيأ كون جيد، وانكسروا شمر فلما مطو ساقتهم وبدوا يجدعون البيوت وإذا ابن رشيد ما هو بعيد عنهم يجذبه الرمي وفزع وورد على الإخوان وإذا هم

قليلون ودايخون وتالفون من الكون. فلما ناظروه وإذا بيرق ابن رشيد يغيض عليهم تناخوا وقابلوه وتكاونوهم وإياه ثم انكسر ابن رشيد. الله أكبر الأمر إذا تنكس ما فيه حيلة. وهو ساقته والكون المذكور في عشرين جمادى الأولى سنة ١٣٣٩هـ.

أما ابن سعود لما شاف الأمر على هالحال طمع بالديرة.

ثم غزا واستغزا كل الإخوان ومشوا معه ولما وازن القصيم روح ابنه سعود معه نصف القوم. وأخوه محمد معه نصف القوم. وقال لهم: افرشوا الشمال إلى الحزول الذي تجدون خذوه، ثم رجعوا كلهم على حايل وحاصروه وابن سعود بنفسه دخل بريدة. ثم طبوا عليه أهل حايل ولا سانعوه ورجعوا ما صار شي، وهو دخل ديرته ثم استمر الحصار خمسة أشهر ما أدركوا في حايل مرام.

أهل حايل كثر بينهم الكلام يقولون هذا ولد جاهل ـ يعنون ولد متعب ـ والأمر الآن بأيدي العبيد. ثم أرسلوا أهل حايل لمحمد الطلال وجذبوه، ولما وصل جانب الديرة خاف ولد متعب وخافوا العبيد عليه، ثم ظهر هاربًا وقصد سعود بن عبد العزيز. ولما وصل إليه استقبله وأكرمه ثم شد سعود وانكف والولد معه ولما وصل الرياض جزع عبد العزيز بن سعود من نكوف ابنه ثم ظهر حالاً واستغزا الإخوان كلهم وقصد حايل.

الدويش وصل طرف حايل قبل ابن سعود وصل في ٢٠ محرم أهل حايل لما تحققوا قبالة ابن سعود حبو يظهرون على الدويش ما دام ما اجتمع عليه غزوان عسى أنهم يدقون هالشوكة، ويتنومون فيها. ثم ظهروا وأكانوا على الدويش يوم الخميس الموافق عشرين محرم مبتدأ سنة

١٣٤٠هـ، وتهيأ كون جيد قتل من أهل حايل جملة، وأكثرهم خواص، ثم انكسروا أهل حايل.

وفي ثاني نهار الكون وصل ابن سعود إلى الدويش ثم رتب القوم كلهم في ليلة الجمعة واتصل بأهل حايل، وأعطى ابن سعود للقوم وعد إذا بان الفجر كل يصير والم، وإذا سمعوا الرمية فهي الوعد من هو في مكان يقوم ويركض ومع تبينة الفجر ركضوا عليهم بعض الناس بغو بهوشون ويوم شافوا، وإذا القوم يفيضون عليهم من كل جانب، فكانت عليهم الكسيرة، وقتل منهم جملة، ومنهم خواص رجال طيبين، ثم قرب ابن سعود إلى الديرة وحاصرهم قدر ثلاثين أو خمسة وثلاثين يومًا.

الحصار كاد مع أهل حايل البلاد خالية من الطعام، وأهل البلاد تلغو من كثرة المصائب والحقيقة ما صبر صبرهم أحد.

ثم إبراهيم السبهان خرج هو وبعض من أهل حايل وقالوا: الذين ذهبوا أهلنا وخاف يلحقهم القوم بسبب هالرجل العنيد محمد الطلال وماذا ترون؟ قالوا: نفرك. قال: نبي نسلم لابن سعود والله سبحانه ما ينحارب، ثم أرسلوا لابن سعود وواعدوه جانب البلد. ثم دفع ابن سعود عليهم قوم ودخلوها، وإذا باقي أهل البلاد ممنوعين من هالفعل.

محمد بن طلال بالقصر جاه الخبر قالوا: قدم ابن سعود دخلوا وهذاهم هم وأهل حايل جميع. قال-للذي عنده: ويش الحيلة قالوا له: مالك ألا تروح إلى ابن سعود تطيح عليه المهزام اليوم ما يحصل قوم ابن سعود محيطه، ولا تسلم فركب وركب مع خيالين أو ثلاثة، وظهر وطاح على ابن سعود. قبله ابن سعود وقال دمك سالم وأنت عندي ولا عليك

أذية، ثم دخل ابن سعود البلاد. ولا قاتل ولا مقتول في ٢٧ صفر سنة ١٣٤٠هـ.

أهل حايل حمد الله الذي وضع عنهم الحرب والأذية، وإذا وارد لابن سعود حملة جيدة على أنه يبي يبطي. ولما وصلت قال: اكتبوا أهل حايل كلهم، وفرّق عليهم الطعام من كيس إلى ثلاثة أكياس.

ثم أخذ الذين خاص للرشيد وترك الذي لغيرهم واستقام قدر شهر وأخذ الذي بالبلاد من مهمات وسلاح ونصب إبراهيم السبهان أميرًا فيها وشال بقية الرشيد ومحارمهم، وانكف على الرياض في أخر ربيع الأول سنة ١٣٤٠هـ.

مضى عام الواحد والأربعين والإثنين والأربعين ما حدث فيها ما يهم ذكره.

في آخر عام الإثنين وأربعين غزو أهل دخنة والشبيكية وشمر الشماليين وأشملوا ووردوا على عربان مجتمعين ما ليم عداد، والإخوان كذلك كثيرين. ثم أكانوا عليهم بجية البلنا واض، وأخذوهم، وقتلوا جملة نفوس وبعدما انتهى الكون جاءهم من عبد الله الشريف مواتر، وحاشهم وتركوا كسبهم وهربوا وقتل منهم قدر ثلاثماية نفس، وهم قاتلين قدر ستماية نفس وانكفوا على أهليهم في ٣ محرم سنة ١٣٤٣هـ.

في رمضان سنة ١٣٤٢هـ: عزل إبراهيم السبهان ونصب في محله عبد العزيز بن مساعد بن جلوي.

في صفر سنة ١٣٤٣هـ: غزى فيصل الدويش معه أهل الأرطاوية والباقية الذي في ٧ تموز، ثم انذروا العربان الحدريين منهم من عبر

الشط ومنهم من نزل على حاله ثم رجع الدويش وانكف على ديرته ما أكان.

وفي آخر سنة ١٣٤٢هـ مبتدأ سنة ١٣٤٣هـ: غزى خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد ابراع الغطغط معهم بادية الجنوب واستقبلوا قاصدين الطائف وإذا فيه علي بن الشريف حسين معه حرب، ثم قصدوا قرى الطائف وفدى حوله وأكانوا عليهن وأخذوهن إما خمس أو ست قلع. أخذوا فيهن أشياء كثيرة في آخر محرم سنة ١٣٤٣هـ.

ثم رجعوا على الطائف وحاصروهم وحاربهم ولد الشريف أيامًا، ثم صار فيه محمد عنه عتبان كاتبوا ابن بجاد. ثم دفروا الإخوان ودخلوا بدون علم أحد من أهل الطائف ولا ولد الشريف وأخذوه عنوة.

ولد الشريف هرب معه سبعة خيالة، ودخل مكة. واستولى الإخوان على الطائف.

الشريف حسين بعدما وصل ابنه جرّد عروبية الحجاز كلها مع أهل مكة، ولا أبقى أحدًا، ودفعهم على الطائف معهم قوة عظيمة واستعدادًا تامًا.

ولما وصلوا الهدا قريب الطائف، عنه قدر خمس ساعات اختبروا الإخوان في إقبالته، وإذا جيشهم عزيب فظهروا على زمايل وبغول ورجليه ومشوا قاصدين الشريف. وفي ليلة أربعة وعشرين صفر وصلوا إليه بليل وأكانوا عليه.

الشريف بلغه خبر إقبالتهم وتهيا لكون وركب المدافع والكاين، ثم وردوا عليه وصار كون هايل عظيم احترقت الجبال ثم انكسر الشريف

والسالم من قومه هرب ودخل مكة. ثم استولوا على البورة وأخذوا الذي فيها من أطواب، ومكاين، ومهمات، وبغول، وأثاث ما له نهاية، وآلات الحرب.

ثم رجعوا على الطائف واستقاموا فيه ١٥ يوم، ثم ظهروا قاصدين الشريف في مكة. ولما وصلوا الشرايع وصل الخبر إلى الشريف في مكة ولما تحقق ذلك جمع خزنته والغالي عليه وركب في ليل وقصد جدة، وابنه ظهر بعده استنام تلك الليلة يشيل الذي ينشال والذي ما ينشال مدافع وغيرها أمر في تخريبها ثم اتبع أبيه لما صار الصبح وإذا الشريف هارب ظهروا أهل مكة وقابلوا الإخوان قالوا الشريف هرب وأنتم أوضعوا أوزار الحرب ما قدامكم أحد.

ودخلوا في ١٢ ربيع الأول بلا قاتل ولا مقتول، أهل مكة صار مع بعضهم خوف، ولما فات أول يوم كل فاض وبسط على عادته، ولا حدث خلاف على أحد من أهل مكة لا خاص ولا عام والإخوان كل قضب حده، ثم صار مع أهل مكة فرح، لأنه الشريف مذ يمم خالد بن لؤي نزل بيت الشريف والإخوان حط لهم مخيم.

ابن سعود ظهر واستفزا أهل القصيم خاصة من دون أهل نجد وظهر وظهروا له أهل عنيزة، وأهل بريدة، ومشى بالنصف من ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ ونزل الشعرا ونزلوا عليه أهل القصيم، ثم مشى ودخل مكة في ٧ جمادى الأولى.

أهل المدينة كتبوا جملة خطوط، وأرسلوها إلى ابن سعود يطلبون الأمان وأن يرسل لهم طارفه، ثم أرسل صالح بن عذل معه أهل خمسة

وعشرين ذلولاً، وركب في ١٢ ربيع الثاني، ولما وصل المدينة وإذا الذي عندهم العلم ما هم راضين. لما وصل أطراف المدينة أرسل لهم رجال، وقال: هذا أنا وصلت هالمكان: كان تريدون العافية أخبروني، قالوا: حنا بأرقابنا بيعة للشريف إذا عدم فحنا سامعين ومطيعين. أما ما دام هو موجودًا فلا نسلم، الأمر صار لطوارف الشريف الباقين ما صار لهم كلام.

ابن عذل استجلب البادية كلها، وحظبوا عنده وحاصر المدينة.

ابن سعود وصل مكة في ٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ استقام فيها إلى نهاية الشهر. وفي دخول جمادى الثانية ظهر قاصدًا جدة للحرب.

الشريف حسين بعد رواحه من مكة وصل جده ولا استقام فيها إلاّ يومين ثم ركب إلى العقبة وسكن فيه هو وعائلته، ابنه علي نزل الرويس الأخوان ركبوا في مكة وابن سعود ما وصل، ثم قام الشريف وأولاده علي وعبد الله يؤلفون عسكر ملفقة دروز وغيرهم، وادخلوا في جدة كل آلات الحرب: مدافع، ومكاين، ومواتر، وطيارات وأسلحة وذخيرة وأطعمة، وحظبها في خنادق له شباك.

أما ابن سعود ولما ظهر قاصدًا جدة استلحق العشائر ومشوا معه ونزلوا بحرة قريب أربع ساعات عن جدة، الشريف ظف روحه وابن سعود مشت جنوده والذي خارج عن جدة أخذوه وضربوه قرى وقلاع، وعشاش، وصار الحصار وطال الشريف صار يطلق عليهم طيارات، وإذا أقبلت عليهم ضربوها بالرصاص، وخربوها وبعضها يهرب.

ثم شد ابن سعود وقرب من جدة وحمي الحصار، ثم جاهم ثلاث طيارات ورموها واحدة طاحت والأخرى خربوها، والثالثة هربت. ثم

أظهر الشريف مواتر وقابلوهن الأخوان، وخربوا وأخذوا والثانيات رجعن، ثم استمروا على هذا الأمر المدافع من الجميع حامية ابن سعود يرسلها على الجدار، والشريف يرسلها على من قرب الماء الطالعي قطع على جدة.

الأخوان صاروا يغزون بأمر ابن سعود جنوب وشمال بالحجاز، ويكسبون ويرجعون على المخيم، ثم أذعنت البادية، وأطاعت من ينبع إلى المدينة وجدة السابلة توقفت عن مكة، وكل شيء غلى، ثم مشى درب البحر من رابغ ومن الليث، ومن القنفذة، ومن عدن وتواجذ كل شيء في مكة.

وبالنصف من شعبان ظهر واحد من جدة يزعم أنه قاتل نفس، وأنه هارب وهو كذاب، ونزل عند ابن سعود، وهو كشاف، وقال له ابن سعود معنا علم عن أمرك، ولكن ما حنا قاتلينك ارجع إلى جدة، نحن ما نؤي محدث، ورجع إلى جدة وأخبرهم عن مقاضبهم ومراكزهم وعن وقت غرتهم، وبعد دخوله جدة بيوم ٣ جمع الشريف قوته كلها، وظهر الساعة أربع من النهار من يوم الثلاثاء ١٨ شعبان يريد الهجوم على أحد جنود ابن سعود، ولما ظهر صار منيشة على أهل دخنة، وابن سعود الذي معه ما هم بعيدين، ولما ناخوا عليهم قاتلوهم أهل دخنة، وثارت الرماة بينهم جنود ابن سعود سمع الرماة ركض عليها الشريف يوم شاف الفزوع هرب ولا مانع ثم قضبوا أثرهم حتى دخلوا البلاد، قتل من قوم ابن سعود قدر عشرة أنفار، ومثليهم جرحا ومن قوم الشريف قتل منهم نفوس كثيرة لأنهم منهزمين أخذوا منهم سلاحًا ومواتر كثيرة ودخلوا جدة.

وفي شهر ذي القعدة أرسل ابن سعود خالد بن لوي، وسعود بن عبد العزيز العرافة أهل القصيم أهل عنيزة وأهل بريدة دفعهم شمال وصلوا رابغ وتزهبوا منه ثم اتجهوا شمال.

وفي سنة ١٣٤٣هـ: حجوا العرب محملين البادية والحاضرة كل يمشي على مهله، لأنه بالجزيرة أمان عام من سنة ١٣٤١هـ إلى سنة ١٣٤٣هـ، والله أعلم بالذي بعده صار في الطريق على ظهر ذلوله محملها دراهم من الكويت إلى مكة ومن قطر إلى الشام ما يعارضه أحد ولا يخشى إلاّ الله وحقوق البادية قطعت والأخاوة رفاق والطراقي إذا توافقوا القوي والضعيف يتسالمون ما أحد يتعدى على أحد.

ابن سعود بعدما أرسل السرايا وصار في آخر ذي القعدة نزل إلى مكة المشرفة وحجوا المسلمين حجة هنية وصحة وأمان الطرق ماشية والسبل آمنه، وفي أيام الحج وصلوا إليه البشرى من السرايا بأن ابن لوي أكان على بدر وضبطه بسبولة ثم جاءه خبر أن ماشي في ينبع البحر قافلة ذخيرة ودارهم ورويح رجالاً وأخذها.

سعود بن عبد العزيز وأهل القصيم صار ميواهم على البادية، وإذا هم كثيرون وهم الأحامدة كلهم ومن دخل فيهم ومعهم الشريف شاكر وأكانوا واستقام الكون من الصبح إلى الظهر، ثم انكسروا حرب ومن معهم ووطوا ساقتهم فتتلوا فيهم، لما انتهى الكون وإذا المقتول من حرب قدر ستماية نفس ابن سعود، وأهل القصيم ثمانية رجال والصوبا قدر عشرة. وأخذوا الغنائم بالشمال بعدما انسحب ابن سعود من جدة صار مع أهل جدة نفس ترسع على ابن سعود ما أبقى بعده ترة. في ثالث الحجة

ظهر من جدة خيالة وأنفار ما هم كثيرة كشافة وشافوهم الأخوان، وكمنوا لهم وبعدما تمادوا تبينوا لهم وتضاربوا معهم وقتل على الأخوان رجلان وفرسان، وقتل على أهل جدة خمسة وعشرين نفس وكل انكف، وكلهم ما هم كثيرون، ولما صار يوم رابع جزموا أهل جدة أن ما هنا إلاَّ الذين جاؤوهم أمس وجمعوا قوة وأظهروها، وهي أربعمائة رجال وموتر، والذي عندهم من الخيل وأظهروها.

ابن سعود في مكة طب عليه ابن حشر شيخ قحطان معه ألف وخمسماية رجال وقال لهم ابن سعود من سعى وأطاف يظهر، وظهروا بيومه إلى خطة الحرب، ولما وصلوا ربعهم الذي محاصرين أخبروهم بما جرى بأول النهار، وأنهم سيعودون، قال ابن حشر: الترتيب مني اليوم، وخلى كل خمسمائة في جانب، وأمرهم يخفون أنفسهم ولما صار من باكر ظهروا أهل جدة قاصدين مكان بن سعود الذي شال منهم، وخلوا خيل تشورف وترقب، ولا شافوا أحدًا وتمادوا ثم فاعوا عليهم الذي قدامهم، ولما صار أول الكون انهزموا وإذا الرتبتين الثانيات خاطمات لهم وحايلين بينهم وبين جدة، وقتلوهم عن آخرهم، ولا سلم منهم إلاَّ عشرة رجال وأربعة جرحى وبعض الخيل الذي هرب بالسرعة، وذلك في ٣ و ٤ ذي الحجة ١٣٤٣هـ.

ابن سعود بعد أيام الحج حضروا عنده أهل نجد وأهل الجزيرة كلها وشمال وجنوب وحنلبوا تحت الديرة.

أهل نجد البدو والحظر بعد الحج كل انكف، ورجع إلى وطنه ما صار على أحد خلاف وصحه لله الحمد ابن سعود بعدما روح سعود بن

عبد العزيز والذي معه وآكانوا على بدر وخيموا فيه جاهم لحيق من ابن سعود، وأمرهم يحاصرون ينبع، ثم أرسل فيصل الدويش معه جملة قوم، وأرسل الغرم الجميع يحاصرون المدينة ووصلوها كلهم، الغرم نزل العوالي، والدويش نزل الحسا، وصار على المدينة حصار شديد ولا بدّ الضرر يصير على أطراف المدينة في كل يوم.

ثم روح أخيه عبد الله بن عبد الرحمن معه العتبان، وقحطان، وأهل دخنة وبادية الجنوب يحاصرون جدة.

الدويش نزل العوالي واستولى على أملاكها، واستلحق العربان الكيل ومدد وأكالوا من العوالي، وفي عاشر ربيع الأول سنة ١٣٤٤هـ وصل للمدينة بابور بغرة من الدويش فيه طعام وذخيرة وعسكر، وفي آخر الشهر المذكور تضمن الذي بالمدينة من الحروب وجنود الشريف وظهروا على الأخوان بغرة منهم وهجدوهم بليل ثم قاموا عليهم الأخوان ويوم تضاربوا انكسروا أهل المدينة، ووطوا ساقتهم، وقتلوا عليهم قدر مائتين نفس والأخوان قتل منهم قدر خمس نفوس، ثم استمر الحصار.

أما ابن سعود في ربيع الأول سنة ١٣٤٤هـ استغزا أهل نجد جميعهم بدل عن الأولين ثم غزوا من حايل إلى الحساء.

وفي ربيع الأول جاه مندوب من الإنكليز ومن حكومة العراق وظهر عليهم في بحرة قريب مكة والمسألة من قبل الحدود الذي بينهم وبين ابن سعود.

في منزل الدويش العوالي والعيون حصل على قومه مرض، واستنكروا الهوى وكثر المرض معهم واسترخص الدويش وقومه وأرخص لهم ابن سعود، وانكفوا في ربيع الثاني سنة ١٣٤٤هـ واستمر الحصار من

جنود ابن سعود الباقين بعد الدويش وطالت الشدة على أهل المدينة واستأذوا من قلة الطعام وغيره، وحصل عليهم ضرر عظيم وأغلب أهل المدينة هرب عنها.

ثم أرسل شحاذ مصطفى الصعيدي معه مكتوب لابن سعود يطلب الإمان فأرسل ابن سعود ابنه محمد معه قوة.

وفي ليلة أربعة وعشرين ربيع الأول سنة ١٣٤٤هـ: هب عاصوف هوى غربي بإذن الله ضرب على القطيف يبالغون بالذي جدع من النخيل يقدر الذي طاح من النخيل قريب عشرين ألف نخلة، وأتلف نفوس من سكان النخل أيضاً. ثم وصل الهوى إلى داخل البحر وضرب على الغوص وقلب بأمر الله أسفل البحر أعلاه صار الذي في جهة أهل البحرين، وأهل الدمام، وأهل دارين قلب بعض سفنهم الذي غطس قدر خمسماية سفينة بأهلهنّ. وأمّا أهل البحرين فهم بعدما طبُّوا البحرين ورجعوا أهل الردة صادفوا الحادثة، أما أهل قطر، وأهل الكويت وأهل الجبيل سالمين تقدر السفن التي غطست بالبحر بأسباب الهوى قدر خمسماية أو ستماية سفينة، والأنفس التي هلكت قدر ألف نفس.

محمد بن عبد العزيز بن سعود: بعدما وصل أطراف المدينة، [. . .][1] وقطع رأسهم على أنهم يسلمون طلبوا من ولد ابن سعود المواجه، وأمنهم وخرجوا إليه، وواجهوه وسلموا له الأمر أن يعطيهم على الذي لهم خاصة، والذي خاص الشريف من كل شي فهو لابن سعود فوافقهم على ذلك وأجابهم على مطلبهم فدخل المدينة واستولى على ما فيها، وذلك في ١٠ جمادى الأول سنة ١٣٤٤هـ.

---

(١) كلام غير مفهوم في الأصل.

ابن سعود بعدما وصلوا الغزوان من نجد مع ابنه فيصل، وجههم إلى حصار جدّة مع أخيه عبد الله بن عبد الرحمن وحاصروا جدة.

الأشراف بعد فتح المدينة صار معهم رعبٌ عظيم، لأن المدينة حصينة وفيها قوة عظيمة، وصار الخوف يزيد معهم كل يوم.

وفي دخول شهر جمادى الثانية أشراف في جدة كاتبوا ابن سعود خفيةً على الشريف علي وجذبوه.

ابن سعود طمع فيهم وركب من مكة، فلما وصل العرضي في الرغامة ونزل عليه وإذا الشريف علي شايف الأمر، وطايبة نفسه، ومكاتب ابن أخيه شاكر وجاذبه من ينبع بخيله عن عسكر ينبع.

الشريف علي دعى القناصل، وقال أنا نشيت لكن أصلحوا بيني وبين ابن سعود فجاوبه قنصل الإنكليز وأخذ العلم كله، وظهر إلى ابن سعود بالرغامة وأخبره أنه جاي يطلب الصلح، وإنَّ الشريف علي مفوضة بالذي يجري، والكل اشترط شروطًا قبايا قبيلة: أما شروط القنصل فهي أن ابن سعود يرفع يده عن الذي للأشراف ورث أب عن جد، ويعفي عن المجرم والمغرم، ويشيل عسكر علي إلى ابن بندر يريدون ويزهبهم.

وشروط ابن سعود هي أن الذي خاص الشريف حسين والذي هو تمالك من شاخ إلى الآن مع جميع الأشياء، واستولى عليه بعد الترك والذي اشترى من مراكب وغيرها أنها لابن سعود، ثم كتبوا ورقة وختم فيها ابن سعود وأخذها القنصل ودخل بها إلى جدة، وعرفها على الشريف وختم فيها.

وفي ٦ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ: ظهر الشريف من جدة معه

نفر واحد في مركب صغير للإنكليز وحرمه وخدامه، والعقيلات، ظهروا في مركب من مراكب الشريف كفل عليه القنصل أنه يروح بهم ويرجع إلى ابن سعود، وفي يوم سابع ٧ جمادى الثانية دخل ابن سعود هو وجنوده، واستولى على جميع الأشياء أربعة مراكب، وطيارات، ومواتر، ودبابات وآلات حرب عديدة.

وبعد فتح جدة بساعة واحدة فتحت ينبع واستولى ابن سعود على ما فيها لئلا يبقى للأشراف علاقة.

بدخول ابن سعود جدة استقبلوه الأهالي فأكرم القوي، وفرق على الضعفاء دراهم، والتحتين قابلوه وهنّوه، وتشكروا منه على عفوه، وحقنه الدماء وصدرت برقيات إلى جميع الأطراف بذلك.

في خروج الشريف علي من جدة خرج ما معه إلاّ الشريف شاكر في مركب صغير للإنكليز وينسب عنه عبد الله زينل (قايم مقام جدة سابقًا)، وقد أيّده ابن سعود بوظيفته أنه خرج مع الشريف على يسيرة جبرانًا لخاطره، وأنه لما خرجوا من جدة، نظروا إلى المذكور وإذا هو يبكي فسأله عن السبب ولامه على بكاه، وأن المذكور علي أجابه أنه لا يبكي على الملك الذي فات بل إني أبكي على حالتي الخاصة أمس واليوم: كنت أصرف على خمسة عشر ألف نفس. والآن ما أملك إلاّ ثوبي الذي علي، ولا أجد ولا غيره، ولا فلس. والآن يا عبد الله أنا أستعين الله ثم أستعينك. فقلت: الآن ما معي شي حاضر لكن ترغب أكتب لك حوالة. قال: نعم، فكتبت له حوالة على عدن. والمذكور ما أحسن معي ولكني رحمته. فسبحان الذي ما تضعف قوته.

ابن سعود أمر إبراهيم السبهان في المدينة والمذكور رجال مهيب، ونظمها حرب الذي كانوا بالمدينة لهم حقوق وإخاوات، وأمرهم نافذ صار والآن مثل الغنم ما أحد يرفع رأسه ابن منصور وباشة المدينة، وباشة مكة ركبوا إلى ابن سعود في مكة.

ابن سعود أمر في ينبع ابن سعيد، ورتب التمارق البحر، والبر ورتب بالوجه والعلا مناصيب.

وفي دخول رجب نصب ابن سعود ابنه فيصل أمير في مكة، وحضروا عنده أهل مكة الأعيان، والمشايخ، وعاهدوه. كذلك نصب ابنه محمد أمير في جدة وأرخص لغزوان البدو بالنكوفة.

وفي سنة ١٣٤٤هـ: حجوا المسلمون حجة هنية، وأمان الذهب يسقط من صاحبه ويبقى في مكانه ما يحرك حتى يرجع هو ياجده وياخذه.

وبهذه السنة أجملوا الناس على الحج يقدر الحاج من العرب قدر تسعين ألفًا، وكل رجع إلى وطنه بأمان وصحة فقط في ليلة الوقفة حدث ثورةٌ من الإخوان على المصريين، وعند أول رمية ثارت ركب ابن سعود وخدامه وتداركوا الأمر وأطفوها، قتل من الإخوان بذلك سبعة أنفار.

وفي شهر ذي القعدة ابن سعود استفتى المشايخ عن القبب المبنية على القبور وأخبروه أنها ما تجوز، وهدم الذي بالبقيع كلها ولا بقي شيءٌ.

وفي ربيع الأول سنة ١٣٤٥هـ: سافر فيصل بن عبد العزيز إلى أوروبا وتخلف في إمارة مكة مشاري بن سعود بن جلوي.

وفي ربيع الثاني سنة ١٣٤٥هـ: توجه ابن سعود إلى المدينة للزيارة وصلها في ٢٥ واستقام فيها شهرين وعشرة أيام، وظهر في ٥ رجب قاصدًا الرياض، ونصب بالمدينة مشاري بن سعود بن جلوي أمير، لأن فيصل رجع إلى مكة وابن سبهان عزل.

بأول سنة ١٣٤٥هـ: صار مع الإخوان جهل، وتعصب زايد بالدين وعابوا على ابن سعود في بعض مسائل وأرسل لهم ابن سعود مشايخ باحثوهم ووعظوهم واستعاضوا وردوا على حالتهم السابقة، وعاهدوا ابن سعود، وقضبوا الطريق بين ابن سعود استقام بالرياض أربعة أشهر وتوجه إلى مكة وصلها بخامس ذي القعدة.

والسنة ١٣٤٥هـ: المذكورة حج البيت الشريف حاج عظيم، بلغ قريب لكين وخمسين ألف نفس. ومن كرم الباري ما وقع أمر يكره، الجميع حجو حجة هنية وصحة وأمان. والماراهي الغريب والعرب كل قضى حجه ورجع إلى وطنه ما رأى مكروه.

* * *

العنيزية

قصيدة تضم مختصر تاريخ (عنيزة)

منذ تأسيسها حتى وقتنا الحاضر

نـظـم

المؤرخ الشيخ

عبد العزيز بن محمد بن حمد بن عبد الله القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الناظم

هو الأستاذ: عبد العزيز بن محمد بن حمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم القاضي من بطن الوهبة من قبيلة بني تميم.

كانت أسرة المترجَم تُقيم في بلدة أشيقر في الوشم، ثم انتقلوا ــ على أثر فتنة ــ إلى المجمعة عاصمة بلدان سدير، وذلك عام ١١٣٥هـ.

ثم انتقل جدُّ الأسرة المقيمة في مدينة عنيزة من المجمعة إلى عنيزة، وذلك عام ١١٦٥هـ، والمنتقل هو: إبراهيم، الذي بأعلى هذا النسب، والذي تُنسب إسرة إليه آل قاضي في عنيزة.

أما جد أبيه: محمد، فهو شاعر نجد الكبير الشهير، وقد توفي عام ١٢٨٥هـ.

وأما جده: حمد، فهو شاعر، وقد قتل شابًا في معركة المليدا التي دارت بين محمد بن رشيد وبين أهل القصيم في عام ١٣٠٨هـ.

وأما والده: محمد، فهو أحد المثقفين المطلعين على الأنساب

والأخبار والأشعار، وكان صاحب محل تجاري في بلد البحرين وأخيرًا استقر في بلده مدينة عنيزة حتى توفي فيها رحمه الله.

أما الناظم فقد وُلد في عنيزة عام ١٣٤٣هـ، وبعد سنِّ التمييز أدخله والدُه في كتاب نموذجي يديره الأستاذ صالح آل صالح في عنيزة.

وكان يدرس فيه القرآن الكريم بالتجويد، ويدرس فيه قواعد الحساب، ويدرس فيه أنواع الخطوط، كما يتلقى فيه الطلاب الدروس الأدبية والتدرب على الإنشاء والخطابة، فأخذ من هذه العلوم ومن هذا الكتاب قسطًا جيدًا، ثم سافر إلى والده في البحرين عام ١٣٥٣هـ.

ثم أدخله والدُه في البحرين مدارس نظامية، فتعلّم فيها حتى صار له مدخل جيد في العلوم الأدبية والتاريخية والثقافية.

ثم عاد إلى وطنه عنيزة وهو الآن يقيم فيها وقت كتابة هذه الأسطر عام ١٤١٧هـ، وفّقه الله.

أما النّظم فبين أمام القرّاء، سجّل فيه أهم حوادث بلدة عنيزة، وهو يدلّ على شاعريته ولو نماها الأستاذ عبد العزيز لفاقت، لكنه شغل بأعمال والده التجارية، وله كتاب آخر سمّاه: «رحلةُ الفتيان في مرابع البيان»، والكتابان ألّفهما في صباه المبكر، وفّقه الله تعالى.

المحقق

عبدالله بن عبدالرحمن آل بسّام

قال المؤرخ الناظم:

الإهـــداء

.. إلى أبناء عنيزة شيبًا وشبّانًا، أهدي هذه النفحة الشعرية التي ضمت موجز تاريخ بلادهم، ولعلهم أنْ يستعيدوا على صفحات هذا التاريخ في ثنايا أبيات هذه القصيدة ذكريات الكفاح المجيد، الذي تخطّت مراحله لإثبات وجودها وتدعيم كيانها، وسط الصحراء العربية الكريمة، هذه الصحراء التي أنجبت ولا تزال تنجب أكرم النفوس وأطبعها على الخير وأشدها مساسًا بالفطرة السليمة، ولعل في هذه الذكرى للمجد ما «يبعث في نفوسهم الحنين إلى هذه الفطرة السليمة بعد أنْ كادت الأهواء تمزّقها أشلاءً، وتبعث بها تقلبات الزمن، وهي الأساس الذي لا يزول للخلق الكريم، والركن الذي لا ينهد إلاّ الفضائل القويمة.

إلى من ينبعث فيهم هذا الحنين، ويتألق في قلوبهم من نور الإيمان ما يبلّغهم المحجة، ويوفّقهم على سواء السبيل أهدي نفحة الشعر وتاريخ الوطن.

عبد العزيز بن محمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

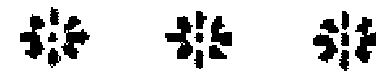
الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على محمد خاتم المرسلين.

حداني إلى نظم هذه القصيدة في تاريخ «عنيزة» حرصي على هذا الوطن العربي الكريم أن يحيط أبناؤه ـ وأنا أحدهم ـ بالمعلومات التاريخية عنه، مجموعة في سِفْرٍ واحد تَنَاوُلُها سهل لدى الجميع، ولا يخفى استعصاء الشعر على النظم في تفصيل الحوادث تفصيلاً مسهّبًا، لذا فتجد هذه الحوادث المنظومة أشبه بالترتيب الأبجدي، لذلك فقد وجدتني مضطرًا إلى التعليق عليها نثرًا لإيضاح ما قد يشتبه على القارىء، ورغم ذلك فأَعْمد في ذلك كلّه إلى التفصيل المسهب لضيق نطاق الشعر إنْ أردته شعرًا، والخروج بالنثر عن كونه شرحًا للشعر إنْ أردته نثرًا.

وتاريخ بلدة في قطر كعنيزة في نجد لا بد وأن يتطرق المتعرض له إلى حوادث تتعلق بغيره في شتى أنحاء القطر ثم تندمج بحوادثه، ويكون من اللازم إيرادها لتمام انتظام حوادثه وعدم انفصال بعضها عن بعض، لذا

فقد تعرضت لبعض حوادث نجد وأُمرائها، ولكن هذا التعرض هو أشبه باللمحة الخاطفة، فلم أعمد إلى تفصيل شيء منها، بل ولا إلى ترتيب حوادثها لأن هذا شيء خارج عن قصدي في نظم هذه القصيدة، ولأنه موجود في الكتب التي أُلّفت عن تاريخ نجد مفصّلاً يرجع إليه من شاء.

ولما كانت هذه القصيدة وشرحها تاريخًا موجزًا لعنيزة لا يتطرق إلى التفصيل، فقد رأيت أنْ أُورد في هذه المقدمة نبذًا موجزة جدًّا، بقدر ما يتسع لها المجال عن هذا التاريخ، مجتهدًا في تضمينها على الأخص الحوادث التي لم ترد في خلال القصيدة وشرحها، ولكنْ قبل أن أُورِدَ هذه النُّبَذ أَوَدُّ أنْ أُورد قبلها نبذةً مقتضبة عما وصل إليَّ من أخبار هذا الوطن في أخبار العرب الأقدمين.



عنيزة
في أخبار العرب الأولين

سُمّيت (عنيزة) بهذا الاسم بأكَمَة سوداء بينها وبين مطلع الشمس، ونقل ياقوت في المعجم عن ابن الأعرابي على ما أخبره به الفزاري، أنّ عنيزة تنهية للأودية، ينتهي ماؤها إليها وهي على ميل من (القريتين) ببطن وادي الرُّمة، وهي لبني عامر بن كريز، والقريتان هما المعروفتان عند أهل عنيزة الآن بـ (الجوي) و (العيارية)، وكانتا عامرتين بالسكان في ذلك الوقت، وكانوا يستقون ماءهم من عنيزة.

قال أبو عبيد السكوني: إنّ الذي استخرج عنيزة هو محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وهو أميرٌ على البصرة، والبئر التي حفرها محمد بن سليمان هذا هي المعروفة عند أهل عنيزة الآن (أمّ القبور) سُمّيت بهذا الاسم بعد زمن طويل من حفرها. لكثرة من دفن حولها من أموات الحاج، وممن يقطن حولها من العرب أيام الصيف.

وفي رواية أخرى أنّ الحَجّاج بن يوسف بعث رجلاً يحفر المياه بين

البصرة ومكة فقال له: احفر بين عنيزة والشجا متثيرًا بقول امرىء القيس[1]:

تراءت لنا بين النقا وعنيزة ... وبين الشجا ما آحال على الوادي

فقال الحجاج: والله ما تراءت له إلاّ على ماء. وقال امرؤ القيس أيضًا:

تراءت لنا يومًا بسفح عنيزة ... وقد حان منها رحلة وقلوص

وقال عبد المسيح بن عسلة العبدي:

لعمري لا شبغنا ضياع عنيزة ... إلى الحول منها والشور القشاعما

ومن أيام العرب المشهورة في حرب البسوس يوم (عنيزة) فيه يقول المهلهل أخو كليب:

غداة كأننا وبني أبينا ... بجنب عنيزةَ رحيًا مدير

ويقول الفرزدق:

أنخنا إليها من حيثيث عنيزة ... ثلاثًا كذود الباجري رواسيا

ويقول جرير:

وسقى الغمام منازلاً بعنيزةً ... أما تصاف جدي وأما تربع

حيّوا الديار وسائلوا أطلالها ... هلا ترجع الخبر الديار البلقع

ولقد حبست بها المطي فلم يكن ... إلاّ السلام ووكف عين تدمع

لما رأى صحبي الدموع كأنها ... سح المرذاذ على المرداء استرجعوا

---

(١) نقلت هذا التعريف ـ كما نقلت معظم حوادث هذا التاريخ ـ عن تاريخ لنجد لم يطبع بعد كتبه المرحوم مقبل بن عبد العزيز الذكير.

قالوا: تعزَّ فقلت: ليس بكائن　　منـي العـزاءُ وصـدع قلبـي يقـرع
هـل تـذكـريـن زمـانـنـا بعنيـزة　　وإلاًّ بـرقيـن وذاك مـالا يـرجـع

وقال جرير أيضًا:

هـل تبصـريـن ظعـائنًـا بعنيـزة　　أم هـل تقـول لنـا بهـن لحـاقًـا
حـث لحـداة بهـم وراه حـولهـم　　بـزلا تجـاسـر لـم يكـن حقـاقًـا

* * *

نبذ عن عنيزة في التاريخ الحديث[1]

١ ـ تأسست (عنيزة) في أواخر القرن السابع الهجري، وأول ما تأسس منها قسمها الشمالي المعروف باسم (الجناح) وهو اسم القبيلة التي نزلته وتنتهي إلى الجبور من بني خالد القبيلة المعروفة.

٢ ـ نزل فريق من سبيع روضة عنيزة وكانوا أول أمرهم ينزلونها في الصيف ويظعنون عنها في الشتاء ثم اتخذوا بعد ذلك البيوت.

٣ ـ في سنة ١٠٩٧هـ: خرج شريف مكة، ونزل عنيزة وأرقع في أهل (العاقلية) المحلة المعروفة في عنيزة، وانتهك فيها الحرمات وأعمل القسوة.

٤ ـ في سنة ١١١٥هـ: قام أهل (الجناح) وقتلوا الأمير فوزان بن حيدان بن حسن الملقب بابن معمر من الفضل ثم من الجراح ثم من سبيع.

٥ ـ في سنة ١١١٦هـ: هطلت في عنيزة أمطارٌ غزيرة أربت على التلال والمجاري وهدمت بعض المنازل وتسمى (غرفة السليمى) وهو رجل أعمى دخل عليه السيل فأغرقه.

---

(١) في هذه النبذ لم أعمد إلى التفصيل ولا إلى سرد الحوادث متعاقبة بل أوردتها على الترتيب العددي مقتصرًا على إيراد ما لم يرد ذكره في القصيدة فحسب.

٦ ـ في سنة ١١٥٥هـ: قتل حسن بن مشعاب أمير عنيزة وجلا آل جراح وتولى الجناح على عنيزة جميعها.

٧ ـ في سنة ١١٥٦هـ: تولى رشيد بن محمد بن حسن آل الجراح على (المليحة) المحلة المعروفة في عنيزة وأرسل إلى فرج رئيس آل جناح يهادنه فاصطلحوا وهدأت الفتن.

٨ ـ في سنة ١١٦٠هـ: توفي الشيخ عبد الله بن غضيب الناصري التميمي صاحب النبذ التاريخية.

٩ ـ في سنة ١١٦٥هـ: نزل إبراهيم بن عبد الرحمن القاضي وأولاده محمد وعبد الله وماجد وعلي بلد عنيزة، وإبراهيم هذا جدّ عائلة آل قاضي المعروفين في عنيزة.

١٠ ـ في سنة ١١٧٤هـ: قتل الرشيد آل جراح وفراج آل جناح.

١١ ـ في سنة ١١٨٣هـ: نزل جود الدريبي أمير (بريدة) باب شارخ في عنيزة وقاتل أهلها ولم يفز منهم بطائل، وذلك لمساعدة أهل عنيزة لآل عليان عليه.

١٢ ـ لما ثار يحيى بن سليمان بن زامل السليم على عبد الله الجمعي سنة ١٢٣٩هـ ثار عليه آل بكر وآل غنام سنة ١٢٤٠هـ، ودام حربهم ثلاثة أيام ثم أصلح بريدة بينهم.

١٣ ـ في سنة ١٢٤٨هـ: عزل الإمام تركي بن سعود يحيى السليم عن إمارة عنيزة، ونصب مكانه محمد بن ناهض صاحب قصر ابن بسام (البرود) ولكن يحيى رجع إلى إمارة عنيزة بعد أن قُتل الإمام تركي.

١٤ ـ في سنة ١٢٥١هـ: عيّن الإمام فيصل بن تركي آل سعود الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين قاضيًا في القصيم، فنزل الشيخ عبد الله عنيزة واستوطنها.

١٥ ـ في سنة ١٢٥٤هـ: أقبل خورشيد من المدينة ونزل عنيزة وقاتله أهلها.

١٦ ـ في سنة ١٢٦٥هـ: تأمّر جلوى بن تركي في عنيزة وسكنها ثم أخرجه أهلها سنة ١٢٦٩.

١٧ ـ في سنة ١٢٩٥هـ: أغار حزام بن حشر رئيس آل عاصم من قحطان على إبل لأهل عنيزة وأخذها (وأمير عنيزة يومئذٍ زامل بن عبد الله السليم) فخرج أهل عنيزة إلى حزام وقومه، وأتوهم على غرّة، وقتل في هذه الموقعة حزام رئيس القبيلة وتسمى (وقعة دخنة).

١٨ ـ في سنة ١٣٠٠هـ: شرعَ أهل عنيزة في حفر الآبار وزرع الأراضي في الموضع المسمى (البدايع).

١٩ ــ بعد وقعة (المليدا) سنة ١٣٠٨هـ لجأ حسن بن مهنا أمير بريدة ــ وعدو محمد بن الرشيد الألد ــ إلى آل بسام في عنيزة ثم قبض عليه ابن الرشيد.

٢٠ ـ في سنة ١٣١٢هـ: خرج عبد العزيز بن عبد الله السليم من الكويت أيام لجوئهم إليها وذهب إلى ابن الرشيد ليستأذنه للإقامة في عنيزة، وكاد ابن الرشيد أن يفتك به لولا أنْ انتذر ورجع إلى الكويت.

٢١ ــ بعد أنْ فتح ابن سعود عنيزة محرّم سنة ١٢٣٣هـ كتب إلى

مبارك الصباح شيخ الكويت يبشره بالفتح، فأجابه مبارك وأشار عليه بالقبض على آل بسام، فاستدعى ابن السعود عبد الله بن عبد الرحمن البسام وبعض أفراد أسرته استصحبهم معه إلى الرياض.

٢٢ ـ **في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٣هـ:** أطلق ابن سعود سراح آل بسام المعتقلين في الرياض، وكان ذلك بوساطة شيخ قطر قاسم بن ثاني.

عبد العزيز بن محمد القاضي

العنيزية

قصيدة تضم مختصر تاريخ «عنيزة» منذ تأسيسها حتى وقتنا الحاضر:

سلو عن بلادي رائد الشعراء | وقس أياد سيّدَ الخطباءِ[1]
سلوهُ امرأ القيس بن حجر وطرفة | وعنترة أربى على البلغاء
زهيرًا وعمرًا أو لبيدًا وحارثًا | وحاتم من غنى على الكرماء[2]
وذا الإصبع المبسوط في الناس حكمة
له الفضل معروف لدى الحكماء[3]
ويوم خزازي سائلوا فيه رأسه | كليبًا وأوفى حقه المتنائي[4]

---

(١) راشد الشعراء هو امرؤ القيس. وقس أياد: قس بن ساعدة الأيادي خطيب العرب المشهور.

(٢) حاتم، هو حاتم الطائي المشهور والسبعة قبله في البيتين الثاني والثالث هم أصحاب المعلقات السبع.

(٣) ذو الأصبع: هو ذو الأصبع العدواني، واسمه حرثان وهو أحد الحكماء المعمرين.

(٤) يوم خزازي: من أيام العرب الشهيرة وبه اجتمعت قبائل معد بن عدنان تحت لواء كليب لحرب اليمن.

وطعنة جساس فأين مكانها؟ عانت لها بكر أشدّ عناء[1]
وفارس عبس إذ جري داحس به وفارس غبراء جري بمضاء[2]
فكانت لقيس غير أنّ خديعة جرت لهم حربًا وسفك دماء
وذا السؤدد المعروف قيس بن عاصم تناهت إليه رأفة الحكماء
وحاجب ذا البيت الرفيع وقوسه رهين لكسرى دون كل عداء[3]
ومن قلّد الثوبين بردى محرق أحمير سعد أشرف النجباء[4]
سلوا المعامريين: الملاعب رمحه وإخوته المُبْلين خير بلاء[5]
سلوا الحارث المرّي وهو ابن ظالم هو الضارب العادي بكل فناء[6]
وأكثم ذا الرأي السديد وقوله هو الفصل معروف لدى الجلساء[7]

---

(١) جساس هو جساس بن مرة الشيباني الذي طعن كليب بن وائل فثارت حرب البسوس بين تغلب وبكر.

(٢) داحس، فرس قيس بن زهير العبسي، والغبراء، فرس حمل بن بدر الفزاوي وقصتهما مشهورة في حرب داحس والغبراء.

(٣) حاجب، هو حاجب بن زرارة التميمي من بني عبد الله بن دارم.

(٤) هو عامر بن الأحيمر من بني بهدلة بن كعب بن عوف بن سعد التميمي قلّده النعمان بردى محرق لشرفه في قومه ونفسه.

(٥) الملاعب رمحه: هو عامر أبو براء ملاعب الأسنة، وإخوته: معاوية، معود الحكماء، وطفيل الخيل، والد عامر بن الطفيل، وربيع المقترين ربيعة والد لبيد بن ربيعة الشاعر، وهم من بني عامر بن صعصعة.

(٦) الحارث المري. هو الحارث بن ظالم من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان كان من أفتك الناس وأشجعهم.

(٧) أكثم، هو أكثم بن صيفي الحكيم المشهور.

عتيبة صيّاد الفـوارس فـاسـألـوا ... وعمـرو زبيد مـرهـب الجبنـاء[1]
سلـوهـم جميعًا أنهـم خيـر أمـة ... تسامى لها في المجد خير سناء
سلوهم بما قالوا وما عرفوا به ... مـن الشعـر إنّ الشعـر غيـر خفـاء
سلوها لقد كانت بلادي مرتعًا ... لهـم بـلادي مـرتـع العظمـاء
سلوهم فقد بانوا قديمًا وأنهم ... لخيـر أبـاة أعقبـوا بثنـاء
بنـو أسـد كـانـت قـديمًـا منـازلاً ... لهـم ويـربـوعًـا أوطنـت لـرعـاء
وذلـك عصـر الجـاهليـة حقبـة ... تلتـه عصـور تنتهـي بسـواء[2]
ولمّا أتى القرن الذي هو سابع ... ليجـرة خيـر الخلـق والنظـراء
تـأسـس مبنـاهـا وكـان شمـالهـا ... لآل (جنـاح) أول المتـرائـي[3]
بهـا نـزلـوا حتـى أقـامـت قبيلـة ... سبـع من (الجراح) ذات دهاء[4]
أقاموا لهم في (العاقلية) مرتعًا ... وهـم آل (غنـام) جـرروا لعـداء
وإخوتهم من (آل بكر) توسّموا ... (مليحـة) دارًا أي دار نجـاء
(مشاعيب) منهم أسسوا لمقامهم ... (بجـادة) دارًا خيـر ذات بقـاء

(١) عتيبة، هو عتيبةُ بن الحرث اليربوعي التميمي يلقب بصياد الفوارس من أشهر فرسان العرب. عمرو زبيد، هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي فارس اليمن المشهور.

(٢) كانت (عنيزة) وجميع القصيم منازلاً لبني أسد قبل الإسلام، ولم يكن فيه حينئذ قرى غير قريتي بني عامر المعروفتين.

(٣) تأسست (عنيزة) وأصبحت بلادًا في أواخر القرن السابع الهجري وأسسها (آل جناح) من الجبور من بني خالد القبيلة المعروفة وقد أسسوا فيها (الجناح) القسم المعروف بهم.

(٤) جاور الجبور (آل جراح) من سبيع و (العاقلية) و (المليحة) و (الجادة) هي من محلات (عنيزة).

تـوالـت حـروبٌ بينهـم تـستفـزّهـا مطـامـع ملـك تنتهـي بكفـاء
وما زال تنجالُ الحروبُ عليهم تشـب وتخبـو غيـر ذات عفـاء
إلـى أنْ أرادوا للسـلام عليهـم إقـامـة خيـر غيـر ذات صفـاء
فكـان سـلام قـد تسـالـم بعـده بنـو الـوطـن المعـروف بـالنجباء
علـى أنّ هـذا السلـم أدبـر قـائلاً لقـد طال فيكـم مرتعي وثـوائـي
فنـادى مـوالـي كـل بيـت وحزبـه لنا في قصور الحكم كل فناء[١]
فآلت أخيرًا (للرشيد) ورأسهم هـو البطـل الحـامـي لخيـر خبـاء
يسمى (بعبـد الله) وهـو وقـومـه (الرشيد) من (الجراح) أهل حباء[٢]
وفي الألف بعد المائتين وواحد أبـى مـن (جنـاح) أهلـه ببقـاء[٣]
فصـارت (لعبـد الله) وهـو أميـرهـا وصـارت أخيـرًا تـزدهـي بـرخـاء
ودعـوة شيـخ المسلميـن محمـد قد امتد منها الأمر بعد خفاء[٤]
وأقبـل من (آل السعـود) إمـامهـم ليجمـع (نجـدًا) تحتـه بلـواء
فـسـار شمالاً (للقصيم) فقاومت (عنيـزة) حتـى انصبـت لعنـاء
تـولّـى (سعـود) والإمـارة قبلـه (لعبـد العـزيـز) أعـدل الأمـراء[٥]

---

(١) بعد أن امتد السلم في (عنيزة) مدة عشرين سنة بين (آل جناح) و (آل جراح) ثار موالي البيتين وقتلوا رئيسهما (فراجًا) أمير آل جناح (ورشيدًا) أمير (آل جراح) ثم ثارت الفتنة بين الفريقين.

(٢) عبد الله، هو عبد الله بن رشيد بن محمد الجراح.

(٣) في هذه السنة أي سنة ١٢٠١هـ هدم عبد الله بن رشيد وقومه الجناح محلة (آل جناح) وهو النصف الشمالي من عنيزة فخرج (آل جناح) من عنيزة وجلوا عنها نصفت إمارة عنيزة لعبد الله الرشيد.

(٤) هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة المعروف.

(٥) سعود، هو سعود بن عبد العزيز وأبوه عبد العزيز بن محمد بن سعود، تولى حكم =

وهذا (سعود) ابن له وهو كفؤه | يطـول علـى الأكفـاء والقـرنـاء
تولّى على أرض (القصيم) وأقبلت | (عنيـــزة) تعطيـــه أعـــزّ ولاء
وكـان (حجيـلان) أميـر (بـريـدة) | يُكِـنُّ (لعبـد الله) شـرّ عـداء[1]
فـأضمـر خبثًـا واستثـار ضغينـة | وكـاد أمـورًا أُبـرمـت بـدهـاء
فـآل بـه الكيـدُ الـدفيـن لقتلـه | حفيـدَ (رشيـد) قتلـة الجبنـاء
فـأقبـل (عبـد الله) نحـو إمـامهـم | (سعـود) وأبـدى مـا جرى بجلاء
فـأغضبـه حتـى تهـدد قـائـلاً: | حجيـلان هـذا أخبـثُ الخبثـاء
ولكـنّ أعـوانًـا لـه بلغـوا بـه | إليـه رضيـا بعـد ذول جفـاء[2]
فدس بثوب النصح حبل عدائه | لآل رشيـــد وانتهـــى بـــولاء

---

* نجد بعد أبيه الذي أسس دولة (آل سعود) وكان محمد هذا هو الذي ناصر الشيخ محمد عبد الوهاب في دعوته ونشرها أبناؤه من بعده، وكان عبد العزيز عادلاً متفقهًا في الدين، وكان ابنه (سعود) وقد تولى بعده مثل أبيه في الحزم والعدل.

(١) (حجيلان) هو حجيلان بن حمد آل عليان أمير (بريدة) كان بينه وبين (آل رشيد) أمراء (عنيزة) عداء مصدرهُ طمعُ حجيلان في الاستيلاء على إمارة (عنيزة) وتمنع أهلها، وقد قتلَ (حجيلان) ابن أخي (عبد الله الرشيد) فشكاه هذا عند الإمام سعود.

(٢) لما قدم عبد الله الرشيد إلى الإمام سعود ليشكو حجيلانًا بما فعل، قدم حجيلان أيضًا ليكذب مزاعم عبد الله، ولكن الإمام غضب عليه وجفاه غير أنّ لحجيلان أعوانًا جُلّهم من علماء الدين ما زالوا بالإمام يشفعون له ليأذن لحجيلان بمقابلته وهو يمانع أشدّ الممانعة، حتى لأن لهم، وقابله حجيلان فأنّبهُ فاستعطفه هذا، وجعل يشي بآل الرشيد بأنهم مناوئون للإمام، وما زا به حتى استماله لرأيه وجهّزه بجيش لغزو عنيزة، وأبقى عبد الله أميرها عنده، وتوجّه حجيلان بالجيش إلى عنيزة وفتحها ونكل بآل الرشيد.

وأقبل جيش ابن السعود يقوده ... حجيلان يحكي مشية الخيلاء

تولى حمى بيت (الرشيد) وجردوا ... على كل بيت سطوة الخصماء

تولوا فتاة شد فوق قرونها ... مصاغ فساقوها لشر بلاء

هي ابنة (عبد الله) خير كريمة ... تصب عليها شقوة البؤساء

أيا (عرف) جاد الغيث قبرك إنما ... رأيت عظيمًا نكبة العظماء[1]

وفيت وهاجتك الشجون فأذرفت ... جفونك دمعًا فيه بعض عزاء

وناديت لو أنّ القروم شواهد ... ولو أن ليث الغاب ليس بنائي

لما انتهكت يومًا لبيتك حرمة ... ولا أهرقت فيه أعز دماء

ثوى العرف والمعروف ليس بذاهب ... وإلا الثأر مدفون لطول ثواء

قفوا قبل سيري في الحوادث واشهدوا ... جرائر أيدي الطغمة اللؤماء

تولّت حماة السوء أفظع مصرع ... لأكرم بيت شيد فوق بناء

إلا أنّ رب العرش عالم أمرهم ... مقيدهم من فعلهم بسواء

حجيلان: أنسيتَ المكارم كلها؟ ... ولم ترع إلا خطة الرعناء

---

(١) العرف، هو مولى لعبد الله الرشيد، وكان حجيلان أن لما فتح عنيزة ودخل أتباعه بيت عبد الله الرشيد، نهبوا فيه وسلبوا، ومن فظائعهم الوحشية أنّ أحدهم وجد ابنة عبد الله وكانت حديثة عهد بزفاف، وعلى رأسها مصاغ من حلي الذهب فانتزعه من رأسها انتزاعًا خرّت له مذهولة، ويصف العرف هذه الحادثة من قصيدة له أولها قوله في شعر نبطي:

وأديرتي خلها حجيلان وسعود ... بالبرق وإلاّ بالنقي ما قراها

إلى أنْ قال:

مزنة تصيحُ ومقدم الرأس مشدود ... يا ليتهم ما فكروا في صباها

لقــد ظــل عبــد الله فــي درعيــة عنــد الإمــام مكــرمًــا بحبــاء[1]
أمــا عنيــزة فــالإمــارة أسنــدت فيهــا لإبــراهيــم بعــد عنــاء[2]
ولقــد نحــا خيــر المســالــك إنــه مــن صفــوة الــرؤســاء والأمــراء
مــا زال حتــى مــات غيــر مــذمــم مــوتَ الكــرام معقبًــا بثنــاء
وإذا الإمــام سعــود يسلــك نهجــه والمــوت آخــر مبلــغ الأحيــاء[3]
لمــا ثــوى ولــي الإمــامــة نجلــه فــأقــام بيــن طــاعــة وولاء[4]
وإذا بجيــش التُّــرك يقــدم غــازيًــا مــن مصــر بيــن ضغينــة وعــداء
والحــاكــم المصــري أرسلــه نجلــه ليقــود هــذا الجيــش تحــت لــواء[5]
مــا كــان إلا طــامعًــا بمنــالــه عنــد الخليفــة حظــوة القــربــاء
فــأتــى إلــى نجــد وأمطــر وابــلاً مــن جــوره فــاجــز شــر بــلاء
أســروا الإمــام وهــدمــوا درعيــة والبغــي شــر جــرائــر الأعــداء[6]

---

(١) الدرعية، مقر حكم آل سعود سابقًا، وقد بقيت مقر حكمهم حتى هدمها إبراهيم باشا.

(٢) إبراهيم، هو إبراهيم بن عنيعان كان حسن السيرة توفي سنة ١٢٢٩.

(٣) وفي السنة نفسها ١٢٢٩هـ، توفي الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود.

(٤) تولّى الحكم في نجد بعد سعود ابنه عبد الله بن سعود.

(٥) بعد أنْ تولى الحكم عبد الله بن سعود ظهر جيش الترك من مصرَ إلى نجد بقيادة إبراهيم باشا بن محمد علي باشا، وأعمل العنوة والشدة وهدم (الدرعية) مقر حكم آل سعود.

(٦) أسر إبراهيم باشا الإمام عبد الله بن سعود وأخذه معه فسجن في مصر وقد هدم إبراهيم باشا (الدرعية) مقر حكم آل سعود سنة ١٢٣٤هـ.

وأتـو عنيـزة فـاتحيـن فسلمـت لهـم البـلاد فـأصبحـت بنجـاء[1]
والقصــر قــاوم أهلـه وتمنّعـوا حتـى تهـدّم منـه بعـض بنـاء
فتـواثقـوا صُلحًـا بحقـن دمـائهـم فصفـت عنيـزة دونمـا استثنـاء
قتلوا الأمير ابن الرشيد وأمروا م (الجمعي) هو دخيلة الدخلاء[2]
طـردوه لكـن عـاد بعـد شكـاته مشـامـرًا مـن بعـد طـول جفـاء
حسن ابن ظاهر قد أتى متآمرًا ومفتّشًا لسـرائـر الأنبـاء[3]
طلب الجباية من (عنيزة) فانتدبوا بعـض العيـــر منهـم لعطـاء
لـم يقتنـع منهـم بمـا بذلـوه، من مـال، فثـاروا، فـانثنـى لنجـاء
قد ثار (يحيـى) فاسمعوا تاريخه: (يختار يحيـى) خطة الرؤساء[4]
قتـل (الجميعـي) البغيـض لقـومـه لمكـائـد منـه علـى القـرنـاء
قد كان (يحيـى) أول الأمراء من أبنـاء (زامـل) صفـوة الأنبـاء

(١) لما وصل إبراهيم باشا إلى عنيزة قاوم أهلها بعض المقاومة، ثم سلموا وبقي من في القصر صامدين ثم إنهم سلموا على شروط منها إطلاق صراحهم.

(٢) وقد كان (عبد الله الجمعي) يتقرب ويشي عندهم بأهل بلاده، فدلّهم على عبد الله الرشيد فقتلوه: ثم أمره إبراهيم باشا في عنيزة، ولكن أهلها ثاروا عليه بعد رحيل إبراهيم باشا وطردوه، فرحل إلى مصر شاكيًا وعاد بعد خروج حسن أبو الظاهر إلى نجد سنة ١٢٣٧هـ.

(٣) خرج (حسن أبو الظاهر) إلى نجد سنة ١٢٣٧هـ، وعاث فيها فسادًا، ولما جاء إلى (عنيزة) طلب منهم الأموال، فأعطوه ما تيسر منهم، فطلب المزيد وشدَّد في الطلب، فتشدوا على مقاومته، فلما علم بأمرهم صالحهم وخرج عنهم.

(٤) في سنة ١٢٣٩هـ وتاريخها بحروف الأبجد (يختار يحيى) ثار يحيى بن سليمان بن زامل السليم، وقتل عبد الله الجمعي (الأمير في عنيزة الذي نصبه الترك)، ويحيى السليم هذا هو أول من تأمّر في عنيزة من (آل سليم).

وَلّى الإمـارة فـي (عنيـزة) حقبـة | وثوى (ببقعا) مصرع الشهداء[1]
وأخـوه (عبـد الله) أمـر بعـده | و (جوى) مصرعه مع الكرماء[2]
قـد أرّخـوا يـومًـا طـواه بكلمـة: | (غـرس) الغـريـس حـق بـالأنـواء
وأخـوه (إبـراهيـم) ولّـى بعـده | وثـوى صـريـع الليلـة النكـراء[3]
مـن بعـده ولّـى الإمـارة (نـاصـر) | إنّ الإمـارة مطمـع الأمـراء
قـد كـان أوصلـة الإمـارة (فيصـل | آل سعـود) فـرغ بعـد ولاء
قـد ظـل بيـن ولائـه وعـدائـه | مـا بيـن خشيـة نقمـة ورجـاء
فـرمـاه (زامـل) وهـو يطلـب ثـأره | والثـأر للمـوتـور خيـر عـزاء[4]
مـرّت بـذلـك فتـرة لعنيـزة | كـانـت كفتـرة مـاثـل للشفـاء
وإذا (بعبـد الله) صـار أميـرهـا | لكـن (زامـل) مـرجـع الآراء
ثـارت لحـرب (عنيـزة) أعـداؤهـا | مـن كـل نجـد غيـرمـا استثنـاء[5]

---

(١) (بقعا) وقعة بين أهل القصيم ـ من أهل عنيزة وأهل بريدة ـ وبين عبد الله بن علي الرشيد أمير جبل شمر، (وبقعا) موضع حول جبل شمر، قتل فيها كثير من أعيان عنيزة منهم الأمير يحيى وكانت سنة ١٢٥٧هـ.

(٢) لما قتل (يحيى السليم) تولى إمارة (عنيزة) بعد أخوه (عبد الله) وقتل بعد إمارته بثلاث سنوات في وقعة (الجوى) سنة ١٢٦٠هـ بينه وبين عبد الله الرشيد.

(٣) تولى الإمارة بعده أخوه (إبراهيم) وقتله ناصر ومطلق السحيمي ثم تولى (ناصر) الإمارة في (عنيزة) وقد نصبه الإمام فيصل بن تركي السعود حاكم نجد يومئذ، ولكنه كان كثير التقلب على الإمام يواليه الطاعة حينًا وتارة ينحيز إلى أشراف مكة.

(٤) في سنة ١٢٧٥هـ قتل زامل بن عبد الله السليم، وعبد الله بن يحيى السليم ناصرًا السحيمي، وقد ثأرا لعمتهما (إبراهيم) الذي قتله ناصر، هجما عليه ليلاً وقتلاه.

(٥) في سنة ١٢٧٩هـ وقع الحرب المشهور بين أهل (عنيزة) وبين عبد الله الفيصل =

قد حاصروها مدة نافت على … سنة ونصف دون أي غناء

ظلت تصادمهم وتسخر منهم … حتى أرادوا الصلح بعد عناء

تاريخ هذا الحرب فاسمع شرحه … عما قرأت بمحكم الأنباء

ألف إلى مائتين يتبع بعدها … تسع وسبعونَ انتهت بعفاء

وإذا (عبد الله) يلقى ربه … من بعد خمس سنين ذات هناء[1]

صفت الإمارة بعد ذاك (لزامل) … وسعى لمجد (عنيزة) بمضاء

قد كان (زامل) ذا الصرامة والحجى … حزب الأمور بحكمة ودهاء

في عصره بلغت (عنيزة) أوجها … في المجدِ بين مضارب الأعداء

لما ثوى في القبر (فيصل) انضوت … نجد (لعبد الله) تحت لواء[2]

لكنه قد كان فيه نشاضة … نقما على الأعداء والقرباء

فاضطر إخوته لنقمتهم على … أعماليهم وجهارهم بعداء[3]

- في أواخر زمن حكم أبيه المرحوم (فيصل)، بعد تواتر الرسائل بينهم وبين الإمام (فيصل)، وكان ابنه (عبد الله) يعرقل مساعي الصلح حتى توترت بينهم الحال، وجنّد عبد الله قبائل نجد حاضرة وبادية، وحاصر (عنيزة) ودام الحصار زهاء سنة ونصف ثم تصالح الطرفان وفك الحصار.

(١) توفي عبد الله بن يحيى السليم سنة ١٢٨٥هـ، وتولّى الإمارة بعده زامل بن عبد الله السليم.

(٢) توفي الإمام (فيصل بن تركي السعود) رحمه الله في شهر رجب سنة ١٢٨٢هـ، وتولّى بعده ابنه (عبد الله).

(٣) نظرًا لما كان عبد الله الفيصل مشغفًا به في الشدة والقسوة على من حوله، حتى ابنه اضطهد إخوته، فلقد خرج عليه (سعود بن فيصل) وانضم إليه بعض القبائل كالعجمان والدواسر وآل مرة ثم توالت بينهم الحروب التي كانت سببًا لذهاب ملكهم.

وإذا حـروبهـم تشتـت شملهـم فتفـرقـوا كتفـرُّق الأشـلاء
ابن الرشيد (محمد) قد كان ذا حـزم وكـان مسـدد الآراء[1]
قـد ظـل يـرقـب فـرصـة لبلـوغـه حكمًـا بنجـد واسـع الأرجـاء
حتـى إذا مـا الأمـر أقبـل طـائعًـا كشـف الحقيقـة بعـد طـول جفـاء
وأتـى يطـوع كـل نجـد بـدوهـا والحـاضـريـن لطـاعـةٍ وولاء[2]
حتـى تمـادى سـائـرًا بغـزاتـه فـأتـى (عنيـزة) وهـو بـالأثنـاء
عـرفـوا بـأن مـروره متحيِّـزًا لعـدائهـم فتـآمـروا لعـداء[3]
ظهـرت إليـه (عنيـزة) و (بـريـدة) لكـريهـة حفـت بشـر بـلاء
رحلـوا إليـه ونـاوشـوه (بشقـة) حتـى انثنـى متظـاهـرًا بنجـاء
وإلى (المليدا) سار بين جموعه لمـا أشـار عليـه ذو الآراء
قـالـوا لـه: إنّ (المليـدا) أرضـيـا فيهـا مجـال واسـع الأنحـاء
الخيـل تطـرد فيـه وهـي نجيـة فتحـول دون تقـدم الأعـداء[4]

---

(١) محمد: هو محمد بن عبد الله الرشيد، وقد قتل ابن أخيه بندر بن طلال أمير حائل سنة ١٢٨٨هـ، وتأمّر مكانه وكان محمد وافر الحزم والدهاء.

(٢) أخذ (محمد بن الرشيد) يشنّ غاراته على القبائل متظاهرًا بقصد إخضاعهم لحكم (آل سعود) وغرضه تمهيد السبيل أمام غايته.

(٣) كان بين (محمد بن الرشيد) وبين (حسن بن مهنا) أمير بريدة محالفة عقدها معه محمد حين كان بحاجة إليه ليشد أزره، فلما تبوّأ مركزه أهمل هذه المحالفة وأخذ يتحرّش به ليغمسه تحت سلطته، فصارحه العداء وجهز الجيوش لغزوه، فخرج إليه (حسن بن مهنا) بأهل (بريدة) وخرج معه (زامل السليم) بأهل عنيزة وتقابلوا في (الغشة)، وهي موضع قرب (بريدة)، فرحل (ابن الرشيد) بجيوشه ونزل (المليدا).

(٤) رحل ابن الرشيد إلى المليدا لأنها ميدان فيه متسع لطرد الخيل وأكثر جيشه من =

أهل (القصيم) أتوا إليه بجمعهم وتنـــاذروا وتهيّـــؤوا للقـــاء
حتى إذا حمي الوطيس لحربهم والأرض ســال أديمهـا بـدمـاء
كـرّت خيـول ابـن رشيـد عليهـم مـــن خلفهـــم فتنــاذروا لنجـاء
لكـن أُحيـط بهـم وشتت شملهـم وقضـــى الإلــه عليهـــم بفنــاء
نقضوا على حدّ السيوف وقد أبوا أنْ ينثنـــوا بهـــزيمـــة الجبنــاء
لبغـي عليهـم يوم شتت جمعهـم بيـــن الخيــول وجـولـة الأعـداء
أعـداؤهـــم كثــر وكــانــوا قلــة فيـــل المطـــوق آمـــل بنجــاء
ولـي الإمـارة (آل يحيـى) بينمـا (آل السـليـم) قـد انثنـوا لجـلاء[1]
نزلوا (الكويت) مجاورين لأهلها متـــرقّبيـــن تقلُّـــب الأنـــواء[2]
وكذا الإمام (ابن السعود) أتى لها مـــن بعـــد طـــول تـــازل وعنـــاء
ابـن الـرشيـد (محمـد) تمّـت لـه (نجـد) جميعًـا تحت ظـل لـواء

= الفرسان، فتبعه أهل القصيم رجُلُهم مشاة، فاندلع لهيب الحرب بينهم وحمي وطيـــه، فأمر ابن الرشيد فرسانه أن يكرّوا على أهل القصيم من خلفهم وينهبوا مخيمهم، ففعلوا وأحاطوا بهم، وسمع حسن بن مهنا أنّ زاملاً قد قتل ففر هو وأتباعه، وصمد أهل عنيزة في الميدان فتناوشتهم السيوف، وكرت عليهم الفرسان وأعداؤهم يفوقونهم عددًا وعدة أضعافًا كثيرة، فقتل من أهل عنيزة خلق كثير بعد أن قتلوا من العدو أكثر منهم، وكان فيمن قتل من أهل عنيزة أميرها زامل رحمه الله.

(١) بعد وقعة المليدا انضم القصيم إلى حكم محمد بن رشيد، وتولى إمارة عنيزة عبد الله بن يحيى.

(٢) آل السليم جلوا إلى الكويت وبقوا فيها، وكذلك جلا معهم الإمام عبد الرحمن بن فيصل السعود.

حتى قضى وبذاك ولى، وبعده ... (عبد العزيز) وكان فتح بلاء[1]

قد كان ظلّامًا غشومًا صارمًا ... متقمّصًا في الحكم ثوب شقاء

حتى أثار خصومه من حوله ... متخبّطًا كتخبّط العشواء

ثارت عليه (من الصباح) خصومة ... لما قسا ودعا إلى الهيجاء[2]

خرجا لبعضهما وفي (طرفية) ... قد كان بينهما أشد لقاء

ابن الرشيد أتاهم في غرّة ... في حين ظنّوا أنه متنائي

وإذا هم متفرّقين وجيشهم ... متشتت بمفاوز البيداء

فعدا عليهم غير منتذرين في ... معداه فانهزموا على الأثناء

نجمٌ تلألأ بعد ذاك بريقه ... في الشرق من نجد ببعض سناء

قد ظلّ هذا النجم يرسل ضوءه ... فيشيعهُ في أوسع الأرجاء

هو من سنا (آل السعود) وإنه ... لسناء ملك ضاء في الأجواء

خرج الفتى (عبد العزيز) بجيشه ... في قلة من واهب لولاء[3]

فغزا وكان مظفرًا ومؤيّدًا ... من ربه بالنصر والإعلاء

فتح (الرياض) مقرّ حكم جدوده ... لكنه لم يقتنع بثواء

فسعى إلى (نجد) يتمّ فتوحه ... فأتت إليه طاعة وولاء

---

(١) في سنة ١٣١٤هـ توفي محمد بن الرشيد وتولى بعده ابن أخيه عبد العزيز بن متعب، وكان ذا قسوة وجبروت.

(٢) كان ابن الرشيد قد أوى أعداء لمبارك الصباح شيخ الكويت، فثار بينهما العداء، وكانت وقعة الطرفية بينهما سنة ١٣١٨هـ انهزم فيها ابن الصباح.

(٣) كان خروج جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود من الكويت في شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٩هـ.

آل السليم من الكويت تقدموا | ليؤازروه بحربة الشعواء[1]
والله ألّف بينهم فتآزروا | وتظافروا لهزيمة الأعداء
لما أجازوا الوشم في مغزاهم | وصلوا القصيم وهم على الأنضاء
وصلوا إلى الزلفى ثم بقوا به | مترقبين تحقق الأنباء
آل السليم تراسلوا وعنيزة | ليروا حقيقة أهلها بجلاء[2]
كتبوا إليهم أن اقفوا إنا على | عهد ولسنا اليوم بالطلقاء
ابن الرشيد دعا القصيم جميعه | ليبايعوه بطاعة وولاء[3]
ثم انثنى نحو العراق ميممًا | ليحوز من ترك بنيل عطاء[4]
قد كان أرسل للقصيم موزعًا | فيه السرايا خشية الأعداء
لعنيزة قد كان أرسل ماجدًا | فأقام حول السور ليس بنائي[5]
لكنه قد ظلك يوجس خيفة | من صولة الأعداء في استخفاء
ولذا فقد بث العيون تجسسًا | لتقديم الأعداء على البيداء
أما الإمام ابن السعود فكان قد | دخل الرياض بعزّة الأمراء

(١) لما فتح ابن السعود الرياض كتب إلى آل السليم وآل مهنا أنْ يتقدموا إليه في الكويت، فتقدموا إليه.

(٢) كتب آل سليم الذين مع ابن السعود إلى أهل عنيزة يستفتونهم في قدومهم إلى البلد، فأجابوهم بأنهم على عهد وبيعة مع ابن الرشيد ولا يسعهم لذلك إجابتهم.

(٣) علم ابن الرشيد بهذه المراسلة فدعا أهل عنيزة وأهل بريدة ليجددوا البيعة فجددوها.

(٤) ذهب بعد ذلك ابن الرشيد ليستنجد الدولة العثمانية ويتموّن منها.

(٥) قبل أنْ يذهب وزع السرايا في بلاد القصيم وأرسل ماجدًا بن حمود بن عبيد الرشيد إلى عنيزة.

ابن الرشيد نواه قد شطت به / نحو العراق تعللاً بحباء
خرج الإمام ابن السعود ميممًا / نحو القصيم بغترة وخفاء[1]
وإذا العيون لماجد بعنيزة / قد أبلغته تقدّم الأعداء[2]
فتقسموا الأسوار واعتزموا على / دفع العدو بهمّ وبلاء[3]
علموا بأنّ بني عنيزة جلهم / لابن السعود على أتم ولاء
فتوعدهم للنفير بجمعهم / ليساهموا لجهادهم بسخاء
فترقبوا ليلاً هجوم عدوهم / حتى تراخت سجفة الظلماء
فتشككوا فيما توارد عندهم / من أنه آتٍ وليس بنائي[4]
هي الحقيقة لم يكن متنائيًا / لكنه قد كان في استخفاء
ومضوا على استخفائهم حتى أتو / طرف البلاد على أتم خفاء[5]
(آل السليم) ومن يضم ركابهم / قربوا إلى الأسوار دون عناء
فرموهم بالنار دون تناذر / منهم، فماجوا، فانثنوا لنجاء

---

(١) لما علم أن ابن السعود بارتحال ابن الرشيد إلى العراق خرج من الرياض في شهر ذي القعدة سنة ١٣٢١هـ.

(٢) أتت عيون ماجد إليه وأخبرته أنْ ابن السعود نزل الحميدية وهي ماء على بعد ثلاث ساعات من عنيزة للماشي.

(٣) كان سور عنيزة متهدمًا فأمروا الأهالي بأن يحوطوا الأسوار ويحرسوا البلاد ليلاً.

(٤) استعدوا لصد ابن السعود، ولكن بعد أنْ ذهب ردح من الليل، ولما لم يسمعوا له أثر تشككوا في أخبار العيون وأخذ الأهالي يتسللون إلى بيوتهم.

(٥) زحف ابن السعود من (الحميدية) ونزل (الجهمية) وهي نخل قريب من البلد، واقترب السليم ومن معهم من أهل عنيزة إلى الأسوار حتى وصلوا (التنقة) أحد أبواب عنيزة ففاجئوا من حول السور ورموهم بالنار فانهزموا.

دخلوا البلاد مهللين وأسرعوا ... للقصر بين تحمّس ونداء[1]
قد أصبحوا والعزُّ يرفل حولهم ... والبشر عطّر سائر الأرجاء
نجم السعود مع (السعود) وأهلها ... (آل السليم) أضاء في الأجواء
الفتح شهر محرم تاريخه ... (خير يبث) بنعمة وهناء[2]
دخل الإمام ابن السعود عنيزة ... والبشريات تعمّ في الأنحاء
وإليه أقبل أهلها وجميعهم ... يبدي السرور معقبًا بثناء
وإليه أقبل من (بريدة) وفدهم ... يدعونه لتعقب الأعداء[3]
ثم (القصيم) له بذاك جميعه ... والسعد فيهم حلَّ كل فناء
(ابن رشيد) وقد أمدّ بجحفل ... من آل عثمان وحسن حباء
قد سار بين مدافع في عدة ... جعلته رهن مظاهر الخيلاء
وصل (القصيم) معبا أجناده ... وتقابل الجيشان في البيداء[4]
وقل (بكيرية) وكانت وقعة ... جعلت مكان الحرب نهر دماء
قد كان قلب الجيش أهل عنيزة ... وابن السعود يمينهم بإزائي

(١) دخل الفاتحون البلد وساروا في طرقاتها حتى وصلوا القصر وقد قاوم من فيه من سرية ابن الرشيد ثم فتحوه وقتلوا (فهيد السبهان) رئيس إحدى السرايا.

(٢) كان فتح (عنيزة) في اليوم الخامس من شهر محرم سنة ١٣٢٢هـ.

(٣) ثم جاء وفد من (بريدة) وطلبوا من ابن السعود أن يرسل معهم أمراءهم آل مهنا فأرسلهم وفتحوا البلاد.

(٤) (البكيرية) من قرى القصيم وقد حصلت حولها وقعة حربية بين ابن سعود ومعه أهل القصيم وأهل الجنوب من نجد، وبين ابن الرشيد ومعه شمر وقبائل الشمال، وهي من أعظم الوقائع في تأريخ نجد الحديث، نظرًا لما توفر فيها عند الطرفين من المعدات الحربية، وقد بلغ القتلى من الطرفين نحو ثلاثة آلاف نفس وكان النصر فيها حليف ابن سعود.

قتلاهم نافوا على الألفين بل ... نحو الثلاثة في آخر بلاء
رجع الإمام ابن السعود مظفرًا ... قد حاز كل ذخائر الأعداء
ابن الرشيد وماله من بعدما ... آلت ممالكه إلى الخصماء
إلاّ الوشاية والنكاية فيهم ... وهما لقلب الخصم خير شفاء[1]
فوشى بهم عند الخلافة أنهم ... أهل لكل صنيعة نكراء
قد قال إنهم عصاة دأبهم ... بثُّ الشرور ونصرة الدخلاء
لما تعدده الوشاية عندهم ... منه، أوردوا الأمر باستجلاء
خرج (المشير) إلى القصيم مفاوضًا ... أهليه مجتمعًا مع الأمراء[2]
طلب (المشير) بأن تكون بلادهم ... تحت الحماية دونما استيلاء
وبأنْ تكون على الحياد فلا لذا ... حكم، وليس لذاك أي ولاء
وبأنْ تظلَّ جيوشه (بعنيزة) ... و (بريدة) ردعًا عن الأعداء
رفضوا مطالبه وقالوا: إننا ... لا تستوي ومكانة الكرماء
ذهب (المشير) وجاء (سامي) بعده ... وكذاك لم يتوفقوا لسواء
كتب الإمام ابن السعود رسائلاً ... كانت وسائله إلى استرضاء[3]
حتى إذا استرضى الخلافة أصبحت ... توليه حسن تعطف ورضاء

---

(١) أخذ ابن الرشيد بعد هزيمته يبث الوشايا والأباطيل عند الدولة العثمانية قبل ابن سعود.

(٢) أرسلت الدولة (المشير) أحمد فيضي باشا لينظر في أحوال نجد بعد شكاية ابن الرشيد، ووصل المشير إلى القصيم واجتمع بأهله وطلب منهم أن يجعل كلاً من (عنيزة) و (بريدة) مركزًا يشغله قسم من عساكر الدولة، وأن يبقى القصيم تابعًا للدولة رأسًا فأبوا ذلك.

(٣) أخذ ابن السعود يراسل الدولة العثمانية ويستعطفها فعطفت عليه.

وابن الرشيد وقد تقطع دونه		حبل المودة بعد جهد عناء[1]
قد ظل يمطر وابلاً من جوره		متجولاً في سائر البيداء
خرج الإمام في أجناده		متعقبًا منه على الأثناء
وإذا بحماسة الوقائع تنجلي		وابن الرشيد ثوى لدى الهيجاء[2]
قد كان فوق جواده متجوّلاً		والليلُ يرخي هيدب الظلماء
وإذا الإمام ابن السعود وقد أتى		في غرة لمخيم الأعداء
وابن الرشيد على الجواد محرضًا		إذْ كان يجهل أنهم بإزاء
عرفوه إذ نادى فصاحوا كلهم		هذا العدو، فذاق شر فناء
قد كان (متعب) ابنه في نجوة		في حربهم متحيزًا لنجاء[3]
فنجاه ومن معه وصار (لحائل)		وغدا أميرًا دون أي مراء
لكن إخوة (ماجد) قد أضمروا		لأميرهم هذا أشر عداء[4]
قتلوه (يوم الصيد) ثم تحملوا		تبعات هذا الأمر دون عناء
(سلطان) قد ولّى الإمارة بعدما		ثالث يداه جريرة السفهاء[5]

---

(١) لما فشلت مساعي ابن الرشيد لدى الدولة العثمانية أخذ يشن الغارات على البادية وينهب منها ويسلب.

(٢) قتل (عبد العزيز بن متعب الرشيد) في الوقعة المشهورة (وقعة روضة مهنا).

(٣) كان عبد العزيز الرشيد قبل الوقعة قد أمر أبناءه، وأكبرهم (متعب) أن لا يشتركوا معهم في القتال، وأنْ ينجوا بأنفسهم إن انتصر أعداؤهم، فلما قتل أبوهم وانهزم قومهم نجا (متعب) وإخوته ودخل (حائلاً) وتأمر بها.

(٤) ثار إخوة ماجد الحمود أبناء حمود العبيد الرشيد وأكبرهم (سلطان) فقتلوا متعبًا وتأمر (سلطان) في حائل.

(٥) لما تولى سلطان بن حمود بن عبيد الرشيد إمارة (حائل) جدد عهد الصلح مع =

قد كان أهل (بريدة) في قلب	من أمرهم كتقلّب الأهواء
نقضوا العهود وأبرموا ثم انثنوا	للنقض مثل تلوّن الحرباء
فتضامنوا وابن الرشيد، وحاولوا	إقناع أهل (عنيزة) بسواء
فأبوا عليهم أنْ يميلوا ميلهم	إنَّ الوفاء سجية الكرماء
علم الإمام ابن السعود بأمرهم	فأتى يحقق صحة الأنباء
وابن الرشيد أتى وفي (طرفية)	نادت قراع الحرب للهيجاء
نصر الإله ابن السعود عليهم	وتحمّلوا ثقلاً من الأعباء
بيت الرشيد غدا تزعزع ركنه	حرب العدو وفتنة القرباء[1]
و (عنيزة) ظلّت تقر وفاءها	لابن السعود على أتم ولاء
و (جراب) موقعة لقد أبلوا بها	في حربهم معه أشد بلاء[2]

= ابن السعود، ولكنه لم يثبت طويلاً على عهده إذ آنس من أهل (بريدة) أو بعضهم ميلاً إليه، فأخذت المفاوضات بينه وبينهم تدور في الخفاء، وتم اتفاقهم وحاول أهل (بريدة) اجتذاب أهل (عنيزة) معهم في مقاومة ابن السعود ومحالفة ابن الرشيد، فأبى عليهم أهل عنيزة ذلك لما أعطوا ابن السعود من العهود والمواثيق، فتوترت الحالة بين أهل بريدة وبين ابن السعود، واشتد التوتر وخرج ابن الرشيد إلى بريدة، وانضم أهلها إليه، وخرج ابن السعود إلى عنيزة وانضم أهلها إليه، وخرج الجمعان وكانت بينهما وقعة (الطرفية) الثانية وكان نتيجتها انهزام ابن الرشيد وأهل بريدة وذلك سنة ١٣٢٥هـ.

(١) كثرت الفتن في بيت آل الرشيد فيما بينهم فقتل سلطان وتولى بعده أخوه سعود، ثم قتل سعود وتولى حمود السبهان، ثم زامل السبهان نيابة عن سعود بن عبد العزيز بن رشيد.

(٢) (جراب) وقعة مشهورة بين ابن سعود وابن رشيد في ربيع الأول سنة ١٣٣٣هـ.

وثوى بها نجل الأكارم (صالح) ... وهو ابن (زامل) أكرم الآباء[1]
قد كان ــ يرحمه الإله ــ حميدة ... منه السجايا صائب الآراء
وهو الشجاع إذا الفوارس أحجمت ... في الحرب يوم تطاعن الأكفاء
ظل الإمام ابن السعود مظفرًا ... في الحرب يطفىء نخوة الأعداء
حتى أتم الله فتح بلادهم ... وأتم وحدتهم بظل لواء
كان (الحجاز) نهاية لفتوحه ... إذ تم أصبح سيد الأمراء[2]
تمت له (نجد) وتم (حساؤها) ... و (حجازها) في أوسع الأرجاد[3]
وهو (المليك) وكان أكرم مالك ... لرعية في أكرم الأنحاء
وبكل ناحية أقام إمارة ... ترنوا إليه بطاعة وولاء
و (عنيزة) ظلت إمارتها إلى ... (آل السليم) تناط بالأكفاء
(عبد العزي) ظل وهو أميرها ... حتى تنازل وهو ليس بناثي[4]
وإذا (بعبد الله) أصبح بعده ... متأمرًا في نعمة وهناء

---

(١) (صالح) هو المرحوم صالح بن زامل بن عبد الله السليم، قتل في وقعة جراب وكان ــ رحمه الله ــ فذًا في الرجال شجاعة ونجدة وكرمًا.

(٢) لما تم فتح الحجاز أطلق الإمام عبد العزيز بن سعود اسم جلالة ملك المملكة العربية السعودية.

(٣) تم فتح الأحساء في ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٣١هـ.
وتم فتح نجد بفتح حائل في شهر صفر سنة ١٣٤٠هـ.
وتم فتح الحجاز بفتح جدة ورحيل الملك علي بن الحسين في شهر جمادى الثاني سنة ١٣٤٤هـ.

(٤) بعد فتح (عنيزة تولى إمارتها عبد العزيز بن عبد الله السليم إلى أنْ تنازل عن الإمارة لابن أخيه عبد الله بن خالد السليم وظل في شهر رجب سنة ١٣٣٥هـ. على أنْ عبد الله ظل يستشير عمه ولا يصدر إلاَّ عنه رأيه.

(عبد العزيز) فارق الدنيا وما ... حي عليها فائز ببقاء[1]
ما زال (عبد الله) حتى يومنا ... هذا أميرًا مكرمًا بولاء[2]

* * *

(١) توفي المرحوم الأمير عبد العزيز بن عبد الله السليم سنة ١٣٥٨هـ رحمه الله.

(٢) إلى هنا ينتهي تاريخ (عنيزة) في عهد الأمير عبد الله بن خالد السليم وتحت ظل حكم جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود أيده الله بنصره.